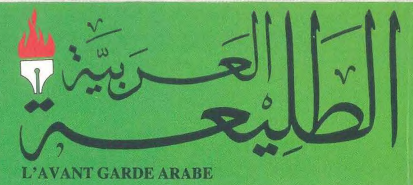




مسعود رجوي:
بدأنا مرحلة جديدة
من المواجهة

M - 1163 - 93 - 5 F.F

ISSN: 0759-965X □ N° 93 Lundi 18 Fevrier 1985 □ السنة الثانية □ العدد ٩٣ □ الاثنين ١٨ شباط ١٩٨٥

أميركا للعرب:
اما التفاوض
المباشر
أو.. لاحل!

عربسات:
حكام العرب يبحثون
عن وحدتهم في الفضاء!


كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

□ السنة الثانية □ العدد ٩٣ □ الاثنين ١٨ شباط ١٩٨٥□ N° 93 Lundi 18 □ Fevrier 1985 □

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torey-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

اين كان هذا السودان بمشيره واركان حكمه ومحاكمه؟

أين كان بكل هذا «الزخم» الوافد من الاخبار التي بدأت تعم الدنيا كلها ومعظمها من عجب العجاب. بدأت تاتينا ساعة بعد ساعة بكل جديد، حتى لم يعد بمقدورنا، ولا بمقدور اي صحيفة اخرى همّها كهمنا ملاحقة اخبار المعذبين في الأرض ـ وهي صحف نادرة على اي حال ـ ان تلاحق احداثه؟

من العسف المستمر بحق الناس، الى التستر وراء الشريعة واحكامها لتصفية المعارضين، الى شتى اخبار الفساد، الى السمسرة بتسهيل هجرة اليهود الاثيوبيين الى الكيان الصهيوني، الى مسلسل احكام الاعدام بحق المناضلين لمجرد اختلاف بالراي والاجتهاد.. والقائمة الآتية طويلة.. طويلة.

اين كان هذا السودان الرسمي بخفاياه واسراره وكل فضائحه التي تصدرت صحف العالم واذاعاته المرئية والمسموعة وكانه مستودعُ عفنٍ ما كاد يُفتح عنه حتى بدات رائحته تزكم كل الأنوف.

ماذا يمكن ان يقال في حاكم عربي يرضى لنفسه ان يتحول الى تاجر ووسيط في ابشع صفقة من صفقات العصر، الى متعهد لتصفية رقاب البشر، الى مصدر لأكثر الأخبار اشمئزازا ووحشية؟

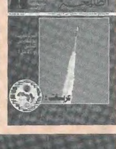
والأنكى من هذا وذاك، ماذا يمكن ان يقال في معظم صحافتنا العربية التي تتلهى عن كل ذلك بأخبار أُخر، وسير اخرى، وتتلمس لنفسها مهرباً من المشاركة في كشف ما يجري داخل اسوار السودان؟

لماذا... وما دور الصحافة... ووسائل الاعلام؟

إذا كانت مسيرة المشير النميري طيلة السنوات الماضية، واستمرائه لتعذيب الناس لم يحرك في معظم صحافتنا العربية ساكنا، واذا كانت صفقة الفالاشا بكل الضجة التي اثارتها لم تحرك فيهم ايضا ساكنا للحديث عن دور النميري بالتحديد وصريح العبارة، فماذا يمكن ان يقولوا امام احكام قطع اليد والرفس والجلد وتهشيم الأيدي «بأحكام قضائية» وهي آخر اخبار سودان اليوم، والى متى يصمتون؟

ثم، ما هو دورهم إذن.. وكيف يفهمونه؟□


٦




١٠


٤٣

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٢٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50' p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.



٩٩,٩٧٪

تقرأ جرائد الشام، فتتوهم أنّها دمشق الأمويين. فلبنان تحرّر من الغزاة، والجولان سيملؤها الفدائيون، وخلاصُ بيت المقدس قاب قوسين أو أدنى!

وتتابع أخبار الولاية الثالثة لحافظ أسد، فتجد نفسك أمام أسد بحق وحقيق! يزأر فتهتز لزئيره سفوح جبل الشيخ، وتضطرب مياه طبريّا!. وتقرأ نتيجة الاستفتاء فإذا بها ٩٩,٩٧٪!!

تحدّثك نجاح العطار عن بطولته، وشهامته، والإنجازات التي حققها. وتنسى انجازه العظيم في ترميل أخيها!

ويتحفك مصطفى طلاس بما يختزن من ذكريات عن عبقرية سيده، وبما يشهد عليه من وقائع تاريخية هي امتداد لوقائع خالد، وأبي عبيدة، وصلاح الدين بطلها حافظ أسد، وينسى انه وإيّاه اضاعا الجولان، وتآمرا على لبنان، وطعنا العروبة في عدة مواقف ليس آخرها: ضرب الثورة الفلسطينية، والتآمر على العراق.

ويحدّثك رجّوح، والانصاري، وكل من له مطمح في وزارة أو موقع. فلا يُبْقون للتاريخ من حرمة، ولا للمستقبل من طاقة أمل.

أهانت الأمور الى هذا الحدّ؟ فأصبح الجزّار منقذاً، والمفرِّط بالأرض محرراً، والمتآمر على الأمة وقضاياها المصيرية بطلاً؟ وهل وصلت المبالغة والممالاة أن يُساوَى بين هادم حماة على رؤوس أهلها، بالراقدين في ثرى حمص؟

إنّه الزمن الرديء الذي يكون فيه أمثال هؤلاء المنافقين وزراء ومسؤولين. ومثل هذا الزمن، يكون ضائعاً في حياة الأمم والشعوب، فلا هو متصل بماضيها، ولا يُفضي إلى مستقبلها. وويل للأمم والشعوب، إن طال عليها هذا الزمن.

وتقرأ في الاخبار ان الناس في سورية يعيشون في سجن كبير. وتحدثك صحف النظام، أن المؤتمر القطري للحزب الحاكم أمضى ثلثي فترة انعقاده الطويلة في مناقشة المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد. وتسمع من أفواه القادمين من دمشق، أن الفساد والرشوة هما السائدان في البلد. وأن أعضاء المؤتمر العتيد لم يوفّروا سوى «القائد الى الأبد» وأخيه من الانتقاد، بل الهجوم والطعن. وتقرأ أن هؤلاء المهاجمين والمطعونين أُعيد انتخابهم ليقودوا «الحزب والثورة». وتعجَبُ لحال هؤلاء الناقدين المنتخبين، وأولئك المطعونين المُنتَخبين. ولا يسعك بعد ذلك إلا أن تشفق على حال الجماهير التي تُزَوَّر إرادتها، بهذا الشكل المزري. وإلا أن تشفق على نفسك، لأنك تعيش في زمن بلغت به الرداءة هذا الحدّ!!

لولا الايمان بعظمة هذه الأمة.ولولا الأمل الذي تنيره رصاصة تنطلق في الارض المحتلة، وقنبلة تنفجر بالاعداء في جنوب لبنان، ووقفةُ شرفٍ وبطولةٍ لجند العراق في مواجهة العدوان الايراني. لولا ذلك لما استطاع أحد منّا ان يحلم بمستقبل.

ولولا معرفتنا بما جرى ويجري في سورية، لصدّقنا نتيجة الاستفتاء بعد الذي قرأناه في صحف الشام.

ولولا معرفتنا ان السادات كان يحصل على ٩٩ في المائة من الاصوات في الاستفتاءات العامة التي كان يجريها، لهالتنا نتيجة الاستفتاء على ولاية «القائد الى الأبد»، ولكفرنا بالشعب.□

رئيس التحرير

قراءة مسبقة لتفاصيل اتفاق الحسين ـ عرفات

السقف فاس والحد الأدنى ٢٤٢!

عمان ـ من فهد الريماوي:

اخيراً، وبعد اخذ ورد وطول حوار، وفي تطور مفاجىء خطا ياسر عرفات خطوة واسعة طال انتظار الملك حسين لها، باتجاه التحرك السياسي والتنسيق المشترك بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، ضمن ما سُمي باطار عمل مشترك، جرى اقراره بين الملك وعرفات في عمان يوم الاثنين الماضي.

ورغم ان بنود الاتفاق التسعة التي تضمنها اطار العمل المشترك لم تُعلن بعد، الا ان «الطليعة العربية» تستطيع التاشير لابرز أسسها ومنطلقاتها على النحو التالي:

١ ـ التحرك السياسي المشترك وفق حدين: مقررات قمة فاس كسقف، وقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ كحد ادنى.

٢ ـ موافقة عرفات على جميع قرارات الامم المتحدة حيال القضية الفلسطينية، ومن ضمنها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، ورقم ٣٣٨.

٣ ـ المنظمة ممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، صاحب الحق في تقرير مصيره، واقامة دولته المتحدة كونفيدراليا مع الاردن.

٤ ـ الدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام بالشرق الاوسط، وتشكيل وفد عربي مشترك، يضم وفوداً اقليمية مستقلة بينها وفد فلسطيني.

٥ ـ تحديد مقولة «الارض مقابل السلام»، لتصبح «الارض الفلسطينية مقابل السلام».

على ان المهم ليس بنود الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني، ولكن مبدأ الاتفاق وروحيته، والتزام عرفات علناً، وضمن اتفاق مكتوب على العمل المشترك مع الملك حسين لايجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية.

ورغم ان الاتفاق لم يعتمد مبادرة الملك حسين بالكامل، بل عكس بعضاً من جوانبها فقط، الا انه يشكل صيغة تعتبر متراجعة عن الصيغة التي كان الملك حسين قد عرضها على عرفات في شهر نيسان/ ابريل عام ١٩٨٣، ورفض الاخير توقيعها.

مساعي مصر والسعودية

مصر من جهة، والسعودية من جهة اخرى، كانتا بمثابة المنبع والمصب لهذا الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني. فاسامة الباز، الذي وصل الاردن قبل يوم واحد من وصول عرفات، استطاع ان يذلل العقبات التي كانت تقف حجر عثرة امام الاتفاق، ولم يغادر عمان، الا بعد سلسلة من اللقاءات مع عرفات والملك حسين دفعت باتجاه اتفاق الطرفين.

اما الملك فهد الذي كان يزور واشنطن، فقد تسلم بنود الاتفاق الذي جاء متزامناً بشكل مخطط له بدقة، قبيل اجتماعه الثاني بالرئيس الاميركي، كي يقدمه الملك للرئيس ريغان «كعربون» على صدق نوايا العرب حيال التسوية السلمية، وذلك في معرض تشجيع الادارة الاميركية على استئناف مساعيها لاحلال السلام في الشرق الاوسط.

«الطليعة العربية» علمت من مصادر فلسطينية ان عرفات الذي غادر عمان الى تونس سيعود اليها قريباً بعد ان يعقد اجتماعاً للمجلس الثوري لحركة «فتح» في تونس للحصول على موافقته عليّ اطار العمل المشترك مع الاردن، كي يوقع الاتفاق، ويبلغ الملك الاردني بالموافقة النهائية عليه، ومن ثم يجري الحوار بموجبه بين الملك حسين والرئيس مبارك لدى زيارة الاول للقاهرة، التي يبدو انها باتت شريكاً لعرفات وحسين، اكثر منها وسيطاً بينهما.

وفود مشتركة، اردنية وفلسطينية، سوف تجوب العواصم العربية وعدداً من العواصم العالمية، لشرح ابعاد هذا الاتفاق، وكسب التاييد له، والدعوة من ثم لعقد مؤتمر قمة عربي لمباركته واقراره. غير ان مصادر فلسطينية قالت لـ «الطليعة العربية»، ان بعض اعضاء اللجنة المركزية لحركة «فتح»، عارضوا، وما زالوا يعارضون هذا الاتفاق. الامر الذي بات يهدد بازمة داخل صفوف «فتح»، وفي اوساط لجنتها المركزية.

على صعيد آخر، عَبَّرت اوساط اردنية وفلسطينية مراقبة عن تشككها في جدوى الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني على الصعيد العملي، وقالت ان الاتفاق ليس اكثر من تجميع لعدة بنود وطروحات سابقة جرى وضعها جميعاً في سلة واحدة، وليس من المنتظر ان تعنى الولايات المتحدة منها باكثر من القرار ٢٤٢ الذي اقتربت المنظمة منه بموجب الاتفاق اكثر من اي وقت مضى.

وقالت هذه المصادر ان الملك حسين يهدف من وراء هذا الاتفاق الى جملة أغراض ومقاصد منها التخلص من الضغوط الاميركية التي تُلح عليه بضرورة دخول معترك المفاوضات مع «اسرائيل»، بالاضافة الى تحريك الوضع العربي الراكد.□



حسين ـ عرفات: الالتزام علنا بالعمل المشترك للتسوية



محصلة زيارة الملك فهد
إلى اميركا:

اما التفاوض المباشر أو.. لا حل!

الرئيس الأميركي يهمل الاشارة لمبادرته.. والبيت الأبيض يوحي بأن «الحل» آتٍ مع الربيع!

نيويورك - وليد موراني:

إذا كانت قضية الشرق الاوسط والمسألة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني للبنان، هي القضايا الأساسية التي كانت محور المباحثات بين الملك فهد والادارة الأميركية على امتداد خمسة ايام، فإن الأوضاع في الخليج العربي والتهديدات التي تتعرض لها المنطقة، وموقف العراق الحاسم في التصدي للعدوان الايراني، قد شملتها المحادثات السعودية - الاميركية بكل تحديد ووضوح.

وقد احتلت مسألة العدوان الايراني على العراق، والتهديد الخميني للخليج، اهمية خاصة في مباحثات الملك فهد والرئيس الأميركي رونالد ريغان، وتناولها الملك ومساعدوه بالبحث المركز مع مستشار الرئيس للأمن القومي روبرت مكفرلين، ومع وزيري الخارجية والدفاع جورج شولتز وكاسبار وينبرغر.

حرب الخليج

وفور انهاء اللقاء الأول بين فهد وريغان، اعلن مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي الذي زار العراق في السابق، والذي أصبح اكبر مسؤول عن شؤون المنطقة في الادارة الأميركية ان وجهات نظر كل من الرئيس الأميركي ومساعديه والعاهل السعودي متوافقة. وقد حدد مورفي التوافق الأميركي - السعودي في النقاط التالية:

١ - ان العراق وافق على ضرورة وقف الحرب الدائرة فوراً، فيما رفضت ايران كل المساعي المطروحة. وقد وصف ريغان ايران بأنها «دولة معتدية».

٢ - اتفقت وجهات نظر الملك والرئيس ريغان على اسلوب وقف هذه الحرب، خصوصاً، عبر منع وصول الامدادات والأسلحة والذخائر لحكومة الخميني.

وبعد ذلك، اعلن المتحدث الرسمي باسم الرئيس الأميركي «بأن الحكومة الاميركية بذلت وتبذل كل جهد ممكن لحمل الدول وحثّها على عدم امداد الخميني بالسلاح». لكنه رفض ان يشير الى ان الكيان الصهيوني يصدّر الاسلحة الى ايران وقال «ان الادارة الأميركية، ليس لديها ما يؤكد قيام اسرائيل بذلك»!

٣ - اشاد الرئيس الأميركي بالدور السعودي، وتعاون الرياض مع حكومات دول الخليج، خصوصاً، مجلس التعاون الخليجي، وتوقف عند دور العراق بالتصدي لمغامرات الخميني، وتهديد ايران للسعودية ودول الخليج على السواء.

وفي تحديد الموقف الأميركي من مشكلة افغانستان، اعتبرها ريغان مشكلة رئيسية، ووافقت السعودية وواشنطن على ذلك. لكن الموقف السعودي على الرغم من تعاطفه مع رأي ريغان، فانه رأى ان خطر التطرف يتزايد أساساً في المنطقة، من خلال تجاهل المسألة الفلسطينية وعدم التوصل الى حل لها، ومع استمرار العدوان الايراني.

وقد اشار الملك فهد الى ايجابية الموقف العراقي، وطالب الولايات المتحدة بأن تكون اكثر ايجابية عبر التدخل لايقاف الحرب والتصدي للتطرف «الاسرائيلي» والايراني مضيفاً الى ذلك ما اسماه بالخطر الشيوعي ايضاً، لئلا تواجه مصادر الثروة في المنطقة خطر تفجيرات جديدة. (يلاحظ هنا ان ريغان اعفى الكيان الصهيوني من هذه المسؤولية).

مرحلة ما بعد الحرب

على كل، أهم ما في المحادثات السعودية - الأميركية، حسب المعلومات المستقاة من مصادر مسؤولة، ان الجانب الاميركي طرح تصوره لمرحلة ما بعد الحرب العراقية - الايرانية، وهو الشروع في الاعداد للبدء في مشروعات البناء والتعمير وتقديم مساعدات سعودية وخليجية واميركية لتنفيذها. لكن الجانب السعودي، اضاف الى ان هذا التصور ينبغي ان يشمل المنطقة العربية، وبالذات الشعب الفلسطيني واعادة بناء لبنان.

وفي خصوص المسألة الفلسطينية، ظهرت بوادر الخلاف الواضح بين الموقفين الاميركي والسعودي في اسلوب معالجة هذه القضية، وان كان الموقفان قد التقيا على نقطة مشتركة من موقف الاتحاد السوفياتي.

فالرئيس ريغان طرح التصور الأميركي لحل المسألة الفلسطينية عبر صيغة التفاوض المباشر مع «اسرائيل» والاعتراف بها، مهملاً الاشارة الى مبادرته والى مشروع الملك فهد، وان كان المتحدث الرسمي الأميركي قد اشار الى ان التفاوض المباشر لا يمنع الطرف العربي من حمل مبادرته وطرحها على مائدة المفاوضات. وكذلك اكتفى الجانب الأميركي بالاشارة الى حقوق الشعب الفلسطيني كشعب وبشكل عام، بينما اهمل الاشارة الى حقوقه الوطنية التي تعني حق تقرير المصير، وحقه في اقامة دولته، مكتفياً ببعض الكلمات المبهمة حول هذه الحقوق دون الاشارة حتى الى حق الفلسطينيين في المشاركة بأية مفاوضات مقبلة الا من خلال وفد أردني يتفاوض مباشرة مع «اسرائيل»، مع التأكيد على رفض الولايات المتحدة لأي حوار مباشر مع منظمة التحرير!

ويلاحظ من خلال المحادثات، ان الجانب الأميركي اوحى الى الجانب السعودي، بأن اي تحرك مقبل في اتجاه المنطقة، لن يكون الا مع بداية الربيع او اول الصيف المقبل، بما في ذلك تحريك قضية تسليح السعودية التي تفادى الملك فهد من جهته الاعلان عنها، تحاشياً لاتهامه بأنه يزور واشنطن لشراء اسلحة، ولبحث العلاقات الأميركية - السعودية، تاركاً قضية الشرق الاوسط وراء ظهره، الأمر الذي سيزيد من العقبات والتعقيدات امام الموقف السعودي في حال انعقد مؤتمر القمة العربية من غير ان تحقق السعودية نتائج ايجابية من لقاء فهد - ريغان ومباحثات واشنطن.

التسليح .. و«الخطر» المؤقت

ولا يعني ذلك ان العلاقات السعودية - الأميركية لم تكن محور بحث بين الجانبين، وان موضوع التسليح لم يطرح. فمن خلال المحادثات، بدا واضحاً



الملك فهد في البيت الأبيض: الخطر يهدد المنطقة فما العمل؟

ان الملك فهد لا يريد الحصول على صفقة الطائرات الأميركية قبل شهر ايار/ مايو المقبل، على ان تتقدم الادارة الأميركية بطلب الى الكونغرس للحصول على الموافقة على بيع اربعين طائرة من طراز «اف ـ ١٥» الى السعودية. يذكر هنا، ان ادارة الرئيس السابق جيمي كارتر كانت قد واجهت ازمة عنيفة في شان الموضوع نفسه عندما حصلت الموافقة على صفقة الطائرات الى السعودية، التي كان قوامها ٦٠ طائرة من طراز «اف ـ ١٥»، والتي اغضبت الكيان الصهيوني يومذاك، واثر موافقة الكونغرس على ذلك باغلبية ٥٤ عضواً في ايار عام ١٩٧٨. كما واجهت صفقة طائرات «اواكس» الخمس العاصفة نفسها، عندما اعلنت ادارة ريغان ارسالها الى السعودية سنة ١٩٨١، وبعد موافقة الكونغرس باغلبية بسيطة لم تتجاوز الـ٥٢ عضواً من مجلس الشيوخ.

موضوع شراء الاسلحة، اذن، ليس مسألة جانبية بالنسبة الى الملك فهد. لكن السؤال هو كيف فهمت السعودية قرار الادارة الأميركية الأخير في الحظر على بيع الاسلحة بانتظار الانتهاء من درس وتقويم استراتيجيتها في الشرق الاوسط؟

لا شك ان الرسالة التي تلقتها السعودية خلال العام الماضي من الادارة الأميركية، التي قام بتسليمها وزير الدفاع الأميركي كاسبار وينبرغر الى الملك فهد، والتي تضمنت تعهداً من ريغان بدعم أمن السعودية، ودعوة فهد لزيارة واشنطن ـ لا شك ان السعودية اعتبرت تلك الرسالة ضوءاً اخضر يشير الى الموافقة على طلباتها العسكرية من الادارة الأميركية، ولذلك عندما اتخذت واشنطن يوم ٣٠ كانون الثاني/ يناير قرارها بوقف تزويد دول المنطقة بالسلاح حتى شهر نيسان/ ابريل المقبل، لم تر فيه الرياض الغاء للتعهد الأميركي السابق، بل اعتبرته حظراً مؤقتاً لا بد ان تحصل بعده على صفقة الاسلحة المطلوبة، على اساس



ان السعودية تعتبر نفسها حليف واشنطن القوي في المنطقة!

لكن، وطبقاً للمصادر الأميركية المسؤولة، فان حكومة ريغان لم تعد تعتبر السعودية وحدها الحليف العربي القوي، اذ برزت امامها اهمية خاصة لعواصم عربية اخرى في مقدمتها القاهرة التي تحظى بمساعدات عسكرية واقتصادية خاصة.

ويأتي في السياق نفسه حرص الادارة الاميركية على التقرب من بغداد، بعد بروز العراق كأكبر قوة عسكرية وسياسية في الخليج والمنطقة، بالاضافة الى حرص واشنطن على لعب ورقة الجزائر في المغرب العربي، الأمر الذي يعكسه توقيت دعوة الرئيس الشاذلي بن جديد الى زيارة العاصمة الأميركية وتحديد موعد هذه الزيارة في الوقت الذي كان فيه الملك فهد يجري مباحثاته في واشنطن. لكن ذلك لا يعني ان السعودية لن تظل ركناً اساسياً في الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط. ومن الطبيعي ان تبقى الرياض تحتل هذه المكانة، كونها تملك نصيباً كبيراً من سندات الخزانة الأميركية، بالاضافة الى الدعم الذي تقدمه لمؤسسات وبنوك اميركية دولية لها اهميتها الرئيسية في الاقتصاد الأميركي. يشار هنا الى ان الولايات المتحدة اقدمت، في الفترة الأخيرة، على تنويع مصادرها من البترول فاحتلت السعودية المرتبة السادسة في قائمة المصدرين لها، بعد ان اصبح الترتيب في الأهمية، بالنسبة لاستيراد البترول، على النحو التالي: المكسيك أولاً، ثم كندا وفنزويلا وبريطانيا واندونيسيا ومن ثم السعودية.

وبالرغم من هذا كله، فان السعودية ما زالت في مقدمة الدول التي تتعامل تجارياً واقتصادياً مع الولايات المتحدة، ويأتي ترتيبها التاسع في هذا المجال، اذ لا تزال جميع الشركات الأميركية تتسارع الى بيع أجهزة الكومبيوتر والالكترونيات في السوق السعودي.

النتيجة

في ضوء كل ما سبق، وامام الضجة الاعلامية التي سبقت وصاحبت زيارة الملك فهد لواشنطن، ومع ارتفاع العلم السعودي بطول النوافذ الأمامية، وبعرض مبنى ادارة الأمن القومي الملاصق للبيت الأبيض.. في ضوء كل ذلك يبقى السؤال: ما هي النتائج السياسية لزيارة الملك فهد؟

هذا السؤال الكبير الذي تنتظر الاجابة عليه العواصم العربية، وتتمنى السعودية ان يأتي ايجابياً، ليكون نجاح الملك فهد في واشنطن سبباً ومبرراً قوياً وكافياً للتعجيل في الدعوة الى عقد مؤتمر القمة العربي في الرياض. ولذلك يبدو الملك فهد يتطلع من واشنطن باهتمام الى قمة الرياض العربية، بينما يتطلع الرئيس ريغان من مكتبه البيضاوي الى الملوك والرؤساء العرب يهرعون الى واشنطن، ويعودون حاملين معهم وعوداً جديدة بأن الولايات المتحدة سوف تكون اكثر نشاطاً في اوائل الربيع المقبل.

الملك فهد هو أول زعيم عربي يجتمع بالرئيس ريغان، ومن بعده سيأتي ضيوف عرب جدد، وستكون امامهم نتيجة واحدة من الجانب الأميركي: تفاوض مباشر أو لا حل!.□

هل يهب تشيرنكو لنجدة طارق بن زياد في المضيق؟

بعد تصريح الحسن الثاني حول سبته ومليله:

اذاع التلفزيون الاسباني يوم الجمعة ٨ شباط/ فبراير الجاري مقابلة مع ملك المغرب الحسن الثاني، وذلك بمناسبة التحولات الجديدة في مضيق جبل طارق، وبعد ازالة الحواجز بين الجبل واسبانيا، والاحتمالات القريبة لعودة السيادة الاسبانية على المضيق.

وقد ذكر ملك المغرب بانه اذا ما استعادت اسبانيا مضيق جبل طارق الواقع حاليا تحت السيادة البريطانية فان «عدة قوى دولية، وبالخصوص الاتحاد السوفياتي» ستدعم المطالب المغربية في مدينتي سبته ومليلة الواقعة في شمال المملكة والتي لم تجل عنها اسبانيا بعد. واضاف الحسن الثاني بانه لا يمكن، في نظر السوفيات، ان يتحكم بلد واحد، وهو اسبانيا، التي هي عضو في الحلف الاطلسي، في المداخل الثلاثة: جبل طارق، سبته ومليله. اذ هنا يكمن كل توازن البحر الابيض المتوسط الذي يمكنه ان يعاد منه النظر.

وذكرت وكالة الانباء الفرنسية في خبر لها من مدريد ان ناطقا باسم الخارجية الاسبانية صرح بان تصريح ملك المغرب يعتبر جديدا في نوعه وطبيعة التحليل الاستراتيجي الوارد فيه.

والجدير بالتذكير ان اسبانيا التي كانت تحتل شمال المغرب، طبقا لعقد الجزيرة الموقع سنة ١٩٠٤، والذي اخضع المغرب للاحتلالين الفرنسي والاسباني ظلت محتفظة بعد ١٩٥٦ ـ سنة احراز المغرب على استقلاله ـ بمدينتي سبته ومليله وبعدد من الجزر تسمى «الجزر الجعفرية».

ولم يكف المغرب منذ هذا التاريخ عن المطالبة باسترجاع وجرت لقاءات واتصالات عديدة بين المسؤولين المغاربة والاسبان. وفي الفترة الاخيرة، وعقب وصول الاشتراكيين الى الحكم في مدريد، قام اكثر من سجال حول الموضوع، ونتيجة لاتصالات لاحقة كان المسؤولون الاسبان الجدد حتى طلبوا من المغاربة التريث في انتظار تسوية نزاعهم مع بريطانيا حول مضيق جبل طارق، والانصراف بعد ذلك لفض النزاع مع المغاربة.

وفي الوقت الراهن، وبعد ان بدات التباشير الاولى لحوار جدي بين مدريد ولندن لتسوية نزاع جبل طارق يبدو المغرب مستعدا لتجديد مطالبته بصورة حاسمة. على انه من الضروري ان نضيف بأن ما صرح به ملك المغرب حول مائدة المغرب في مطلبه الترابي يمكن ان يكون مؤشرا على تغيرات محتملة في علاقات القوى الكبرى ببلدان شمال افريقيا، وهو ما ننتظره في الاسابيع القادمة للوقوف على المزيد من المعلومات بشأنه والتوقف عنده بالتحليل اللازم..□

س. ز

من أجل خطة اتصال اعلامي وثقافي وحدوي

"عربسات": حكام العرب يبحثون عن و

القمر الصناعي العربي: فكرته الأولى كانت في العام ١٩٦٧ والرهان على نجاحه يتوقف على الكثير من الاعتبارات

تم يوم السبت ٩ شباط (فبراير) الجاري، ومن جزيرة غويان اطلاق القمر الصناعي العربي (عربسات) الذي حملته المركبة الفضائية الفرنسية «اريان ٣».

وقد كان من المقرر ان يتم اطلاق هذا القمر منذ سنة لولا التأخير والاعطاب التقنية التي عرفتها «اريان ٣» التي أوكل لها منذ بداية المشروع أمر نقل عربسات.

وانها لمناسبة هامة، هذه، للتعرف على المشروع، وتبيان بعض تفاصيله التقنية والتاريخية، وابراز الأدوار وكذا الوظائف المطلوب منه انجازها، خاصة وانه اهم واخطر مشروع علمي ـ اتصالي تنجزه جامعة الدول العربية منذ تأسيسها الى الآن.

لقد ظهرت الفكرة الاولى لمشروع عربسات في مؤتمر وزراء الاعلام العرب الذي انعقد بتونس في مدينة بنزرت عام ١٩٦٧، وتدارس فيه المؤتمرون موضوع التوصل الى افضل الطرق لبلورة اتصال عصري وناجع في الوطن العربي ييسر نقل برامج الراديو والتلفزيون الى الأمة العربية في ما بينها، ويمكن من تحقيق الغايات التربوية والتعليمية في مختلف المناطق العربية، وبالخصوص النائية منها. واسندت مهمة البحث الأولي الى اتحاد الاذاعات العربية، وفي مرحلة لاحقة الى الاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية، بتعاون وثيق مع الالكسو (المنظمة العربية للتربية والعلم والثقافة). وقدم الاتحاد نظرة جديدة وبحث الاتصالات الهاتفية والبرقية، وشرع في التعاون مع المنظمات الدولية، ومنها منظمة اليونسكو، وقد تبين ان افضل وسيلة لربط البلدان العربية مع بعضها، ومع العالم الخارجي يتطلب استعمال القمر الصناعي.

سنة ١٩٧٤، وفي مؤتمر جديد لوزراء الاعلام درس المشروع، معمقاً في ضوء استعمال الوسائل التكنولوجية المتقدمة، وبدت ضرورة تبني فكرة قمر اصطناعي عربي يكون بمقدوره ان يقدم للوطن العربي شبكة للاتصالات، ويكون مبتعداً عن التدخل الأجنبي، وقد تبنى وزراء الاعلام العرب المشروع في مؤتمرهم هذا، ثم لحق ذلك مصادقة وزراء التربية والاقتصاد العربي.

وقد عكفت لجنة مشتركة بين اتحاد الاذاعات العربية والاتحاد العربي للاتصالات السلكية واللاسلكية على دراسة الامكانات التي يمكن ان يقدمها عربسات، وهي في وضع تصوره الحالي تتراوح بين ٥٠٠٠ الى ٧٠٠٠ قناة هاتفية، ويمكن ان تربط العواصم العربية بما يصل الى خمس قنوات تلفزيونية ملونة موزعة نحو اهم العواصم والمدن العربية.

في تقرير آخر صادر عن اجتماع انعقد بعمان سنة ١٩٧٢ (اجتماع الخبراء) اوكل للشبكة الفضائية العربية (عربسات) توفير امكانات ضخمة في مجال خدمات الاتصال البرقية والتلكسية والصورية على المستويين الوطني والقومي، وفي مجال التبادل الاذاعي والتلفزي، ومن حيث امكانات البث المباشر نحو التجمعات السكانية في المناطق النائية.

وقد تطلب المشروع اعداد محطة ارضية اساسية انشئت في العربية السعودية، كما اشتركت اغلب البلدان العربية، وعلى الخصوص السعودية وبلدان الخليج في التمويل، وشراء القمر الصناعي من المؤسسة الفضائية الفرنسية التي تعتبر انها كسبت سوقاً مهمة، على المدى البعيد، خاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان تقنية (عربسات) مرتبطة بالسوق التكنولوجية الفرنسية، من جهة، وان القمر (العربي) والأحق ان يطلق عليه اسم التابع الصنعي مدعو للتغيير والتعويض بتابع او توابع اخرى تتوفر على احدث تقنيات الاتصالات الفضائية.

تسهيل سبل الاتصال

ان القمر الصناعي (العربي) يراد منه، اذن، تيسير سبل اتصالات اقوى بين مجموع الوطن العربي، بالصوت والصورة والوسيط البرقي، وينتظر ان تلعب فيه وسائل الاتصال السمعية ـ البصرية دوراً أساسياً، ومن ثم فيمكن تحديد هدفين مركزيين له:

ـ أولهما: توثيق الروابط العربية، عن طريق سهولة الاتصال البرقي والهاتفي، او ما يفترض انه



خبراء عرب وفرنسيون امام لوحة لمشروع عربسات واعلام الدول العربية

سيصبح وثيقاً وذلك بدون اللجوء الى القنوات الأجنبية. وهذا الربط التقني يمكن ان يدعم الصلات بين الحكومات والمؤسسات والافراد، وبصرف النظر عن كل العوائق، فانه يعد كسباً في حد ذاته في عالم باتت فيه سرعة وسهولة الاتصال مطلوبة وحتمية في شتى المجالات.

ـ ثانيهما: اعطاء مفهوم الأمة العربية مظهراً تشخيصياً فعلياً، اي في صورة اللقاءات والمؤتمرات الرسمية التي تجمع رؤساء الدول او الحكومات او الوزراء والهيئات التابعة لهم. وتشخيص هذا المفهوم او الصيغة سيتم عن طريق الصوت والصورة، بكيفية حاسمة، اي بتذييع وبث برامج مشتركة في القنوات الاذاعية والتلفزية المعدة لذلك بين مجموع الأمة العربية مهما تباعدت مناطقهم، واختلفت عاداتهم، وخصوصياتهم الثقافية، ومادة ذلك هو البرامج ذات الاختصاصات الفنية والتربوية ـ التعليمية والثقافية وغيرها.

الهدفان، معاً، يصبان او ينبغي أن يصبا في مجرى الجهود الباحثة عن تقديم الادوات التي تجعل الأمة العربية تسير في دروب اللقاء والتواصل بالرغم من كل المعوقات السياسية، هذه المعوقات التي عملت على تعميق الفرقة، وتكريس الشتات، والحيلولة دون قيام الأطر العملية والناجعة لتحقيق التعاون واثمار الفعاليات المطلوبة في الميادين الثقافية والاجتماعية

تهم في الفضاء!

والاقتصادية.

ولقد تنبه الكيان الصهيوني، منذ وقت مبكر، اي بمجرد ما شرع في الخطوات العملية لعربسات، الى اهمية وخطورة هذا المشروع، فبدا يبحث عن الوسائل التي تمكنه من مزاحمته والتشويش عليه، والقيام بالتجسس على الاتصالات، وفي هذا الاطار يقوم تعاون خاص ووثيق بين الصهاينة ودولة نيجيريا اعداداً لاطلاق قمر صناعي نيجيري يمكنه ان يتحرك في مجال الشبكة الفضائية العربية، وعلاوة على هذا فإن الكيان الصهيوني، وبالنفوذ الذي له داخل المؤسسات التكنولوجية، الفضائية، الفرنسية وغيرها، لن يتردد في الاقدام على تخريب هذا الرابط الاتصالي الهام بالوسائل التي ستتاح له؛ ان التدمير الصهيوني للمفاعل النووي العراقي لم يمض عليه وقت طويل، وينبغي ان يظل حاضراً في الذهن.

لكن الآن، وقد تم اطلاق القمر الصناعي العربي، ومرت هذه المرحلة بسلام، ماذا أعد العرب، وبالأحرى، جامعة الدول العربية، بالدول المنتسبة اليها، والمسؤولة الاولى عن عربسات؟ ماذا اعدوا من مواد وبرامج، وكيف سيتم الاستخدام العملي، وجني الفائدة المرجوة من اداة الاتصال التكنولوجي المتقدم؟

الواقع ان الهيئات المنضوية تحت الجامعة العربية مثل اتحاد الاذاعات العربية، او المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الكسو) بالاضافة الى اليونسكو التابعة للأمم المتحدة، لم تغفل هذا الجانب ما دام القمر الصناعي العربي ليس الا اداة اتصال لا بد من توفير مواده واعدادها الاعداد الجدي، ولهذا الغرض اجتمعت اكثر من لجنة من المربين والمختصين والكفاءات المختلفة لدراسة واقتراح البرامج الملائمة، في شتى الميادين، وخاصة التعليمية والتثقيفية منها، التي يمكن توزيعها على مجموع الوطن العربي في بث مشترك، وآخر هذه اللقاءات الحلقة الدراسية التي نظمتها الالكسو حول موضوع الاستخدام الثقافي والانتاج البرامجي للقمر الصناعي العربي، بمشاركة خبراء وجامعيين من مختلف البلدان العربية.

اهداف ثقافية واعلامية

وانه لما ينبغي تسجيله ان هذه اللقاءات ما تزال في اطوارها التحضيرية الاولى، ولم تخرج عن مرحلة تقديم التصورات البدئية واقتراح التوصيات التي يمكن ان تعرض في وقت لاحق على وزراء وهيئات الاعلام العربي على المستوى الرسمي، كما ان القضايا التي يتواصل طرحها يختلط فيها التناول الاعلامي بالتوجهات الثقافية، ولا تتوفر على رؤى محددة ومنهجية، بل انه لا يتوفر تفاؤل كبير حول امكانية تطبيق كثير من التوصيات والتصورات الدقيقة والعملية لأن الأجهزة الرسمية في العواصم العربية هي الموكول اليها في النهاية، الحسم في الموضوع.

وعلى كل، فحتى الآن لا يتوفر لدى الجامعة العربية، وبعض الهيئات المختصة سوى برامج محدودة، اغلبها في الخط التربوي التلقيني، وبعضها مقترح من مختلف التلفزيونات والاذاعات العربية، ولذلك فان الرهان على نجاح مهمة القمر الصناعي العربي، كاداة اتصال تربوي وثقافي فعال، يتوقف على مراعاة جملة من الاعتمادات من ابرزها:

١ ـ ان لا يكون الاتصال، في وسائطه المختلفة، حكراً على المؤسسات الرسمية العربية، بل يصبح قادراً على الربط الفعلي بين افراد الشعب العربي، ومجموع اطره ومؤسساته رسمية وغير رسمية.

٢ ـ ان لا تكون البرامج الاذاعية والتلفزيونية مماثلة لما يعرض على المتفرج العربي من مستوى اغلبه مترد في محتواه وخصائصه الفنية.

٣ ـ ان يكون الهدف من البرامج التربوية والتثقيفية الحرص الفعلي على توعية المواطن العربي بواقعه، حاضره، تاريخه ومكونات شخصيته التاريخية، والمؤهلات التي تقدره لمواجهة المستقبل.

٤ ـ ان مركزية الاعلام، واستئثار الجهات الرسمية البيروقراطية بمهام التوجيه والاعداد لا يخدم، في غالب الاحيان، الا اغراضا محدودة ومرسومة سلفا، حسب ايديولوجية او خطة سياسية بعينها، ومن ثم فكل اتصال حقيقي وناجع لن ينجح ويتأتى الا باشراك الكفاءات العربية، في مختلف حقول الفن والمعرفة والخبرة، ان الكفاءات المهنية والفنية والجامعية المتخصصة هي التي ينبغي ان تشارك في وضع الخطة والمادة التعليمية والثقافية القادرة على تثقيف وتوعية المواطن العربي.

٥ ـ ان شساعة الوطن العربي، والتعددية السكانية والثقافية فيه، وتضارب الاذواق والميولات لا ينبغي ان يكون عائقاً بل يمكن ان يستثمر، باحترام هذه التعددية، وتقريب الفروق بينها، بتركيب عناصر ارضية فنية وثقافية متجددة تنصهر فيها وتبلور عمق الثقافة المشتركة التي لا بد ان تتواصل فيها حيوية الموروث في اشد وجوهه اشعاعاً وديناميكية الحاضر وتطلعات المستقبل. ولن يؤدي القمع او السكوت عن اي مادة جوهرية مرتبطة بعمق وطموح الجماهير العربية الا الى اتلاف طموح مشروع الاتصال، ومسخه على صورة ما هي عليه التلفزيونات العربية.

ولا شك ان بالوسع مواصلة سرد الاعتبارات، ولكننا نكتفي بهذا القدر لأن المطلب الملح، في الوقت الراهن، وازاء الشتات السياسي العربي، وتضارب مفاهيم، وخطط و،ايديولوجيات، الوحدة، هو توفير الحد الادنى من التفاهم على المادة التربوية والتثقيفية والفنية، وبلورة المناخ النفسي والثقافي للتكامل العربي الذي يعلن التحدي في وجه كل النعرات السياسية واقتتالات الأنظمة، ويظهر العرب، ولو مرة واحدة في تاريخهم الحديث، قادرين على النهوض بمشروع وحدوي، تضامني وايجابي حتى ولو كانت اداتهم لذلك تكنولوجيا مستعارة وفي جو مسموم من الدعاية الاجنبية المضادة والاحباط السياسي.□

التعريف بالقمر

يتضمن القمر الصناعي العربي نظامين:

نظام الانتلسات المعروف بالقناة القمرية التي تبث من نقطة الى اخرى اي انك لا تستطيع ان تجد منفذاً للاشارة المرسلة عبر القمر، الا من خلال المحطة الارضية التي تستقبلها ثم تسلمها الى محطات التلفزيون الموجودة في المناطق المختلفة.

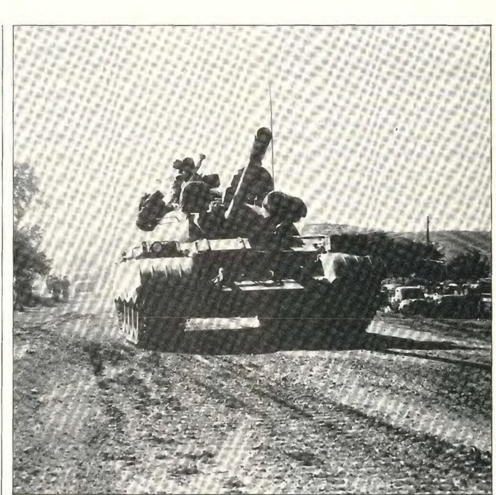
وهناك القناة غزيرة الاشعاع وهي القناة (٢٦) من هذا القمر والتي تقوم بالبث المباشر وتغطي كل مساحات العالم، وقدرها ١٣ مليون ميل مربع.

والقمر الصناعي العربي يجمع بين النظامين ففيه القنوات القمرية التي تبث من نقطة الى اخرى وفيه ايضا النظام الذي يتوفر على امكانية البث المباشر.

من المهام الاساسية التي يستطيع القمر انجازها عدا نقل البرامج الاذاعية والتلفزية هناك امكانات ما يسمى بالفاكسيميلي (اي طباعة الصحف عن بعد)، ونقل كافة المؤتمرات، وتوفير قنوات تلكسية وقنوات تلفونية تزيد على ٨ آلاف قناة، وتوفير الاتصال بين وكالات الانباء والربط بين قواعد المعلومات والحاسبات الآلية لكل الوطن العربي.

هل تفكر إيران جدّياً باستئناف حرب ا

رغم علمها بخسارتها فيها



جيش العراق... كل يوم يعطيهم درسا ولم يستفيدوا!

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

قبل حوالي الشهر أشارت «الطليعة العربية» الى نية ايران فتح صفحة حرب المدن من جديد، واستقت معلوماتها يومها من تطورات القتال الدائرة في البر والبحر، اضافة الى رصد التطورات داخل ايران من خلال ردود الفعل على الانتكاسة التي منيت بها القوات الايرانية نتيجة الهزائم والضربات التي باتت تتلقاها يوميا من القوات العراقية...

وقد صحت توقعات «الطليعة العربية»... عندما بدأ مع التصعيد العراقي للعمليات العسكرية، يلح هذا السؤال، هل ستفتح ايران جديا جبهة حرب المدن، بعد ان سكنت نسبيا لمدة تقارب العشرة اشهر؟

قبل الاجابة على هذا السؤال، لا بد من التذكير بأن السبب الرئيسي في بقاء جبهة حرب المدن ساكنة وهادئة طوال هذه الفترة يعود الى الالتزام العراقي باتفاق «سلام المدن» الذي رعته الامم المتحدة واصبح ساري المفعول اعتبارا من ١٢ حزيران/ يونيو من العام الماضي، ففي الوقت الذي سجل الجانب العراقي ومعه دوائر دولية مختصة خروقات ايرانية مستمرة لاتفاق الامم المتحدة، حيث تكاد قذائف المدفعية الايرانية لا تنقطع عن الانهيال يوميا على المدن الحدودية العراقية واصابة السكان المدنيين والمؤسسات المدنية... الى جانب هذا، فقد «سكت» العراق منذ توقيع الاتفاق وحتى هذا اليوم على حالة قائمة لدى الجانب الايراني رغم خطورتها والتنبيه عليها لدى الامم المتحدة، التي لم تفعل، او لم تستطع ان تفعل شيئا حيالها بسبب الرفض الايراني لتواجد بعثة الامم المتحدة في المدن الحدودية، هذه الحالة الايرانية القائمة، تتلخص في تحويل المدن الحدودية الى معسكرات حربية محضة، خالية تقريبا من السكان بينما يتمركز فيها عشرات آلاف من الجنود الايرانيين وحرس خميني كجزء من الآلة الحربية الايرانية المصوبة نحو الحدود العراقية...

ويمكن ان نفهم او نعلل سبب تحويل هذه المدن الحدودية، الى معسكرات حربية، بالتذكير «بالتكتيك» الايراني في شن الهجومات ضد العراق، هذا التكتيك الذي يعتمد على اسلوب الموجات البشرية مما يستدعي وجود احتياطي ضخم من القوة البشرية قريبا من مسرح عمليات اي عدوان على ارض العراق.

لمَ العودة الى المدن؟

وبديهي ان وجود مثل هذه «الحالة الايرانية» واستمرارها يتناقض تماما مع اتفاق سلام المدن الذي

رعته الامم المتحدة، لذلك لم يعمد العراق الى ابلاغ الامم المتحدة بهذه الحالة فحسب، وانما اورد قائمة تفصيلية باسماء واعداد القوات المتواجدة في المدن الايرانية، الى جانب ما تشكله من مراكز «قيادية» وتموينية للقوات المتواجدة في قواطع العمليات. ورغم ان الامم المتحدة لم تستطع ان تفعل شيئا حيال ذلك فان سكوت العراق و «تجاهله» لهذه الحالة كان وراءه سببين رئيسيين:

الاول... رغبته في ان تخبو حرب المدن الى الابد، ويتكرس اتفاق الامم المتحدة بهذا الخصوص، لابعاد الاذى عن المدنيين في كلا البلدين سيما وانه يدرك بأن حالة الحرب لا بد ان تنفرج وتسود علاقات «طبيعية» لا بد منها مع ايران، اضافة الى قناعته المطلقة بان الناس في ايران ضد استمرار الحرب، وانهم يساقون غالبا بالقوة الى جبهات القتال، وبالذات في الفترة الاخيرة...

اما السبب الثاني، فهو القدرة العراقية على تدمير اي هجوم ايراني مهما كان حجمه ومن اي قاطع من قواطع القتال اتى.

هذا الكلام لا يعني ان العراق قد «اغفل» نهائياً هذه الحالة الايرانية، ولاسيما عندما لاحت امامه استعدادات ايرانية للقيام بأي هجوم جديد، الامر الذي سرعان ما وجد ترجمته في اعتبار هذه المدن الحدودية بمثابة امتداد للجهد العسكري الايراني، فجرى ضربها بشدة لاجهاض اي عدوان ايراني، وهذا حق طبيعي له.

نعود الى الاجابة على السؤال القائل: هل تفكر ايران جديا باستئناف حرب المدن، وما هي الدوافع لذلك، رغم انها وبعلم حكامها تعتبر حربا خاسرة مسبقاً، ليس للطرفين، فحسب، وانما لايران بالذات بسبب

دن.. ولماذا؟

القوة التدميرية التي يمتلكها العراق والتي لا تنحصر بسلاح واحد فقط وانما باسلحة الصواريخ والمدفعية والتفوق الجوي الكامل... مقابل العجز الايراني الواضح، كماً وعدداً.؟

المؤشرات والحقائق التي بين ايدينا، والتي سبق وان اشرنا الى بعضها في «الطليعة العربية» قبل فترة، عندما تحدثنا عن «التمهيد الايراني لمعاودة قصف المدن»، تؤكد ان ايران ستلجأ الى استخدام هذه الورقة في نهاية المطاف لتحول عجزها الحالي الى ما يشبه «الحريق» الذي ياتي على الاخضر واليابس عسى ان يخرج من بين الركام ما ينقذ نهايتها المحتومة، ومثل هذا التفكير ليس ببعيد عن اذهان «الملالي» الحاكمين في ايران وخاصة لمن خبر التعامل معهم سواء في دنيا السياسة او في تصريف امور الحياة.

ومما يعزّز هذا التوجه ذلك الوضع المتردّي الذي بدات تعيشه مختلف قطعاته المحتشدة على الجبهة بسبب الطرق العراقي المتواصل عليها سواء بالمدفعية الثقيلة ام بالقوة الجوية التي تصاعد استخدام العراقيين لها في الاونة الاخيرة حيث لا يمر يوم الا وينفذ فيه السلاح الجوي عشرات المهمات، وتتعدى في اغلب الاحوال المائة مهمة، كما جاء الاسلوب العراقي الجديد في اخذ زمام الفعل الهجومي المبادر ضمن قواطع القتال، وفي مناطق محددة، ليضيف عبئاً وبشكل عاملا ضاغطا على النظام الايراني ليفعل «شيئا ما» ليخرج من هذا المازق الذي بات محشورا فيه، وانقاذ برنامجه الوحيد الذي لم يطرح سواه، وهو برنامج «الحرب» ولا شيء غير ذلك... وهنا، وكما اوردت «الطليعة العربية» في عددها السابق، ان هذا الاسلوب الهجومي العراقي المبادر سوف يتكرس بعمليات مماثلة واخرى نوعية جديدة، قد صح تماما، وذلك عندما شنت تشكيلات من القوات العراقية وفي ليلة واحدة وهي ليلة «١١ ـ ١٢» من الشهر الحالي هجومات ضد مواقع ايرانية جديدة، الهجوم الاول وقع ضمن «القاطع الاوسط» حيث تحركت قوات عراقية وباسلوب المباغتة التامة نحو المواقع الايرانية وتمكنت من ابادتها واسر مجموعات منها، ومن ثم تمركزت فيها وعززت وجودها...

اما الهجومات الباقية فقد شملت قاطع قوات «شرق دجلة»، حيث قامت تشكيلات اخرى بالاغارة على قطعات ايرانية وتدميرها ومن ثم العودة الى مواقعها القديمة، وقد جاء التنفيذ العراقي لهذه الهجمات الاخيرة ضمن «منهج تدمير القوة الايرانية»، ثم خلق واقع قلق غير مستقر لدى هذه القوة في كافة المواقع، بدلا من ان تتمركز «مسترخية»، اعتماداً على احجام العراق عن الدخول في الاراضي الايرانية، كجزء من التزامه بترتيب عملية السلام وانهاء الحرب...



خميني: نيرون ثانية في طهران

الرد الجاهز دوماً

الى جانب كل هذا وفي مقابله، تعيش ايران هذه الايام وضعا ماساويا على الصعيد الاقتصادي بسبب الحصار الفاعل لموانئها من قبل العراق، وبالذات جزيرة «خرج» التي كادت تصبح مهجورة من السفن والناقلات عدا من تدفعه «المغامرة» للتوجه نحوها بدافع الكسب السريع اذا ما تمكن من النجاة، وغالبا ما تصطدم هذه السفن والناقلات خلال ابحارها في منطقة «العمليات» التي حظرها العراق، بصاروخ عراقي، وهذا ما حدث يوم الاحد المصادف ١٩٨٥/٢/١٢، عندما ضربت الطائرات العراقية هدفا بحريا تبين وفق المصادر الملاحية في البحرين انها ناقلة يونانية ترفع علم ليبريا، جازفت بالتوجه للتحميل بالنفط الايراني، ولكن الصواريخ العراقية اصطادتها قرب جزيرة خرج...

كل هذه الحقائق التي ترسم المازق الايراني بشكل لا مناص منه، قد تدفع طهران الى طرح ورقة حرب المدن على المكشوف عسى ان يشكل هذا الخيار «ضغطا» على العراق ليتراجع او يخفف من حصاره البحري، ولم يكن غريبا في هذا السياق ما زعمه رئيس النظام الايراني خامنه ئي في خطاب له الاسبوع الماضي وايده فيه رفسنجاني، عندما صرحا بأن العراق استانف قصف المدن الحدودية. ولذلك فان ايران ستقوم بقصف مدينة البصرة وبقية المدن العراقية «؟!!».

الدوافع الايرانية، والمآزق التي تقف وراءها، ليست خافية على القيادة العراقية بل انها معروفة للعالم كله، لذلك فان العراق تلقف الكرة الايرانية ليردها في ملعب طهران بكل قوة، عندما حذر على لسان ناطق باسم وزارة الخارجية تحذيرا بكلمات قوية وقاطعة من ان القوات العراقية «ستكيل الصاع صاعين» لكل من يحاول ايذاء المدن وشعب العراق... وبعد ان فند الناطق العسكري مزاعم خامنه ئي رد على تهديداته بقصف المدن العراقية بأن العراق سيوجه «ضربات مدمرة»، ولفت الى ذلك انظار الايرانيين انفسهم و «الرأي العام العالمي والامانة العامة للامم المتحدة».

ولم يكتف العراق بما ورد على لسان وزارة الخارجية، وانما تضمنت بياناته العسكرية تحذيرات اقوى واشد الى ايران في حالة الاستمرار بقصف المدن العراقية. وقال في احد هذه البيانات الى انه «ليس هناك اي هدف بمنأى عن ضربات العراق» وزاد قائلا «ان قواتنا المسلحة تمتلك القوة والوسيلة لانزال القصاص العادل بالمعتدين وتجعلهم يدفعون غالياً ثمن اية حماقة يرتكبون»...

العراق، اراد ان يقول صريحا، ما قاله مرات عديدة بأن قوته التدميرية بامكانها ان تمسح مدنا ايرانية باكملها وهو لن يتوانى اذا اضطر، وفي سبيل حماية ارواح مدنيه من استخدام هذه القوة الى اقصاها حتى لو تضررت حينها كل ايران، وهذه الحقيقة يعيها تماما حكام طهران.. فهل يتراجعون عن نيتهم ويستسلمون للحقائق والمنطق، ام سيتمادون الى آخر الطريق وعندها نرى خميني يتفرج على ايران تحترق كما فعل قبله نيرون بروما...؟!!□



هتفوا بعفوية في مؤتمرهم الصحافي: الموت لخميني ـ صورة عن التلفزيون

العراق خيّرهم

بين السفر أو البقاء

أسرى الحرب في رحاب الحرية

11 من أصل ٢٧ أسيرا ايرانيا يختارون البقاء في العراق .. وكلهم يعلنون: لا للحرب

بغداد ـ خاص

«استحلفك بالله ان تنهوا هذه الحرب، فانا هنا منذ سنوات، وزوجتي هناك، لقد انحرفت وسارت في طريق الرذيلة، الحياة صعبة، وهي لا تجد ما تحتاج من ضرورات الحياة، وانتَ ادرى بالظروف».

هكذا صرخ احد الجنود الايرانيين بوجه احد الملالي الذين كانوا في زيارة لاحد المواقع الايرانية..

سكت الملا الايراني ثم قال للجندي: «سأراك على انفراد فيما بعد»، وتابع حديثه الذي لم يكن يمت لحقيقة ما يريده الايرانيين بصلة.

هذا ما قاله احد الاسرى الايرانيين في المؤتمر الصحافي الذي جرى في مبنى وزارة الاعلام العراقية منتصف نهار الثاني من شباط /فبراير الجاري.

٢٧ أسيرا هم بعض اسرى معارك ٢٧/ ٢٨ كانون الثاني و٣١ كانون الثاني في جنوب العراق ووسطه، جميعهم من الجنود المكلفين وهم: مصطفى ابيار، محسن رضائي، امر الله صادق، فرهاد ايران زاده، حسين ازعر اكبري، كريم عساكره، سعيد محسني، روة جعفري، رضا رمضاني، مهدي فدائي، حجة الله اميني، غلام حسن، احمد حيدري، حبيب الله عسكري، خالق علي سلطاني، علي رضا جباري، جمشيد زمان، احمد اميري، حيدر بياباني، حسين ابو طالبي، سخاوة بها ونار، قربان علي مردان، رضا قولي فرومان، محمد بانوج، محمد حسن روز علي، امير الله حيدري، عبد الله شاه ميرزا.

.. اعمار هؤلاء الاسرى تتراوح بين ١٩ الى ٢٢ سنة، بعضهم متزوج وله اطفال. معظمهم كان في المدارس المتوسطة عندما اقتادوهم الى الحرب، لا فرق في المدينة التي اتوا منها، فهم من طهران، مشهد، بندر عباس، تبريز، بندر ماهشهر، علي كودرز، اذاك واردكان يزد. وبهذا فهم عينة من الشعوب الايرانية، ولهذا فان ما قالوه في مؤتمرهم الصحافي يعبر عن حالة الشعوب الايرانية.. عن همومها وموقفها من الحرب.. من نظام خميني.

قالوا ان الحياة في ايران صعبة، فالمواد التموينية الضرورية تحتاج الى بطاقات وطوابير هذا اذا توفر المال للفقراء، فالبطالة منتشرة واصبحت مهنة البائع المتجول شائعة، والحكومة تخصص شهريا للفرد الواحد ٣ بيضات وبضعة غرامات من الزبدة، وتبقى المسألة الاساسية، من اين المال؟

فالشباب يتم سوقهم للحرب وهؤلاء لا مال لديهم، فالراتب ١٨٠٠ تومان شهريا، وهو نصف راتب جندي من الحرس، ولكن اين هو الراتب، فمنذ خمسة اشهر لم يستلموا رواتب وقد سمعوا ان الرواتب ستُلغى! وهنا يتضح عمق المأساة التي كان صرخة احد

الجنود تجسيدا لها عندما قال لرجل الدين ان زوجته قد انحرفت بسبب غيابه وبسبب الفقر.. وجه ماساوي لحرب لا يريدها شعب، لكن النظام يريدها لماذا؟

يجيب احد الجنود الاسرى بعفوية وصدق:

- لان استمرار الحرب يساوي استمرار الحكم في طهران ويعني ان تبقى الافواه مكمومة ومحرومة من مطالبها المشروعة، ولكن الايرانيون لا يُريدون الحرب، بل انهم يُناضلون ضد استمرارها، والدليل الذي قدمه الاسرى هو الهروب من الجيش، وعمليات المقاومة التي تزداد على يد مجاهدي خلق، والجيش الايراني يشعر بالماساة بشكل مضاعف، فهو يموت دون قناعة، ويهان على يد الحرس الذي يعامله باستعلا واحتقار، وتمضي الايام والشهور عليهم في مواقع الموت وهي مواقع غير مريحة، لا ماء للاستحمام لا ملابس.. لا احذية «بالفعل كان الاسرى باحذية غير موحدة النوع، معظمها قديم ممزق، بعضها عسكري والمعظم غير ذلك». وتجهيزاتهم سيئة.

□ سألناهم عن مواقعهم وعن صلاحيات ضباطهم وعن القصف الجوي العراقي..

- قالوا:

لا صلاحية للضباط فملاً صغير يستطيع ان يعزل ضابطا كبيرا.. كل الامور بيد الملالي، ومواقع الجيش في جبهة الحرب لا تصمد امام القصف الجوي، وحتى تلك التي في الخلف داخل المدن وبجوارها لا تنجوا من الطائرات العراقية.. «ان عدد الطائرات العراقية اكثر من عدد السيارات في المدن الايرانية»!! هكذا قال احد الاسرى لاحد اقاربه إبان اجازاته، والاجازة نادرة وبينها وبين الاجازة الثانية فترة طويلة..

هتف الاسرى بصوت غاضب:

- الموت للخميني.

- الموت لرافسنجاني الأملس.

لم يطلب احد منهم الهتاف، لكنهم هتفوا، لانهم اسرى في رحاب الحرية فالرئيس العراقي صدام حسين امر بالافراج عنهم وتسليمهم للجنة الدولية للصليب الاحمر التي ستخيرهم بين البقاء في العراق او السفر الى اية دولة في العالم او العودة لايران..

- لن نعود لايران هذا هو اجماعهم.

- ١٦ سيسافرون و١١ باقون في العراق.

اسرى في رحاب الحرية سابقة فريدة في تاريخ الحروب، لكن وضع الاسرى وما قالوه يؤكد سبب الافراج عنهم..

فالعراق قرّر الافراج عنهم لانه تاكد ان الايرانيين لا يُريدون الحرب، وان عدو العراق هو النظام وليس الشعب، ولهذا فتح العراق رحابه الحرة لهؤلاء الجنود الذين انتقلوا من خنادق الموت الى حريتهم.. كانوا سعداء، لان حظهم ممتاز بالقياس الى حظ زملائهم الذين تحولوا الى جثث في العراء وهم بالمئات..

سألت احد مرافقيهم عن اول شيء طلبوه.

ابتسم قائلا» الاكل.. والاستحمام، وكان لهم ما ارادوه.

هزّ راسه بأسف واضاف:

إنهم ضحايا لنظام لا علاقة له بالانسانية!.□

الرأي الآخر

عربسات أم عرب «الهزء»..؟

... واذن، فقد انطلق القمر الصناعي العربي، اول فعل جدي وايجابي يحققه العرب في القرن العشرين، ويثبت ولو شكليا، رغبتهم، ولنسمها «الحقيقية» لوضع اسس تحقيق الوحدة العربية.

لقد انطلق هذا القمر، وشاهدنا ذلك عبر شاشات التلفزيون رغم ان كثيرين، من عرب واجانب، لم يصدقوا اعينهم ومسامعهم او تحول الأمر عندهم الى الهزء والتندر.

واصدقكم القول انني، وقبل شهرين، من اليوم حضرت ندوة لمنظمة «الاليكسو» العربية بتونس حول موضوع الاستخدام الثقافي للقمر الصناعي العربي شاركت فيها ببحث مع خبراء وجامعيين آخرين جاءوا لنفس الغرض، وخلال اعدادي للبحث وقبل ركوبي الطائرة الى تونس كان ثمة تساؤل غامض وماكر في نفسي، ولم استطع ان اقبض تماما على هذا التساؤل وان اشتبكت خيوطه في ذهني، واصبح معناه بعد انتهاء الندوة واضحا: كنت اتساءل هل الامر حقا جدي؟ وهل وصلت الدول العربية الى سن الرشد العقلي الذي يجعلها تقدم على تجاوز خلافاتها السياسية وافساح المجال لشعوبها كي تتواصل ثقافيا وانسانيا؟ لا اريد ان اقدم اليكم الجواب الذي توصلت اليه، وهو ليس اكتشافا على كل حال، وافضل ان نبحث عنه، ولكن بعيدا عن الهزء والسخرية والمرارة التي تكاد تصبح ملاذنا الوحيد تجاه كل ما هو عربي.

وبالنسبة إليّ، على الاقل، كان العزاء حاضرا، فقد التقيت وشاركت مع افراد جديين يؤمنون علميا وعقلانيا باهمية الاتصال وطرقه ومفاهيمه ومواده في الحقول المعرفية المختلفة، وليست مهمتهم المزايدة السياسية من اي طراز كانت، ولا الشلل في موقف الخيبة والتاسي على مصير الامة العربية المتمزق، والذي لم ينفع معه بعد دواء.

لنقل ان هذا على الاقل هو ما يريد صحافي المسائية الباريسية «لوموند» السيد اريك رولو ان يضعنا معه وجها لوجه بمواصلة حبك مؤامرة التمزيق والشتات، حين يصف، بلهجة سافرة، عيوب «الدشاديش» الذين شاهدوا اطلاق القمر الصناعي العربي، فرحين ناطرين ومزقزقين، وغير مصدقين، من الدهشة، ما يرون. ويواصل السيد رولو، الذي نعرف نواياه تجاه العرب جيدا، وصف الافتقار العربي الى التكنولوجيا والتبعية الى فرنسا ما دامت المركبة الفضائية الفرنسية «اريان ٣» هي التي نقلت قمرنا الباهر. وعند صحافي لوموند الالمعي فان الهدف من المشروع سياسي، وهو لا يستطيع ان يخفي تضايقه من آصرة الوحدة التي يمكن ان تدعم بمشروع (عربسات)، وسريعا ما يعزي نفسه بالتشكيك في احتمالات النجاح، لان الانظمة العربية (كذا)، والخلافات بينها (كذا) الخ.. كل هذا دون ان تفوته الفائدة المركنتلية من المشروع، اي ما سيدره على فرنسا التكنولوجية من ارباح واسواق في الحاضر والمستقبل، والسيد رولو محق هنا كل الحق، ولعله كان واحدا من بين الذين شاهدوا العرض الاخير لتراجيكوميديا الامير العربي التي قدمت في بورصة باريس، وحتى بعض صالوناتها الثقافية (يا حسرة!).

والى السيد رولو نضيف البرنامج الفكاهي الصباحي لاذاعة فرانس انتير كل احد، والذي عثر على ضالته لهذا الاسبوع في القمر الصناعي العربي، وراح المشاركون فيه يتندرون على الرؤساء والامراء العرب، وعلى زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الذي اسموه «ياسرسات» على صيغة «عربسات»، ولم يكتفوا بذلك بل انتقلوا الى الايغال، وفي اغنية اعدت للمناسبة، في الدين الاسلامي، والرسول محمد والتندر بالقرآن الكريم، وسيل آخر من الشتائم في كل ما هو عربي!

ورغم كل شيء، يظل المسيو رولو ودهاقنة العنصرية في الاعلام الفرنسي، والذين لا تتحرك هممهم الا للتضامن مع اليهود وكل ما له صلة بالكيان الصهيوني، يظل هؤلاء جميعا على حق لأن معظم عرب اليوم، ممن يتحكمون في رقاب شعوبهم، لم يعودوهم سوى على تكنولوجيا الاستبداد والارهاب والقتل، على تكنولوجيا التفرقة والتصفيات الجسدية والغدر والمكيدة، لم يعودوهم سوى على السفه والاستهتار وبيع القيم والاوطان في كل المزادات، بل وتمويل وملء خزائن دول اعلام يحتقرهم ويبتذلهم اذ يصف وزراءهم وهم يصفقون ويقفزون كالقرود مهللين ومكبرين بـ«النصر» اي نصر؟.. آخ.. فلا نامت اعين الجبناء..!□

احمد المديني



فوضى الميليشيات.. انقلاب ام ماذا؟

فيما ينفذ العدو مخططاته في لبنان

خريطة الكانتونات القائمة تغذيها أوهام انتصارات الميليشيات!

شباط يعود من جديد شهر الاستحقاق.. وصيدا مفصل في مسار الأزمة!

سنة مرت على حرب الجبل والضاحية الجنوبية، التي عقبت انسحاب القوات الصهيونية الى نهر الأولي في الجنوب اللبناني، ومرت معها تسعة اشهر بالتمام والكمال على تشكيل ما سمي بـ«حكومة الوحدة الوطنية»، وعاد لبنان يواجه في الذكرى نفسها استحقاق الانسحاب الصهيوني من صيدا وضواحيها الى نهر الزهراني.

فليس مصادفة ان تختار حكومة الكيان الصهيوني سحب قواتها من صيدا وضواحيها في شهر شباط الذي كانت قد اختارته في العام الفائت للانسحاب من الجبل واحداث الانقلاب السياسي والعسكري الذي فتح الباب امام الميليشيات على كافة انتماءاتها، لتتحكم برقاب اللبنانيين ومصيرهم ومستقبلهم.

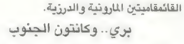
وليس مصادفة ان يعلن الكيان الصهيوني انه سيسحب قواته من صيدا وضواحيها، ويتحدث كبار المسؤولين فيه عن احتمالات حدوث انهيارات امنية ومواجهات دامية في عاصمة الجنوب والبلدات والقرى المحيطة بها. فمَنْ يستعيد في ذاكرته، او مَنْ يراجع المرحلة التي انسحبت فيها القوات الصهيونية من الجبل، والتي سبقتها بقليل، ويتذكر تصريحات وزير الدفاع الصهيوني السابق موشي أرينز وزميله «بطل» مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا شارون التي كانت تتضمن تهديدات بامكان حدوث مجازر دامية في الجبل اذا لم تنسق الحكومة اللبنانية مع الحكومة الصهيونية لتحقيق الانسحاب منه. ولا نعتقد اننا بحاجة للتذكير بالمؤتمر الصحافي الشهير الذي عقده أرينز آنذاك في منطقة اليرزة حيث تقوم وزارة الدفاع اللبناني، والذي هدد فيه لبنان بالانهيار، ثم بالزيارات التي قام بها عقب انتهاء المؤتمر لكل من الرئيس الاسبق كميل شمعون ورئيس حزب الكتائب يومها بيار الجميل و«للقوات اللبنانية»، لندرك خطورة التصريحات والتصرفات الصهيونية.

كرامي .. وبري

فعندما وقعت حرب الجبل والضاحية الجنوبية، في العام الماضي، لم يكن احد من كبار المسؤولين، او المواطنين، يتصور ان الدولة يمكن ان تسقط بالصورة التي سقطت فيها. فالقوة المتعددة الجنسية تركت بيروت بسرعة، والجيش اللبناني انقسم على نفسه، والميليشيات على اختلاف انتماءاتها المذهبية اندفعت في شوارع بيروت الشرقية والغربية. وتمت عملية احتلال مبنى الاذاعة والتلفزيون ومؤسسات رسمية اخرى.. واعلن بعض قادة الميليشيات. ان الانقلاب قد تم، ثم عاد وزير العدل والجنوب والكهرباء نبيه بري في مهرجان لسينما «الكونكورد» ليعلن مجدداً في الاسبوعين الماضيين «ان ما حدث في شباط الماضي هو انقلاب عسكري وسياسي». وفيما الوزير بري كان يلقي خطابه، كان رئيس الحكومة رشيد كرامي يتابعه من على شاشة التلفزيون. ويقول الذين كانوا موجودين الى جانب كرامي في تلك اللحظات، انه اعرب عن امتعاضه من هذا الكلام الغريب على الحياة السياسية اللبنانية. وقال انه كان يتمنى على بري ان يحضر جلسة مجلس الوزراء ويتداول معه ومع رئيس الجمهورية قبل ان يتحدث بمثل هذا الكلام الخطير الذي سيفتح شهية سياسيين آخرين لقيادة انقلابات سياسية وعسكرية اخرى. واضاف كرامي يقول: ان الوزير بري اعلن في خطابه «ان وزارة الجنوب اصبح اسمها وزارة المقاومة الوطنية»، وكان عليه ان يطرح هذا الموضوع في مجلس الوزراء، لأن في ذلك تفرداً خطيراً، وانصرافاً الى الهيمنة على الحكم والحكومة، وهو الذي كان يشكو من هيمنة فريق حزب الكتائب.

ويؤكد بعض المقربين من الرئيس كرامي انه بات ميالاً الى تقديم استقالة حكومته، او على الأقل الى الاعتكاف في منزله، وهو المتخصص في شؤون الاعتكاف وشجونه. ويستشهدون على ذلك بهجومه الشديد، في اوائل الاسبوع الماضي، على الميليشيات الطائفية من دون ان يستثني أحداً، متهماً اياها بأنها تنهب اموال الشعب والدولة، وانها هي المسؤولة عن تدهور الاوضاع الاقتصادية وتردي الليرة اللبنانية.

وكيفما كانت مواقف الرئيس كرامي، او تصريحاته، ومواقف الرئيس الجميل، ايضاً، او تصريحاته، فان المراقبين يرون ان الحكومة قد فشلت فشلاً مريعاً. فالعدد الأكبر من الوزراء منصرف الى شؤونه وشؤون مسلحيه وطائفته، مقدماً المصالح الخاصة والفئوية على المصلحة الوطنية العامة. وكل المواقف الرسمية المتعاقبة منذ الفشل في تمرير اتفاق السابع عشر من ايار، وما تلا ذلك في مفاوضات الناقورة التي احدثت ارتباكاً في الموقف السياسي والأمني، انعكس ارتباكاً قوياً على الموقف الاقتصادي الذي لن يلبث في وقت غير بعيد ان يعيد ترتيب الأوراق السياسية في لبنان. وكل ما يرجوه الرئيس



كرامي ان يمر «قطوع صيدا» بسلام، لانه يعرف تماماً ان الانهيار الامني في تلك المنطقة سيبلور صورة الكانتونات الطائفية التي ترتسم مرحلة بعد مرحلة.

خريطة «الكانتونات» القائمة

و«اللقاء الاسلامي» الذي ينعقد كل يوم اربعاء من كل اسبوع في دار الفتوى برئاسة مفتي الجمهورية وحضور رؤساء الحكومات السابقين وعدد من النواب، حذر من خطورة المرحلة الراهنة وقال في بيان رسمي ان «في الاجواء المشحونة التي تسود بيروت والمناطق اللبنانية الأخرى ما يمكن ان يؤدي الى انعكاسات مؤذية وضارة، وهو يدعو الى التلاحم الاسلامي والوطني والتحلي بالوعي واليقظة وعدم الانزلاق في متاهات الانقسامات واحتمالات الفتن الطائفية والمذهبية التي لا ترضي إلا العدو الصهيوني المتربص بالوطن والمواطنين بلا تفرقة ولا تمييز».

وتقول مصادر مقربة من دار الفتوى ان «اللقاء الاسلامي» يتهم «القوات اللبنانية» والحزب التقدمي الاشتراكي وحركة «امل» في تفشيل جميع الخطط الأمنية، وفي الاستمرار بضرب أسس الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا، من اجل تحقيق مكاسب طائفية ومذهبية.

والذي يراقب الخريطة اللبنانية لا يرى ان «اللقاء الاسلامي» مخطىء في اتهامه. فحزب الكتائب مع ذراعه العسكري «القوات اللبنانية» استطاع منذ اندلاع الحرب في لبنان عام ١٩٧٥ حتى الآن، ان يحقق الكانتون المسيحي الممتد من جسر المدفون شمالاً حتى حدود بيروت الغربية، جاعلاً من جونيه عاصمة لهذا الكانتون. وبعد ان نجح الفريق الكتائبي في تهجير جميع المسلمين من المنطقة الشرقية، وفرض سيطرته على الطوائف المسيحية الأخرى، وإلحاقها به سياسياً، انتقل الى السلطة عقب الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، معتبراً نفسه انه حقق «الانتصار الكبير»، الى ان جاءت حرب الجبل والضاحية الجنوبية التي اعادت رسم خريطة القوى السياسية، واضعة المشروع الكتائبي في الطريق المسدود.

إذن، حتى الآن تكرس الكانتون المسيحي بقيادة حزب الكتائب، فيما الكانتون الدرزي الذي بدت ملامحه عقب حرب الجبل، لا يزال يحتاج الى سنوات حتى ترتسم خريطته وحدوده. وحتى الآن يمكن الكلام عن ذلك، كما يمكن عدم الكلام عنه، طالما ان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يعلن في تصريحاته انه لا يريد انشاء كانتون درزي، بل يريد اسقاط حزب الكتائب من السلطة، وليس اسقاط الدولة اللبنانية.

لكن الخطير في الأمر ان جميع الخطوات الأمنية التي نفذت حتى الآن في ظل حكومة كرامي تشير الى انها ترسم حدود الكانتونات، اكثر مما تشير الى اعادة احياء وحدة لبنان. فما حدث في الشمال شبيه بالذي حدث في الجبل. ويمكن القول ان انتشار لواء معين من الجيش اللبناني في عاصمة الشمال بدءاً من منطقة الحريشة الواقعة على البحر حتى مدينة طرابلس، يشكل بداية لتاسيس كانتون آخر ينتظر له ان يمتد في الجبل ليشمل منطقة سير ـ الضنية ذات الأغلبية السنية.

تبقى مدينة بيروت المتروكة حتى الآن لجميع الميليشيات وعناصر المخابرات المتعددة الجنسية، وطريق بيروت ـ دمشق التي تفصل العاصمة اللبنانية الى شرقية وغربية، تمتد لتصل الى الحدود اللبنانية ـ السورية عند نقطة المصنع، وهي نفسها التي تقسم الجبل، وتعيد الى الذاكرة اللبنانية الصورة التي كانت قائمة عام ١٨٦٠. اي صورة القائمقاميتين المارونية والدرزية.

بري.. وكانتون الجنوب

وازاء هذه الصورة يبقى الوزير نبيه بري قائد حركة «امل» التي ينتشر مسلحوها في بيروت الغربية، الى جانب مسلحين آخرين من «حزب الله» والحزب التقدمي الاشتراكي وحركة «المرابطون ـ الناصريون المستقلون» واحزاب اخرى كثيرة يصعب تعدادها ـ يبقى، برّي على حد تعبير عدد كبير من المراقبين، الشخصية السياسية التي تبحث عن كانتون، وهي تعرف جيداً انه في الجنوب. ولذلك يستمر في رفع الشعارات الجنوبية التي تتناغم مع تطلعاته السياسية، في الوقت الذي يعتبر فيه ان الانسحاب الصهيوني من مدينة صيدا وضواحيها مفصل حاسم في مسار الأزمة اللبنانية، على الرغم من ان مدينة صيدا في تركيبتها لا تدخل ضمن كنتونه، وفيها مخيمان فلسطينيان رئيسيان هما: عين الحلوة والمية ومية.

ومازق الوزير بري في بيروت الغربية ان ما سماه «بالانتفاضة» حيناً و«بالانقلاب» حيناً آخر عقب السادس من شباط الماضي، بدا يتحول الى نتائج سلبية عليه وعلى حركته «امل». وهو لا يستطيع ان يحسم الوضع الأمني المتدهور في بيروت الغربية، لأن لذلك ابعاداً خطيرة على المستويين اللبناني والعربي، ولا يستطيع الاستمرار في هذا الوضع لانه بدأ يحصد النتائج السياسية والعسكرية السلبية. ولهذا فهو يترقب الانسحاب الصهيوني من صيدا وضواحيها، باعتبارها بوابة الى الجنوب اللبناني، أو الى الكانتون الذي ينوي انشاءه هناك الى جانب الكانتونات القائمة.

ان في هذه الحقائق التي نسوقها مرارة كبيرة، والماً أكبر. فالطوائف اللبنانية تعيش اوهام الانتصارات على بعضها البعض، فيما هي في الحقيقة تنكسر وطنياً امام بعضها البعض، وينكسر معها لبنان على المستوى العربي العام. ولو ان الوضع القومي في الوطن العربي كان سليماً ومعافى، لكانت استطاعت اقطار عربية كثيرة ان تمد ايديها الى لبنان وتنقذه من هوة الانهيار، ولعل الخطأ الأكبر الذي ارتكبه النظام السوري في لبنان، وما اكثر اخطاءه، السماح للنظام الايراني بكل امتداداته المريضة، بالتدخل والمشاركة في تقرير المصير اللبناني ومستقبله.

والى جانب اخطاء النظام السوري، ارتكبت حكومة كرامي اخطاء اخرى اشد خطورة. فالحكومة التي جاءت باسم التوحيد، انكفأت امام اندلاع الرغبات المعاكسة، وتراجعت امام سياسة التقسيم التي كانت ترتسم على الأرض، ولم يعد ينقص سياسة الحكومة الكرامية، سوى اندلاع الأحداث مجدداً انطلاقاً من صيدا لتهدد فعلاً وبصورة نهائية وحدة لبنان ارضاً وشعباً. ومصير لبنان الآن قائم في عاصمة الجنوب..

والانسحاب الصهيوني من هناك مفصل زماني ومكاني، أو كما يقال «قطوع كبير»، لا يعرف كيف ستجتازه حكومة كرامي.. ولبنان!.□

فواز كلش



صيدا، صورة لبنان المقبل

دمشق تموه في الداخل والخارج

الحديث عن "انفراج" سوري مقدمة لمعركة فاصلة مع منظمة التحرير!

روجت مؤخرا بعض الاوساط السياسية والاعلامية العربية اخبارا عن ان سورية تقوم بمسعى «وساطة» لوقف الحرب الايرانية ـ العراقية. وذهب بعض هذه الاوساط الى تحديد موعد لزيارة يقوم بها حافظ اسد لطهران (منتصف الشهر الجاري) لهذا الغرض، في حين تحدث آخرون عن مشروع دعوة سورية لعقد قمة في دمشق يحضرها عدد من قادة الدول العربية وحكامها بالاضافة للدولتين المتحاربتين.

مثل هذه الاخبار التي قد يكون النظام السوري هو الذي أوحى بها ـ او ببعضها على الاقل ـ لا تتعلق بوقف الحرب الايرانية ـ العراقية، بقدر ما تتعلق بعملية سياسية واعلامية مركبة تتم حاليا من اجل تسويق صورة جديدة لهذا النظام على ابواب الولاية الثالثة لحافظ اسد في سدة الرئاسة، وعلى ابواب تطورات معدة على صعيد القضية الفلسطينية سيكون لهذا النظام بالنسبة لها دور الهراوة المسلطة على شعب فلسطين وثورته وقيادته الشرعية خدمة للمخطط الذي يفرز التطورات المشار اليها.

وهذه الصورة المعدة للتسويق تتكون من بعدين:

١ ـ داخلي: يقوم على اساس ان هناك «انفراجا» في سورية، اساسه العفو الذي أصدره حافظ اسد عن بعض جماعة «الطليعة المقاتلة» المنشقة عن الاخوان المسلمين، وما «تنبأت» به صحيفة «الشرق الاوسط» السعودية حول عفو آخر سيصدر قريبا ويكو اوسع من العفو الماضي!

٢ ـ وعربي: يقوم على اساس خروج الحكم في سوريا من عزلته الخانقة، وتحقيق نوع من «الهدنات» المؤقتة على اكثر من جبهة عربية، بهدف التفرغ لما يعتبره معركته الرئيسية حاليا، وهي معركة تصفية الحساب مع القيادة الشرعية لمنظمة التحرير، وبالذات شخص رئيسها السيد ياسر عرفات.

ومن الطبيعي ان يستند هذا البعد «العربي» من الصورة الى «انفراج» آخر على صعيد العلاقات السورية ـ الغربية، بدأت بزيارة وزير الخارجية السوري الى روما ومحادثاته هناك مع وزير خارجية ايطاليا الذي ترئس بلاده حاليا مجموعة السوق الاوروبية المشتركة.

حقائق تفرض نفسها

لكن الامور على الصعيد الواقعي تختلف اختلافا شديدا عنها في سياق حملات الترويج والتسويق الاعلامي.

فكما تاكد ان مسالة العفو على الصعيد الداخلي ليست الا فقاعة اعلامية واستهلاكية لا تستند الى اي اساس حقيقي او جدي (وقد اشرنا لذلك في العدد الماضي) وتتلخص بكونها عضواً مشروطاً رفضه التنظيم الذي هو موجه اليه ـ باستثناء قلائل ـ واصدر بياناً حول هذا الرفض، كما رفضه «الاخوان المسلمون». كذلك يتاكد ان مسألة «التوسط» السوري بين ايران والعراق، لا تتعدى حدود المسعى الاعلامي الخالي من اي جدية. وذلك للاسباب التالية:

١ ـ هذا «الايحاء» من النظام بالاستعداد للقيام بدور الوسيط، ليس جديدا. فقد سبق لبعض اركانه ان روّجوا صراحة لمثل هذه المقولة او الامكانية. وكان ابرز واوضح مثال على ذلك حديث مصطفى طلاس مع مجلة «المجلة» السعودية الذي نشرته بتاريخ ٤ ـ آب ـ ١٩٨٤.

٢ ـ ان اي حديث عن امكانية «وساطة» سورية في هذه الحرب، هو بحد ذاته تزوير لواقع صارخ هو ان النظام السوري شريك كامل في هذه الحرب.. شريك فيها منذ بدايتها، بل ومن قبل ان تبدأ. فحتى اثناء انفراج العلاقات العراقية ـ السورية في ظل مشروع الميثاق الوحدوي بينهما عام ١٩٧٩، لم يتوقف المسؤولون السوريون عن مشاركة حكام طهران في التحريض ضد العراق. ولم يتوقفوا منذ ذلك الوقت ـ ومن قبله بكثير ـ عن اعتبار وجود حكم معاد للعراق في ايران مرتكزا استراتيجيا لامنهم كنظام. كان ذلك ايام الشاه وما يزال ايام خميني. وعلى اساس هذا المرتكز الاستراتيجي تقوم مشاركتهم في الحرب بالكثير من الجهود البشرية والفنية والكثير من الحقول الاخرى، بما في ذلك ارتباط العديد من اركانهم مصلحيا باستمرار هذه الحرب كونهم وسطاء وأصحاب عملات في عمليات استيراد الاسلحة والمعدات العسكرية وغير العسكرية لايران، هذا بالاضافة طبعا لاغلاق الحدود مع العراق ووقف ضخ النفط العراقي عبر الاراضي السورية.

على اساس هذه الوقائع يكون خرافيا اي حديث عن «وساطة» سورية في هذه الحرب يسبق خروج دمشق العملي من موقع المشاركة الفعلية فيها.

٣ ـ ان طهران نفسها ـ ولم يكن قد مضى غير ايام على استضافتها للقاء الثلاثي الايراني ـ السوري ـ الليبي على مستوى وزراء الخارجية ـ قد سارعت الى نفي وجود اي اساس لوساطة سورية او اي تغيير في الموقف السوري من الحرب، وهو الموقف الذي اكد كل من رافسنجاني وولايتي مجددا انه متطابق مع موقف حكام طهران.

هذه الوقائع تقودنا الى طرح السؤال التالي:

ـ اذن.. لماذا هذه الاحاديث؟ ولماذا الآن بالذات؟

ليس هناك من شك في ان النظام السوري ـ بعد ان تاكد عجز ايران عن الانتصار ـ باتت له مصلحة في التملص ولو شكلياً من الشراكة في الهزيمة الايرانية.. لكن هذه المصلحة ما تزال أصغر حجما بكثير من مصلحته في استمرار الحرب، حتى في غياب اي امل بالانتصار. فاستمرار انشغال العراق بهذه الحرب



التريكي في طهران: استمرار التحالف

يشكل مصلحة كبيرة للنظام السوري، كما يشكل مصلحة كبرى لاطراف عربية واقليمية ودولية اخرى، من ضمنها الكيان الصهيوني نفسه.

هؤلاء جميعا يلتقون ـ بعد ان سلموا بعجز ايران عن الانتصار، وبعد ان اطمان بعضهم الى هذا العجز، حيث كان مثله مثل انتصار العراق يشكل مصدرا لمخاوف عند هذا البعض ـ على ان عودة العراق الى الساحة العربية بالوزن الجديد الذي استحقه وطوره بعطاء ابنائه وصمود شعبه وبطولة مقاتليه وخبراته القيادية والعسكرية والادارية الهائلة التي تراكمت خلال هذه الحرب، سيكون عاملا في معطيات المنطقة السياسية والعسكرية يستحيل تجاهله ويستحيل على كثيرين تحمله وتحمل آثاره ونتائجه.

انطلاقا من هذه الحقائق الصارخة تكون لهذه الاطراف مصلحة في الترويج لدور الوساطة باعتباره اداة تغطية للمصلحة الحقيقية في وأد المساعي الجدية للوساطة، وتغطية للمساعي الرامية الى تمكين ايران من الاستمرار في الحرب.

وهذه الصورة المركبة، هي التي افرزت في السابق تصريحات طلاس وغيره من المسؤولين السوريين، حول السعي للتوسط، او الاستعداد له.

غير ان الاحاديث الحالية تتجاوز هذا الاطار لتصب في سياق معركة سياسية (وغير سياسية) اخرى يخوضها النظام السوري حاليا:

ضد المنظمة وضد عرفات شخصيا

ليس سرا ان شعب فلسطين وقضيته وثورته يتعرضون ـ كما كانوا دائما ـ لشرك تصفوي مزدوج الادوات.

ـ فمن جهة هناك ضغط الاحتلال وقواه وادوات تهويده وقمعه في الاراضي المحتلة، وكذلك ضغط حكام



رفسنجاني: سوريا تنسق معنا

دمشق وادواتهم لتصفية الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير ماديا وسياسيا خارج الارض المحتلة.

ـ ومن جهة اخرى هناك محاولات استدراج شعب فلسطين وثورته من تحت تلك الضغوط الى داخل متاهات التسوية في ظل موازين قوى لا توفر الحد الادنى من الشروط الوطنية والحقوق المشروعة.

غير ان الثورة الفلسطينية، لما لها من رصيد شعبي لدى الجماهير العربية، ما تزال قادرة، وهي تقاوم فكي الشرك المزدوج، ان تستنهض قوى شعبية فلسطينية



الشرع.. ثالثهم

وعربية كبيرة يعتبرها بعض اصحاب الدور التآمري ـ وهم محقون ـ مصدر خطر مصيري عليهم وعلى انظمتهم، وفي مقدمة هؤلاء النظام السوري صاحب الخبرة والتجربة الطويلة العريضة في هذا المجال:

ـ فالنظام السوري، عندما خاض تجربة الصدام العسكري والسياسي المباشر مع الثورة الفلسطينية عام ١٩٧٦، عانى كثيرا من عواقب ذلك الصدام (بدء الصدام المسلح مع الشعب السوري داخليا، وسقوط كل اقنعته «الثورية» و«التقدمية» خارجيا، حتى في اوساط القوى «الصديقة» على الصعيد العالمي). فلم يظهر، في تاريخ النظام السوري مثل ذلك الاجماع السياسي والاعلامي العالمي على دوره الاميركي الذي ظهر خلال صدام ١٩٧٦ مع الثورة الفلسطينية.

ـ وهذا النظام نفسه عاد واستمتع بتغطية الثورة الفلسطينية له، بعد «الهدنة» التي قامت بينهما على الساحة اللبنانية، بكل ما لتلك التغطية من امتدادات عربية ودولية.

ـ ثم عاد بعد ذلك لخوض تجارب الفضيحة في موقفه من الغزو الصهيوني، وفي حصار طرابلس، وبعد ذلك موقفه من المجلس الوطني الفلسطيني والمؤسسات الشرعية لمنظمة التحرير. واكتوى بالآثار الكبيرة التي تركتها الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني داخل القطر السوري نفسه..

هذا النظام يعتبر معركته حاليا مع قيادة منظمة التحرير، وبالذات شخص رئيسها ياسر عرفات، معركة مصيرية:

١ ـ سواء من حيث مواصلته لدوره الاستراتيجي كواحد من الهراوتين التصفويتين.

٢ ـ او من حيث دفاعه عن نفسه في وجه مقاومة الثورة الفلسطينية وجماهيرها الفلسطينية والعربية لذلك الدور.

وفي صلب هذه المعركة تصب المساعي الاعلامية وغير الاعلامية الحالية لتحقيق اكثر من «هدنة» كاذبة في الداخل والخارج، تتيح له امكانية زج قواه كاملة في عملية التصدي للثورة الفلسطينية. دون ان يختلف الامر كثيرا اذا ما كان الغرض من هذه المعركة هو التصفية الكاملة للثورة الفلسطينية عن طريق وضع يد النظام السوري عليها او تصفيتها وطنيا عن طريق دفعها الى دهاليز التسوية التصفوية مع العدو الصهيوني من ضمن صيغ لا تضمن الحد الادنى من الحقوق الوطنية والقومية لشعب فلسطين وثورته.

وفي هذا المجال تجد دمشق ـ مع الاسف ـ دعما وتغطية من قوى اساسية في الوضع العربي الرسمي يقوم دورها كله على اساس ما يصيب الاوضاع العربية المحيطة من ضعف، لا على اساس ما يفرز الوضع العربي من قوة في مواجهة العدو الصهيوني والامبريالية الاميركية الواقفة وراءه... وهذا بحد ذاته يقودنا مرة اخرى الى موضوعة المصالح المشتركة في استمرار الحرب الايرانية ـ العراقية. وغياب تضامن عربي جدي، والابقاء على مصر اسيرة وضعها الحالي، واحاطة الثورة الفلسطينية بكل ما يضغط عليها باتجاه التفريط بدلا مما يدعمها في طريق التحرير!!□

عدنان بدر

مع استمرار تجميد الشيخ صلاح ابو اسماعيل لعضويته في حزب الوفد

عمامة الأخوان وطربوش الوفد معادلة صعبة تنتظر الحل!

اين تكمن مخاوف الاخوان المسلمين وكيف يستغلون تحالفهم مع الوفد... وما هو موقف الحزب الوطني؟

القاهرة ـ محمد شومان

في الوقت الذي يستعد فيه حزب الوفد وجماعة الاخوان المسلمين للاحتفال بمرور عام كامل على اعلان تحالفهما السياسي، يغيب عن الطرفين عراب اغرب اتفاق في تاريخ الحياة السياسية المصرية ـ تحالف الاخوان والوفد ـ النائب الوفدي صلاح ابو اسماعيل الذي يعتبر واحد من ابرز قيادات الاخوان المسلمين، واكثرهم دراية بالعمل البرلماني... فقد اعلن الشيخ ابو اسماعيل تجميد عضويته في حزب الوفد بسبب رفض زعيم الوفد فؤاد سراج الدين السعي للمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية، ومنعه غير مرة الشيخ صلاح ابو اسماعيل ونواب الاخوان المسلمين في الوفد من اثارة موضوع الشريعة الاسلامية.

وقد اكد الشيخ صلاح ابو اسماعيل عضو الهيئة العليا للوفد انه سيقاطع اجتماعاتها، واجتماعات الهيئة البرلمانية للوفد الى ان يطرح خلافه مع رئيس الحزب امام الجمعية العمومية للحزب لتتخذ قرارها اما مع تطبيق الشريعة الاسلامية واما مع زعيم الحزب.

صعوبات التحالف

وقد جاء خلاف الشيخ صلاح ابو اسماعيل ليفتح من جديد ملف المشاكل والصعوبات التي تواجه تحالف الاخوان والوفد من ناحية، وحزب الوفد من دون الاخوان من ناحية ثانية... فالوفد الذي عاد بعد غيبة اكثر من ثلاثين عاما، يكاد يكون الحزب الوحيد الذي لا تمر عليه عدة اسابيع الا وتلفت صراعاته ومشاكله انظار كل المراقبين والمهتمين بالعمل العام في مصر... وتكثر التساؤلات حول مصير الحزب، والذي شاءت الظروف الاجتماعية والسياسية ان يقود المعارضة داخل مجلس الشعب بعد ان فشلت احزاب المعارضة الاخرى في دخول البرلمان بعد انتخابات مايو ١٩٨٤.

وبلا شك، فقد اثار قرار الشيخ صلاح ابو اسماعيل اسئلة عديدة حول مصير تحالف الاخوان والوفد، وهو التحالف الذي افاد الطرفين كثيرا، هل ينهار التحالف الغريب، ام ان موقف صلاح ابو اسماعيل موقف فردي لا تؤيده جماعة الاخوان... ثم ماذا عن موقف الحكومة والحزب الوطني في حالة انهيار تحالف الاخوان والوفد؟.

قبل الاجابة على هذه التساؤلات، يحسن ان نذكر القارىء بأن «الطليعة العربية» سبق لها قبل ثلاثة اشهر وان فتحت ملف المشاكل والتحديات التي تواجه الوفد، ونشرت تقريرا شاملا عن المشاكل الهيكلية والسياسية التي تهدد هذا الحزب بالانهيار، واكد التقرير ان مشكلة الوفد المركزية انه يواجه الواقع المصري في منتصف الثمانينات برؤى ومواقف شبه جامدة يعود معظمها الى ما قبل ثورة يوليو.. كما كشف التقرير عن اسرار الصراع بين قيادات الوفد التاريخية وبين الرموز الشبابية داخله، وانفرد التقرير بنقل تحذير النائب الوفدي الشاب «احمد درويش» لقيادات الوفد العجوزة، وتهديده بالخروج عن الحزب وتشكيل «وفد» جديد تحت قيادة النائب سامي مبارك شقيق الرئيس مبارك وهو ما اكدته مجلة «المصور» في عددها قبل الاخير... واشار التقرير الى ان تحدي مطالبة الاخوان بتطبيق الشريعة سيمثل ابرز واخطر التحديات التي تواجه تحالف الوفد والاخوان. كما تحدث التقرير عن معارضة سراج الدين لجهود صلاح ابو اسماعيل وغيره من نواب الاخوان للمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية.

قصة اتفاق ابو اسماعيل والتلمساني

تعود خطورة اقدام الشيخ صلاح ابو اسماعيل على تجميد عضويته، والهجوم العلني على فؤاد سراج الدين... الى ان هذه الخطوة قد تعني البداية الحقيقية لانهيار تحالف الاخوان والوفد، كما يخشى ان يعلن بعض نواب الوفد من الاخوان، علاوة على اعضاء حزب الوفد من الاخوان وبعض الجماعات الاسلامية تجميد نشاطهم تضامنا مع الشيخ صلاح ابو اسماعيل، وفي نفس الوقت نفسه الضغط غير المباشر على قيادة الوفد من اجل تبني قضية تطبيق الشريعة والسعي الجاد لطرح الموضوع داخل مجلس الشعب. والى جانب ذلك فان هناك مخاوف عديدة عبر عنها اكثر من عضو قيادي داخل الوفد تتعلق بالخوف من عودة الشيخ صلاح ابو اسماعيل لطرح مسألة العلمانية وصولا الى اتهام الوفد بالالحاد «!» وهي القضية التي سبق له وان فجرها، وادت الى حدوث اول انشقاق عن حزب الوفد قاده د. فرج فوده الذي يسعى حاليا لتشكيل حزب جديد هو حزب المستقبل. ايضا فان مخاوف قيادات الوفد تتصل بالآثار السلبية لدعاية الشيخ صلاح ابو اسماعيل وانصاره والتي ستربط بين فؤاد سراج الدين وبين العداء للاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية. وقد حاولت صحيفة «الوفد» لسان حال الحزب ان ترد على هجوم الشيخ صلاح اسماعيل، بأن ابرزت علاقته بتنظيم الجهاد المسؤول عن حادث المنصة، واشارت الى انشقاقه عن جماعة الاخوان المسلمين. كما اهتمت بنشر صورة في صدر صفحتها الاولى تجمع بين عمر التلمساني المرشد العام لجماعة الاخوان والبابا شنودة في لقائهما بالمقر البابوي، الذي قصده مرشد الاخوان لتهنئة البابا بعودته وذلك للاشارة لاستمرار تحالف الاخوان والوفد وحرص الاخوان على الوحدة الوطنية.

موقف الاخوان

وبعيدا عن حملات التشهير المتبادلة فان هناك معلومات مؤكدة تشير الى ان الشيخ صلاح ابو اسماعيل لم يخرج عن جماعة الاخوان المسلمين وان


فؤاد سراج الدين: تراجع لا بد منه

علاقته طيبة للغاية مع المرشد العام عمر التلمساني، وان الاخير قد ترك له حرية تحديد علاقته مع قيادات الوفد، وعلى وجه الخصوص فؤاد سراج الدين، اكثر من هذا تؤكد هذه المعلومات، التي ادلى بها مصدر قريب من المرشد العام، ان عمر التلمساني فوجيء بقرار الشيخ صلاح ابو اسماعيل الا انه استحسن عدم اقدامه على الاستقالة، فتجميد العضوية يبقي على شعرة معاوية بينه وبين فؤاد سراج الدين. واضاف المصدر انه جرى لقاء بين المرشد العام والشيخ صلاح ابو اسماعيل انتقد فيه الأول الهجوم العلني الذي شنه ابو اسماعيل على الوفد، واتفقا على ان يخفف ابو اسماعيل من حدة هجومه على الوفد، وفي المقابل يسعى المرشد العام لدى فؤاد سراج الدين لانهاء المشكلة شرط اصدار بيان يؤكد فيه تمسك حزب الوفد، قيادة واعضاء، على المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية، وشرط ان يقف حزب الوفد بحزم الى جانب تطبيق الشريعة وذلك عند مناقشة الموضوع في البرلمان في جلسته التي تعقد اول مايو / ايار القادم.

ومن الواضح ان هذا الاتفاق يعكس فهم قيادة الاخوان لطبيعة تحالفهم البراغماتي مع حزب الوفد، وادراكهم لمدى ضعف حزب الوفد، وعدم قدرته على تحمل خروج نواب واعضاء جماعة الاخوان، وذلك بالنظر الى ضعف هياكله التنظيمية، واختفاء البريق التاريخي الذي عاد به، علاوة على كثرة المشاكل والصراعات الداخلية التي تهدد بانهياره.

ان ضعف حزب الوفد، وفي المقابل قوة الاخوان الجماهيرية والتنظيمية وانتعاش آمالهم بالوجود الرسمي في الحياة السياسية، خاصة بعد ان حكم القضاء المصري باحقيتهم في اعادة اصدار مجلة «الدعوة» لسان حالهم خلال السبعينات.. هذه المعادلة تجعل الاخوان يمارسون مزيدا من الضغط على الوفد لتحقيق اهدافهم ودعم وجودهم على حساب الوفد، والذي لم يعد امامه من اختيار سوى الاذعان لمطالب الاخوان، وفي هذا الاطار فان قرار صلاح ابو اسماعيل بتجميد عضويته والتهديد بانسحاب الاخوان يعتبر بمثابة محاولة من الاخوان لفرض مزيد من الشروط على حزب الوفد، وبالتالي فلا يمكن القول بان الاخوان المسلمين قد اتخذوا قرار الانسحاب من التحالف او في طريقهم لاتخاذ هذا القرار في وقت قريب، اذ ان المكاسب العائدة عليهم في ظل تحالفهم مع طرف ضعيف كالوفد لا يمكن تعويضها الا في حالة عودة الجماعة رسميا او السماح للاخوان بتشكيل حزب باسمهم، وهو ما لم يتحقق بعد... كما ان ما يقال حول امكانية التحاق الاخوان بعد خروجهم من الوفد بحزب «الامة» - اضعف الاحزاب المصرية - لا يعدو ان يكون اشاعة يروج لها زعيم ومؤسس الحزب احمد الصباحي. علاوة على ان الدخول في تحالف جديد ومع حزب «كالامة» سيضعف كثيرا من مصداقية الاداء السياسي للاخوان امام الجماهير.

ماذا يقول الحزب الحاكم؟

ولكن ماذا عن موقف الحزب الوطني من احتمال انهيار تحالف الوفد والاخوان؟...

تشير بعض المصادر الى ان قيادة الحزب الوطني ترحب باستمرار تعاون الوفد والاخوان، اذ ان هذا التحالف يساعد على احتواء التيار الاسلامي في اطار المؤسسات العلنية. كما ان وجود عناصر من الاخوان المسلمين في البرلمان علاوة على السماح لقياداتهم بالعمل والتحرك من خلال حزب الوفد يدعم من الوجود الجماهيري والسياسي لجماعة الاخوان ومنطقها المعتدل بالمقارنة مع منطق وتصورات الجماعات الاسلامية المتطرفة كالجهاد والتكفير والهجرة، وهذا الوجود الاخواني القوي سيدعم بشكل غير مباشر من مخطط الحكم في مصر لمواجهة التطرف الديني والتيارات التي تعبر عنه. وعلى هذا الاساس فان الموقف الحقيقي للحزب الوطني هو دعم تحالف الاخوان والوفد ولكن في حدود عدم ابتلاع الاخوان لحزب الوفد.. ومن هنا فان دوائر الحكم يقلقها استمرار الوفد في التنازل والخضوع لمطالب الاخوان... وتحاول احيانا دعم الوفد في مواجهة مطالب الاخوان... وفي هذا الاطار يلاحظ ان الشيخ عطية صقر عضو البرلمان عن الحزب الوطني تقدم اواخر يناير/ كانون الثاني الماضي بطلب مناقشة تطبيق الشريعة الاسلامية، وان هذا الطلب وقع عليه (٦٤) نائبا من الوفد والعمل والحزب الوطني. وان رئيس المجلس قد قرر تخصيص جلسة اول مايو / أيار القادم لمناقشة الموضوع مشيرا الى ان ما يمكن عمله داخل المجلس هو تنقية القوانين القائمة من اي مخالفات للشريعة... وقد فسرت مبادرة الشيخ «عطية صقر» على انها محاولة من الحزب الوطني لعدم احراج الوفد الذي يرفض زعيمه الموافقة على تبني الوفد مطلب تطبيق الشريعة خوفا من غضب اعضاء الوفد من الاقباط والذين لهم وزن وصوت مسموع داخل الحزب، كما يمكن اعتبار مبادرة الحزب الوطني بتبني مطلب تطبيق الشريعة محاولة ذكية لتفويت الفرصة على المعارضة - وخاصة الاخوان المسلمين داخل البرلمان - ولكسب مزيد من الدعم والتأييد الجماهيري.□



الشيخ ابو اسماعيل: استمرار المقاطعة لحين

السودان:
الواقع الراهن والاحتمالات المقبلة
-٤- والأخيرة

سقوط نميري مسألة وقت .. فمن يكون البديل؟

مسيرة الرئيس السوداني حافلة بالانقلاب على «رفاق الدرب».. ونجاحه بالقفز الى الواجهة تم عن طريق ضرب كل منافسيه!

نظراً للتطورات الخطيرة التي يشهدها السودان حالياً، خصوصاً بعد إقدام نميري على فتح مرحلة جديدة من الارهاب والاعدامات، وبعد تفاقم الوضع الدامي في الجنوب، تنشر «الطليعة العربية» سلسلة من المقالات حول الواقع الراهن في السودان والاحتمالات المقبلة. وفيما يلي الحلقة الرابعة والأخيرة، وتتحدث عن ظروف وصول نميري الى السلطة، وامكانات اسقاطه، والمساعي الأميركية لاستباق التغيير الوطني بتغيير محسوب النتائج.

عندما وقع الانقلاب العسكري في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٦٩، لم يلق اي معارضة شعبية تذكر، بالرغم من التجربة السيئة التي عاش في ظلها السودان خلال حكم الجنرال ابراهيم عبود من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ حتى تاريخ اسقاطه في انتفاضة شعبية عارمة في ٢١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ بقيادة الحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي ومشاركة الحزب الشيوعي السوداني.

وكان من الواضح ان قادة الانقلاب العسكري الجديد قد استفادوا بدرجة كبيرة من «تفلش» السلطة السياسية خلال حكم الاحزاب، نتيجة المشاحنات العنيفة فيما بينها وبروز الصراع الطائفي ما بين الختمية والانصار والذي كان قد اختفى (او هكذا ظهر) في ظروف مواجهة حكم الجنرال عبود. لدرجة ان البرلمان السوداني لم ينجح بسبب الصراعات المتفاقمة بالاتفاق على دستور دائم للبلاد، في الوقت الذي كانت فيه مشكلة الجنوب والتمرد المسلح فيه يأخذان طابعاً متعاظماً.

وبينما كان قادة الاحزاب في الخرطوم يتناقشون حول «جنس الملائكة»، كان الجيش في الجنوب يخوض حرباً بلا نهاية اوقعت في صفوفه خسائر كبيرة، في حين انه لم يكن يملك لا العدة ولا العتاد لمواصلة هذه الحرب المهلكة.

في ظل هذه الظروف مجتمعة، قام عدد من الضباط السودانيين بانقلابهم العسكري، مستفيدين في ذات الوقت من الغطاء السياسي الذي وفره لهم الرئيس جمال عبد الناصر، ومن التاييد غير المشروط الذي منحه اياهم الحزب الشيوعي السوداني الذي وجد نفسه خارج اطار الفعل في السلطة السياسية التي انبثقت بعد القضاء على حكم الجنرال عبود. واذا استثنينا موقف التحفظ الذي اعلنه البعثيون والاشتراكيون العرب في برقية وجهوها لقادة الانقلاب في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٩، فان الحكم الجديد حظي بتاييد من كافة الاطراف والقوى السياسية في السودان.

القفز الى الواجهة

في الكتاب الذي اصدره باسمه الرئيس جعفر نميري عام ١٩٧٨ بعنوان «النهج الاسلامي، لماذا؟»، يتبع ذات الاسلوب الذي كان قد اتبعه الرئيس المصري الراحل انور السادات في كتابه «البحث عن الذات»، حيث يلجأ كل منهما الى تضخيم دوره في الاحداث الجارية في بلده: السادات يتحول بقدرة قادر الى «المنظر» الأول والمخطط الاول لثورة ٢٣ تموز (يوليو) في مصر، ونميري يصبح عبد الناصر السودان والقائد الوحيد الذي خطط للانقلاب العسكري ونفذه!

يقول الدكتور منصور خالد، وهو وزير سابق في مرحلة من مراحل حكم نميري، ان الرئيس السوداني لم يعرف بامر الاعداد للانقلاب العسكري الا في شهر نيسان من العام ١٩٦٩، اي قبل حوالي الشهر فقط من تاريخ التنفيذ. ويضيف ان نميري خلال هذه الفترة كان موجوداً في جبيت بشرق السودان، حيث اتصل به في وقت متأخر القادة الحقيقيون للانقلاب وهم فاروق عثمان حمد الله وخالد حسن عباس وابو القاسم محمد ابراهيم وبابكر عوض الله وغيرهم لتكليفه بقيادة تنظيم «الضباط الاحرار».

اي ان نميري كان اشبه بمحمد نجيب في مصر، غير انه كان اذكى منه واقدر على التخطيط والتكتكة، وقد جاءت التطورات فيما بعد لتؤكد هذه الحقيقة، حيث انه نجح في حصر السلطة بين يديه بعد ان قضى على جميع الذين شاركوا بقيادة الانقلاب والتخطيط له، وذلك سواء من خلال التصفية الجسدية أو من خلال الابعاد والنفي والسجن.

القضاء على الخصوم

ففي البداية وبعد ان ثبت اقدامه في السلطة، مدَّ خيوط التحالف والتنسيق الى جميع القوى القومية والوطنية والتقدمية، وذلك من أجل تقديم الغطاء السياسي له خلال المواجهة بينه وبين الامام الهادي المهدي (الانصار) والشريف حسين الهندي (الحزب الوطني الاتحادي)، والتي وصلت الى أوجها في احداث جزيرة «ابا» في آذار من العام ١٩٧٠، وانتهت بالقضاء على الامام الهادي المهدي بينما كان يحاول الخروج من البلاد مع لفيف من انصاره.

بعد ذلك باشهر قليلة بدات المواجهة بينه وبين الحزب الشيوعي السوداني، وخصوصاً بعد ان اعلن في كانون الثاني من العام ١٩٧٠ نيته بتشكيل «الاتحاد الاشتراكي السوداني» ليكون التنظيم الوحيد في البلاد. وقد تطورت هذه المواجهة بعد ان اعلن البعثيون والاشتراكيون العرب موقفهم المعارض لعملية «تذويب» التنظيمات الحزبية، ووصلت الى قمتها في تموز (يوليو) ١٩٧١ عندما قام المقدم هاشم العطا بمحاولة الانقلاب العسكرية بالتنسيق مع عدد من الضباط القوميين والبعثيين والشيوعيين، والتي انتهت بالفشل بعد تحرك مصر وليبيا لدعم حكم نميري.

بعدها انتهى «شهر العسل» مع فريق كبير من الناصريين، الذين لم يتحمسوا للتاييد الذي منحه نميري للسادات، فحاول ان يلتف على هذا الواقع الجديد من خلال اجراء المصالحة مع بعض القوى السياسية السودانية التقليدية وعلى راسها الصادق المهدي زعيم «حزب الأمة»، والذي اعتبر نفسه خليفة الامام الهادي المهدي في زعامة طائفة الانصار. ولكنه عاد ووضع الصادق المهدي في السجن، بعد ان ابدى اعتراضه على «النهج الاسلامي» الذي اعلن نميري التزامه به بعد توثق علاقاته بالسعودية وحصوله على مساعدات مالية كبيرة منها. وفي الوقت ذاته تحالف نميري مع الاخوان المسلمين بقيادة الدكتور حسن الترابي، والذين كانوا قد ابدوا تاييدهم غير المشروط له بعد ان اعلن تطبيق «الشريعة الاسلامية».

ولكن تحالفه مع الأخوان سرعان ما بدأ يشوبه النفور، حيث لم يتورع نميري مؤخراً عن وصفهم

باحاديث صحافية وخطب له بانهم جماعة «اخوان الشياطين»، وذلك بعد بروز مخاوف لديه من ان ينجح الاخوان في عزله عن السلطة بعد التسلل الى مفاصلها الاساسية.

وهكذا وبعد مرور حوالي ١٦ عاماً على وصول نميري الى السلطة يجد نفسه في عزلة شعبية وسياسية لم يسبق لها مثيل، بعد ان باتت تعاديه معظم القوى والاحزاب السياسية، في حين لم تعد تستطع القوى والأحزاب الباقية اعلان تأييدها له بطبيعة الحال.

مسألة وقت

يقول احد قادة المعارضة السودانية ان السؤال الذي بات يتردد على السنة الأطراف والجهات المعنية بشؤون السودان لم يعد: هل يسقط نميري ام لا؟!.. وانما اصبح السؤال حالياً هو التالي: من يكون السباق في اسقاط نميري؟!

فليس سراً ان هناك اكثر من جهة سودانية وخارجية تعد العدة لاسقاط نميري، والصراع حالياً يدور بين الأطراف التي تعد نفسها لخلافته، وذلك قبل ان يتبلور تماماً طبيعة الحكم البديل. ويمكن القول ان الأطراف التالية هي التي تستعد جدياً لكي تكون البديل:

١ ـ تجمع الشعب السوداني: وهو كناية عن جبهة سياسية تضم عدداً هاماً من القوى السياسية السودانية. ابرز هذه القوى حزب البعث العربي الاشتراكي الذي بات يحتل المكانة ذاتها التي كان يحتلها الحزب الشيوعي السوداني قبيل محاولة الانقلاب التي نفذها المقدم هاشم العطا والتي انتهت باعدامه مع عدد كبير من الضباط القوميين والوطنيين والتقدميين والشيوعيين، وبإعدام وسجن عدد كبير من قادة وكوادر الحزب الشيوعي. ويضم التجمع ايضا حزب الاتحاد الديمقراطي الذي اسسه الشريف الهندي، وولي الدين المهدي وهو ابن الامام الهادي المهدي وخليفته في زعامة طائفة الانصار، وحزب سانو في جنوب السودان، بالاضافة الى عدد آخر من القوى والشخصيات السياسية السودانية.


نميري. العد العكسي

الرئيس نميري لا يخفي خوفه من النشاطات المتواصلة التي يقوم بها البعثيون في السودان، وقد حرص في معظم خطبه واحاديثه التي القاها في الآونة الاخيرة على شن هجوم عنيف على حزب البعث العربي الاشتراكي. وتقول اوساط منظمة العفو السودانية «امنستي السودان» ان نميري لم يقدم على اعدام زعيم حزب «الاخوان الجمهوريين» محمود محمد طه الا لسببين: الاول، ارهاب القوى السياسية وسائر زعماء الاحزاب! الثاني، وهو الأهم، التوطئة لحملة بطش وارهاب ضد البعثيين حيث ينتظر عشرات المعتقلين منهم التقدم امام ذات المحكمة التي كانت قد اصدرت حكم الاعدام على محمود طه.

٢ ـ الاخوان المسلمون: رغم ان الدكتور حسن الترابي زعيم الاخوان المسلمين كان قد راهن منذ وقت طويل على التعاون مع نميري، غير ان فريقاً آخر من داخل الاخوان المسلمين يقوده المحامي صادق عبد الله عبد الماجد وعدد من اساتذة جامعة الخرطوم كان قد ابدى اعتراضه الواضح على مثل هذا التعاون.

وقد استفاد الاخوان المسلمون من هذا التعاون، وخصوصاً بعد البدء باعلان تطبيق «الشريعة الاسلامية» من اجل التسلل الى داخل مؤسسات الدولة واجهزتها ومن اجل تركيز اقدامهم داخل السلطة. اكثر من ذلك استفاد الاخوان من وضعهم المتميز في السودان من اجل الاعداد للاطاحة بنميري وخلافته، وقد بدأوا يعدون العدة لذلك من خلال تكثيف اتصالاتهم داخل الجيش، ومن خلال تدريب العديد من عناصرهم على استعمال السلاح، وايضا من خلال

وقد وصلت تقارير أمنية الى نميري نفسه تفيد بان الاخوان المسلمين يستوردون اسلحة. وجاءت الحادثة التي اودت بحياة الدكتور ابو جديري وهو احد قادة الاخوان المسلمين، وكان قد وصل لتوه من الخارج لتؤكد صحة ما ورد في هذه التقارير حيث تم العثور على وثائق تشير الى علاقته بعمليات استيراد الاسلحة للاخوان.

الصادق المهدي. هل يحركه «الضوء الأخضر» الاميركي؟

٣ ـ جبهة تحرير شعب السودان، والتي يقودها الضابط السابق في الجيش السوداني جون قرنق (غارانغ). ورغم ان هذه الجبهة قد نجحت حالياً بفرض سيطرتها على قسم كبير من منطقة الغابات في جنوب السودان، واستطاعت تجهيز حوالي الثمانية آلاف مقاتل، غير ان نقطة الضعف في نشاطاتها هي انه ليس لها حتى الآن امتدادات في شمال السودان. لا شك ان التمرد المسلح الذي تقوده هذه الجبهة، والمدعوم من قبل اثيوبيا وليبيا واطراف اخرى، يستنزف طاقات وقدرات نظام نميري بصورة كبيرة، ويفسح في المجال امام قوى المعارضة في الشمال لتكثيف نشاطاتها ضده، ولكنه غير قادر لوحده على اسقاطه. وهذا يعني انه كما استفاد الضباط من اجواء التمرد في الجنوب للانقضاض على السلطة في الخرطوم والاطاحة بحكم الاحزاب في ايار (مايو) ١٩٦٩، فان التمرد الحالي في الجنوب سوف يسهل بدرجة كبيرة عملية اسقاط نظام نميري.

استباق التغيير

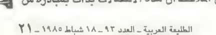
ولذلك بدأ يتردد في الخرطوم وفي عدة عواصم عربية وغربية احاديث حول احتمال حدوث تغيير داخل النظام السوداني الحالي يطيح بجعفر نميري ويأتي بوجوه اخرى اكثر اعتدالاً من اجل تحقيق الانفتاح واستباق التغيير الجدي الذي تنشط قوى المعارضة لتحقيقه.

ويقول قياديون في المعارضة السودانية ان ثمة مؤشرات على وجود تنسيق بين واشنطن والقاهرة والرياض من اجل استحداث تغيير سياسي في السودان، لمنع حدوث تغيير غير محسوب النتائج يمكن ان تقوم به قوى المعارضة.

ويضيف هؤلاء القياديون انه جرت اتصالات بين عدة اطراف سياسية سودانية من اجل تامين الغطاء السياسي لمثل هذا التغيير. وقد شملت هذه الاتصالات القوى التالية: حزب الأمة الذي يقوده الصادق المهدي، مجموعة من وزراء نميري السابقين وعلى رأسهم د. منصور خالد وزير الخارجية السابق وبونا ملوال وزير الثقافة والاعلام السابق، بعض الاتحاديين، شخصيات وقوى اخرى معروفة بارتباطها بالغرب، والحزب الشيوعي السوداني.

ويشير هؤلاء القياديون الى ان وجود الحزب الشيوعي السوداني لا يعطي الغطاء الوطني لهذا التغيير، ذلك ان هذا الحزب يبدو مضطراً لقبول مثل هذه العروض من اجل الخلاص من الأوضاع المتردية التي يعيشها في ظل نميري، ومن اجل الاستفادة من التغيير لكي يعيد تنظيم صفوفه وترتيب شؤونه الداخلية في ظل الخلافات العنيفة التي تعصف به.

ويتابع هؤلاء القياديون قائلين انه لا يستبعد ان يكون اشراك الحزب الشيوعي السوداني في مثل هذا التغيير وسيلة من اجل جر الاتحاد السوفياتي الى تأييد الوضع الجديد الذي سوف يتمخض عن هذا التغيير.



ومن الملاحظ ان هذه الاتصالات بدأت بمبادرة من

بعض المحامين السودانيين الذي يعملون كمحامين لشركة «شيفرون» للتنقيب عن النفط في جنوب السودان. وقد طرح هؤلاء المحامون امكانية تشكيل تجمع سياسي جديد من هذه القوى يطلق عليه اسم «جبهة الانقاذ الوطني»، لكي يكون مستعداً لاعطاء الغطاء السياسي لتحرك عسكري ضد نميري من المفترض ان يقوم به بعض العسكريين المتعاونين معه حتى الآن. ويتردد في هذا الصدد اسم اللواء عبد الماجد حامد خليل على اعتبار انه الشخص المؤهل لقيادة مثل هذه الحركة العسكرية في حال قيامها بعد الوصول الى اتفاق سياسي لتغطيتها من قبل هذه القوى.

اكثر من ذلك تشير المعلومات الواردة من اوساط سياسية سودانية في القاهرة الى ان د.مكي مدني والبروفسور محمد عمر بشير وبونا ملوال قد زاروا القاهرة في الفترة الماضية، حيث التقوا بالرئيس المصري حسني مبارك ورئيس الوزراء كمال حسن علي، وقد اكد المسؤولان المصريان لهؤلاء ان مصر غير حريصة جدا على بقاء نميري، ولكنها لا ترغب في ان يحدث اي تغيير خارج اطار التشاور معها، وبعد ان يصار الى حساب كافة نتائج هذا التغيير مسبقاً.

«الضوء الأخضر»

العثرة الوحيدة التي ما زالت حتى الآن تعرقل الوصول الى قرار بالتغيير هو رغبة هذه الاطراف الدولية والعربية بادخال قوى سياسية من جنوب السودان في «جبهة الانقاذ الوطني». ومن اجل تحقيق هذا الهدف جرت اتصالات مباشرة مع جون قرنق زعيم «جبهة تحرير شعب السودان» لاشراكه في هذا المخطط، غير انه رفض ذلك.

وفي حال عدم العثور على اطراف سياسية جنوبية قادرة على تامين الغطاء السياسي جنوبيا، من الممكن ان تلجأ الاطراف المخططة للتغير الى القيام به في جميع الاحوال ومحاولة التفاوض مع قوى سياسية جنوبية فيما بعد على ان يصار للقيام باجراءات من شانها تحقيق الانفراج الداخلي بما في ذلك في الجنوب وتخفيف حدة الاحتقان والتوتر المخيمين على البلاد.

ويقول قيادي في المعارضة السودانية ان هذه الاطراف الدولية والعربية قد تلجأ الى استعجال القيام بمثل هذا التغيير بسبب التطورات الاخيرة في السودان. ويتساءل هذا القيادي قائلاً: هل يمكن اعتبار البيان الاميركي الذي ادان نظام نميري لاقدامه على اعدام محمود محمد طه واعتباره هذا العمل خرقاً لحقوق الانسان، بمثابة «الضوء الأخضر» لقيام حركة عسكرية تطيح بنميري في المستقبل القريب؟!

على كل حال فإن الايام المقبلة هي التي سوف تحمل الجواب النهائي على هذا السؤال.. هذا الا اذا نجح نميري كعادته دائماً في الالتفاف وارضاء القوى التي تخطط لاسقاطه، رغم ان هذا الأمر بات مستبعداً بعد ان باتت فضيحة تورطه في تهريب «الفالاشا» من اثيوبيا عقبة كبيرة امامه للقيام باي حركة التفاف كما جرت العادة في السابق..□

فايز المرعبي



كل السودان في سجن نميري!

في محاولتها الحكم على فكره من خلال الحكم على مناضليه

محكمة السودان تستعين بشاهد ضد البعث لكنه يخذلها.. والبعث يرد!

في عددها السابق استعرضت «الطليعة العربية» اوضاع المناضلين الاربعة الذين تحاكمهم السلطات السودانية بتهمة الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي، وكيف عمد المكاشفي طه الكباشي، القاضي الذي يقوم بمحاكمتهم الى تغيير مواد الاتهام مرتين.. بهدف الوصول الى اتهام فكر الحزب بالخروج على الاسلام، وتبعاً لذلك اتهام كل من يؤمن بهذا الفكر بالردة والكفر، وكيف انه اختار اربعة شهود لاثبات ادعائه هذا، وحدد يوم الثلاثاء ٥ شباط الجاري لسماع هؤلاء «الشهود».. فماذا حدث؟

لقد عقدت المحكمة جلستها المقررة في المكان والزمان المحددين ـ مجمع المحاكم في أم درمان.. في اليوم المذكور ـ واستمعت الى اقوال شاهد الاتهام الأول وهو د.ابراهيم البشير عثمان استاذ العلوم السياسية بجامعة أم درمان الاسلامية.. فماذا استطاع ان يثبت امام القاضي الذي استعان به؟

رغم كل محاولاته اثبات وجهة نظر المحكمة، فانه لم يستطع امام صلابة هيئة الدفاع، واصرارها على توضيح الحقائق الا ان يعترف:

أولاً: بانه ليس مجتهداً ولا مقلداً.. وان ما يقوله هو راي شخصي.. فهو يدرُس البعث كظاهرة سياسية.

ثانيا: انه وجد من دراسته هذه، «ان ليس ثمة ضرر مباشر يصيب الاسلام اذا اجتمع العرب بمفهوم القومية العربية. إلّا انه يجد نفسه مختلفاً مع مبادىء البعث لانه ينادي بوحدة الامة العربية دون باقي الأمة الاسلامية.

ثالثاً: لا ضرر يصيب الاسلام في ان تكون اللغة العربية هي الاساس لبناء القومية العربية، وانه لا يمكن تسمية كل من لا يدعو الى الجامعة الاسلامية عنصرياً..

رابعاً: ان حزب البعث لا يمنع المنتمين اليه من حرية اعتناق الاديان، وان قادة الحزب قد احتفظ كل منهم بدينه داخل الحزب..

في ضوء ذلك، وتعقيباً عليه، أصدر حزب البعث العربي الاشتراكي ـ منظمة الخرطوم بياناً في الأول من شباط الجاري، رد فيه على اتهامات السلطة السودانية وذكر بمجمل موقفه من الدين عامة والاسلام خاصة كما وردت في أدبياته وأورد بعد ان سلط الاضواء على الاغراض البعيدة الكامنة خلف هذه الاتهامات النقاط التالية:

«أولاً: ان حزب البعث العربي الاشتراكي متسلحاً بمنهجه الجدلي العلمي التاريخي لم ينظر الى الأمة العربية نظرة جزئية، ولا يعتبر حاضر الأمة منفصلاً عن ماضيها ومستقبلها، بل نظر الى الأمة نظرة كلية باعتبارها أمة حية يتصل الماضي فيها بالحاضر والمستقبل، هكذا نضع تجربتنا الثورية في سياقها التاريخي الصحيح محتفظة باصالتها ومرتبطة عضوياً بالواقع المعاصر، مما يكسبها خصوصيتها

وتميزها ضمن المرحلة التي تمر بها الانسانية اليوم في صراعها من أجل التحرر من الامبريالية العالمية والتمييز العنصري والديني والاستغلال بكل اشكاله وفي سبيل العدل والسلم والتعاون الدولي ونلاحظ الانسجام والتوافق التام بين اهداف الثورة العالمية المعاصرة وجوهر الثورة العربية في كل مراحلها الماضية.

ثانياً: ان الثورة العربية بانطلاقها من الواقع العربي الذي يتحد فيه الماضي والحاضر بالمستقبل لم يكن موقفها حيادياً بين الايمان والالحاد، فقد اعتبرت الالحاد موقفاً سلبياً خطيراً يهدد بتجريد الامة من روحها وتراثها ورسالتها الخالدة. لهذا فقد اعطى حزبنا «الدين بصورة عامة كدين دوره المرشد في حياة البشر وتاريخهم وتطورهم واعطى الاسلام، الدين العربي، الدين الانساني، اعطاه المكانة الاساسية في تكوين قوميتنا، ليس فقط بالنسبة الى الماضي وانما بالنسبة الى كل وقت، فما دامت الأمة العربية على هذه البسيطة فالاسلام هو التراث الروحي، وهو الحركة الثورية المثلى في نظر البعث» (في سبيل البعث ١٩٤٣).

ثالثاً: لقد اكدت وثيقة «البعث وقضايا النضال الوطني في السودان ـ الصادرة في عام ٧٣» «ان الاسلام.. كان حركة فكرية واجتماعية وسياسية توجهت نحو تطوير الخصائص الايجابية في المجتمع العربي خاصة والمجتمعات البشرية عامة» وتخلص الوثيقة الى ان «الواقع ان الاسلام بمحتواه الفكري والسياسي والاجتماعي قد عبر بحق عن احتياجات العرب وتطلعاتهم وعن آمال البشر بصورة عامة، وكان طبيعياً ان تتطور متطلبات ووسائل المجتمع العربي في تحقيق احتياجاته بمرور الزمن، اذ ان نشوء انواع جديدة من النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية يؤدي بالضرورة الى نشوء حركات سياسية جديدة تتلاءم معها وهي بطبيعتها لا تتناقض مع الاهداف الاساسية للاسلام ولا مع ثبات واستمرار جوانبه الدينية البحتة، وجاءت حركة القومية العربية كامتداد لكل النواحي الايجابية في حركة التطور العربي وبالتالي كامتداد للحركة التاريخية العظيمة التي قادها محمد بن عبد الله (ﷺ)

رابعاً: ان الثورة العربية تستمد من الاسلام نظرتها الى الحياة والكون وترى ان «العقيدة الدينية داخله في تكوين الحياة القومية دخولاً عضوياً» ويرى حزبنا «ان الاسلام ان كان يشكل العقيدة الدينية للأكثرية في الوطن العربي الا انه يعتبر تراثاً قومياً واحداً لكل العرب بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية».

من كل هذا يتضح ان حزبنا يميز بين الاسلام بمعتقداته الدينية الثابتة التي تشكل معتقدات الاكثرية من العرب ولا تقتصر عليهم وبين الاسلام الحضارة والتراث الذي يعتبر تراثاً قومياً واحداً لكل العرب بمختلف معتقداتهم الدينية.

ان حزبنا يحترم الاديان بشكل عام وبالتالي حرية الانسان في الاعتقاد والعبادة دون تمييز بين دين وآخر.. وموقفه المتميز من الاسلام نابع من موقع الاسلام الخاص في الحضارة والتراث العربيين وباعتباره مكوناً أصيلاً للشخصية القومية العربية.

مناضلو السودان الأربعة

بشير حماد ابراهيم

ـ مكان وتاريخ الولادة: ابو كرشولا ـ غرب السودان ١٩٥٩م

ـ التاهيل الدراسي : الثانوية العليا.

ـ المهنة: فني زنكوغراف ـ طالب في معهد الدراسات الاضافية.

ـ تم اعتقاله يوم ١٤/٥/١٩٨٤م من منزله بالفيتحات (ام درمان) حيث وجدت لديه مطبوعات عائدة لحزب البعث العربي الاشتراكي (بالقطر السوداني) وماكينة طباعة.

ـ تعرض للتعذيب من قبل جهاز امن الدولة الامر الذي تسبب له في اذى جسماني «شلل في اليد اليسرى».

ـ ظل في حراسات جهاز امن الدولة رهن التعذيب مدة (٤٥) يوما دون ان يجري التحقيق معه من قبل النيابة العامة.. قدم للمحاكمة بعد ستة اشهر من تاريخ اعتقاله بالرغم من ان المحكمة التي يُحاكم امامها تسمى بـ«المحاكم الفورية»!

ـ من اقواله امام المحكمة:

ـ انا عربي وسأموت عربيا باذن الله.

ـ دوري كعربي ان احمل هذه الرسالة كمبدأ وأبشر بها وسط الجماهير العربية لتوصيلها للغاية التي انشدها ووسيلتي في ذلك هذه المنشورات.

ـ تطوعت في الجبهة العراقية تلبية لنداء الواجب القومي.

ـ لما اعتنقنا الدرب كنا نعلم ان المشانق للعقيدة سلّما.

عثمان الشيخ الزين

ـ مكان وتاريخ الميلاد: شمال كوست ١٩٥٧.

ـ التأهيل الدراسي: خريج جامعة الخرطوم كلية الصيدلة.

ـ المهنة: صيدلي.

ـ تم اعتقاله يوم ١٤/٥/١٩٨٤ من منزله في الخرطوم بتهمة الانتماء لحزب البعث العربي الاشتراكي.

ـ لم يقدم الاتهام اي ادلة او بيانات تثبت ادانته.

ـ تعرض الى التعذيب والاهانة في جهاز امن الدولة

ـ مكث بالتوقيف مدة ٦ اشهر الى حين تقديمه الى محكمة الجنايات رقم (١).

الجيلي عبد الكريم

ـ مكان وتاريخ الميلاد: الدويم ١٩٦٠.

ـ التاهيل الدراسي: شهادة الدراسة المتوسطة.

ـ المهنة: عامل بناء.

ـ اعتقل يوم ١٤/٥/١٩٨٤ في الفتيحاب (ام درمان).

ـ لم يقدم الاتهام اي دليل يثبت علاقته بالمضبوطات التي وجدت بالمنزل من مطبوعات او ادوات طباعة.

ـ في حراسات جهاز أمن الدولة تعرض الى ابشع انواع التعذيب التي تفنن جهاز امن الدولة في ابتكارها.

ـ ظل لمدة ستة اشهر بالتوقيف الى ان قدم امام محكمة المكاشفي الفورية.

حاتم عبد المنعم

ـ مكان وتاريخ الميلاد: الخرطوم بحري ١٩٦٠.

ـ التاهيل الدراسي: خريج معهد عالي ـ معهد الكليات التكنولوجية.

ـ المهنة: فني في وزارة التشييد.

ـ اعتقل يوم ١٤/٥/١٩٨٤ من منزل بالفتيحاب اثناء قيامه بزيارة لصاحب المنزل الذي كان قد اعتقل في حينها وظل بعض افراد جهاز امن الدولة بالمنزل لاصطياد الزوار.

ـ تعرض الى تعذيب حيث ضرب بالاسلاك والايدي مما سبب له نزيفا حادا. وقد رفض جهاز الامن السماح له بالعلاج.

ـ بقي بالتوقيف مدة ستة اشهر ومن ثم قدم لمحكمة جنايات رقم (١).

برقيات احتجاج الى الخرطوم

اعلن اتحاد المحامين العرب، استنكاره لما تقوم به السلطات السودانية من مخالفات لنظم العدالة والاعراف.. وقال الاتحاد في برقية ارسلها مقرر اللجنة الدائمة للدفاع عن الحريات، ومقرها القاهرة، الى النائب العام في السودان: «علمنا باستدعاء قاضي محكمة ام درمان رقم واحد، لاربعة شهود محكمة لسماع رايهم حول تطابق او تعارض افكار حزب البعث مع الشريعة الاسلامية، وهو اجراء يؤكد مسبقا اصرار المحكمة على الحكم بارتداد المتهمين بما يخول لها الحكم باعدامهم.

نحتج على هذا الاجراء المخالف للقانون ونظم العدالة والاعراف. ونطلب مساعيكم لتأجيل جلسة سماع الشهود لموعد آخر لحين وصول وفد من محامي اللجنة الدائمة للحريات لاتحاد المحامين العرب لحضور المحاكمة».

من جهة اخرى، وحول القضية نفسها، اصدرت نقابة المحامين المصريين بيانا طالبت فيه «الحكومة المصرية بحكم مسؤوليتها طبقا لاتفاقيات التكامل بالتحرك الفوري للمطالبة بوقف هذه المهزلة الدامية، التي تجري في السودان الشقيق». وقالت النقابة في بيانها، انها: «ترقب بقلق بالغ محنة الحريات العامة في السودان التي تجسدت بصفة خاصة في مصادرة حرية الفكر والتعبير والتنظيم، وفي اهدار استقلال القضاء وفي التعذيب الوحشي للمعتقلين والمسجونين السياسيين.

واضافت بانها: «اذ تدين احكام الاعدام ضد المخالفين في الرأي، واذ تستنكر ارتكاب كل هذه الانتهاكات الفظة لحقوق الانسان تمسحا بالاسلام وخاصة في محاكمة المواطنين الاربعة التي تجري امام محكمة ام درمان رقم واحد، والاسلام بريء من كل هذه الممارسات التي تتنافى مع كل الرسالات السماوية والقيم الاخلاقية الانسانية.. تطالب الحكومة، السودانية بالوقف الفوري لمسلسل المحاكمات هذه.

اللبنانيون يشتركون في انتخاب الرئيس السوري!

في الانتخابات الاخيرة التي حاز فيها الرئيس السوري حافظ أسد ٩٩,٩٧٪، واعلنت الاجهزة الرسمية ان عدد المنتخبين كان ٥ ملايين و ٣٠٠ الف مواطن تبين فيما بعد بشكل مؤكد ان العدد كان ٦ ملايين و ٢٢٠ الف ناخب، والسبب في ذلك ان قادة الجيش السوري وعناصر المخابرات العاملة في البقاع والشمال اشركت جميع اللبنانيين الذين مروا على الحواجز السورية، او كانوا في سورية في عملية الانتخاب.

حتى الآن لم يخرج اي تفسير سوري رسمي لارتفاع اعداد المقترعين، على الرغم من ان الذي يراجع الصحف اللبنانية عام ١٩٧٧ إبان انتخاب مجلس الشعب السوري، يجد فيها تاكيدات صارمة عن اشتراك اللبنانيين في تلك الانتخابات آنذاك.□

أمن صيدا.. من أمن السعودية!

المعلومات المتوفرة في بيروت عن زيارة ولي العهد السعودي الامير عبدالله الاخيرة الى دمشق، ومباحثاته مع الرئيس السوري حافظ اسد تؤكد، ان الامير عبدالله ركز في تلك المباحثات على امن صيدا في الجنوب اللبناني، وضرورة الحؤول دون وقوع احداث دامية في تلك المدينة.

واكدت المعلومات نفسها ان الامير عبدالله شدد على ضرورة تجاوز القطوع الكبير في صيدا، وخصوصا في المخيمات الفلسطينية القائمة هناك.

من جهة ثانية، قالت المصادر العليمة في بيروت ان الموفد السعودي الذي زار ليبيا في الاسبوع الماضي، ناقلا رسالة الى العقيد القذافي، ركز مباحثاته على امن صيدا، وعلى ضرورة الحؤول دون وصول عناصر من المنشقين الفلسطينيين او غيرهم الى مخيمي عين الحلوة والميه وميه. وقد اشارت المصادر الى ان الموفد السعودي لفت النظر الى تسلل بعض المنشقين الفلسطينيين الى اقليم الخروب القريب من عاصمة الجنوب.□

مستوطنو الضفة!

بلغ عدد الصهاينة الذين استوطنوا الضفة الغربية ٤٢٥٠٠ شخص. وهذا الرقم يتجاوز التقديرات السابقة الى حد بعيد. وهو نتيجة دراسة اجرتها «مؤسسة المعلومات الخاصة بالضفة الغربية» التي يرئسها نائب رئيس بلدية القدس السابق ميرون بنفنيستي.

وقال بنفنيستي: «المعلومات السائدة تقول ان عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية يراوح بين ٢٨ الفا و ٣٠ الفا. لكن دراستنا اظهرت ان المستوطنات اليهودية هناك، وعددها ١١٤، تشهد نشاطا اوسع كثيرا مما يظن. ولئن صح ان الازمة الاقتصادية الراهنة ادت الى اضعاف حركة البناء في تلك المستوطنات، الا ان المستوطنين لن يتنبهوا لهذا الامر قبل ١٩٨٦ او ١٩٨٧. ومن الآن حتى ذلك الحين، هناك قدرة بنائية تسمح باستيعاب الفي عائلة جديدة سنويا». ويتوقع ان يرتفع عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية الى مئة الف مع نهاية الثمانينات. اما سكان المنطقة الفلسطينيون الذين يعيشون فيها حاليا فعددهم ٨٠٠ الف.□

أزمة في حزب شيوعي عربي

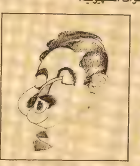
حزب شيوعي عربي يعاني حاليا من ازمة عنيفة تهدد بانقسام داخلي جديد بين صفوفه. وقد نشبت الازمة خلال انعقاد اللجنة المركزية مؤخرا بهدف مناقشة موقف الحزب من منظمة التحرير الفلسطينية.

الاخبار تؤكد ان اللجنة المركزية انقسمت الى فريقين: فريق يؤيد استمرار التعامل مع منظمة التحرير رغم الاعتراض على نهجها السياسي، وآخر يؤيد قطع العلاقات مع المنظمة وقيادتها.

وتؤكد الانباء نفسها ان وساطة كبيرة تجري بين جناحي اللجنة المركزية لهذا الحزب بهدف حصر الخلاف ضمن اطار داخلي والحيلولة دون تحول الخلاف الى انقسام عمودي يهدد الحزب الذي عانى في السنوات الاخيرة من انقسامات كثيرة.□

الحريري «ينقذ» صيدا!

مع بدء انسحاب القوات الصهيونية من مدينة صيدا وضواحيها، استدعى مسؤول «الامن الموحد» الملقب بـ «ابو عريضة»، والذي ينسق مع القوات الصهيونية في تلك المنطقة، الى منزل نائب عاصمة الجنوب الدكتور نزيه البزري حيث جرت مفاوضات معه، تم خلالها الاتفاق على ان يرحل ابو عريضة عن مدينة صيدا مع عناصره اللبنانية التي تواطات مع القوات الصهيونية.



واكدت مصادر مطلعة ان «ابو عريضة» وافق على الرحيل من المدينة لقاء نصف مليون دولار، كما وزعت مبالغ مالية اخرى لم تحدد قيمتها على العناصر المسلحة التي كانت تعمل مع «ابو عريضة».

المصادر نفسها قالت ان ممول الصفقة هو رجل الاعمال اللبناني رفيق الحريري الذي تكلفه المملكة العربية السعودية في مهمات سياسية في لبنان وسورية.

ويتردد في بيروت، ان التنظيمات المسلحة الاخرى، عندما تناهى اليها خبر الصفقة المالية مع «ابو عريضة» وعناصره، لجات الى اساليب الابتزاز والتهويل، ضد سكان صيدا، مما اضطر السيد الحريري الى ان يعقد معها صفقات مالية مماثلة.□

منظمة العفو الدولية تدين النميري

اعلنت منظمة العفو الدولية انها تعتبر الشبان الاربعة التي تقوم السلطات السودانية بمحاكمتهم، سجناء راي تم حبسهم لافكارهم السلمية كاعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي.

وقالت في بيان اصدرته في الرابع من الشهر الجاري انها قلقة وتخشى ان يواجه هؤلاء تنفيذ حكم الاعدام، خاصة وان تصريحهم بتعرضهم للتعذيب لم يتم التحقيق فيه، وان التهم التي يتم العقاب فيها بالاعدام ادرجها القاضي في مرحلة متاخرة بما في ذلك تهمة لا يشملها قانون العقوبات.



وطالبت المنظمة الشخصيات والمنظمات العالمية الاخرى بارسال خطابات مستعجلة الى الرئيس السوداني واركان حكمه تطالب باطلاق سراحهم فورا ودون شروط لان اعتقالهم كان في الاساس بسبب افكارهم السياسية السلمية.□

الجنسية الاردنية لعبد الرزاق اليحيى

منحت الحكومة الاردنية مؤخرا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعددا من اولاده البالغين الجنسية الاردنية، بعد ان كان قد حصل في السابق على الجنسية السورية.

وقد كان اليحيى الذي تقاعد من الجيش السوري يحتل رتبة عميد. وفي السنوات الخمس الاخيرة عمل ممثلا لمنظمة التحرير في الاردن الى ان تم اختياره عضوا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في اعقاب الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني بعمان.□

العين بالعين والسن بالسن و«العض» بالعض!

ذكرت جريدة «لوموند» نقلا عن وكالة الانباء الفرنسية بان المحكمة الجزائية في الخرطوم، اصدرت احكاما مختلفة بحق العديد من المواطنين السودانيين وذلك في يوم الاحد ١٠/٢/١٩٨٥.

طبعا الخبر ـ لحد الآن ـ طبيعي، ولكن إذا علمنا بان الاحكام ـ وكما نقلت اللوموند ـ كانت تتراوح بين العض «نعم العض» والرفس بالارجل والجلد، لاصبح النبأ من باب المضحك المبكي لا سيما وانه حسب السجل الرسمي اليومي لاثني عشر محكمة جزائية في العاصمة السودانية، يتبين كيف حُكم على المدعو «عز الدين آدم» بخمسة وعشرين جلدة ورفسة على راسه مع عضه في ظهره!!

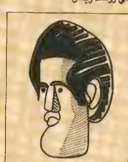
كما حكم على متهم آخر ويدعى اسماعيل محمد خود بخمسة وعشرين جلدة ورفسة في بطنه!، اما المتهم الثالث ويدعى «جابر إسماعيل الفو» فحكم بثلاثين جلدة ورفسة على راسه مع «تهشيم يده اليمنى»!!).

ماذا يمكن ان يقال حيال ذلك، وكيف يمكن ان نُفسّر ما هو المقصود بـ «تهشيم اليد اليمنى»، هذا اذا فهمنا جدلاً ما هو تفسير العض والرفس والجلد؟!

يا لها من شريعة «اسلامية» على الطريقة النميرية!؟□

الجميل يتمنى!

يحرص الرئيس اللبناني امين الجميل في جميع لقاءاته على الاشادة بسياسة الرئيس الاميركي رونالد ريغان.

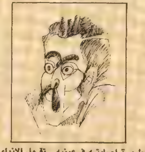


وتقول مصادر السفارة الاميركية في بيروت، ان الجميل حاول جس نبض الادارة الاميركية، عبر اتصالات ومبعوثين، في امكان توجيه دعوة اليه لزيارة واشنطن في عداد الملوك والرؤساء العرب المدعوين لمقابلة الرئيس الاميركي، غير ان واشنطن لا ترى في دعوة الرئيس اللبناني ضرورة ملحة في هذه الظروف التي تمر بها ازمة الشرق الاوسط.

وذكر ايضا ان وزير الخارجية السابق الدكتور ايلي سالم الذي يشغل الآن منصب مستشار في القصر الجمهوري لدى الجميل، والذي حاول القيام بزيارة للولايات المتحدة واجراء مباحثات مع كبار المسؤولين فيها، قد اعتذرت عن استقباله.□

مصطفى سعد.. أصيب بالعمى!

ترددت انباء مؤكدة في العاصمة اللبنانية، ان زعيم «التنظيم الناصري» في صيدا المهندس مصطفى سعد الذي تعرض في الشهر الماضي لمحاولة اغتيال عبر تفجير سيارة مفخخة، ونقل على اثرها الى باريس ومن ثم الى بوسطن، بسبب



خطورة اصابته في عينيه ـ تقول الانباء ان العملية الجراحية التي اجريت له في الولايات المتحدة لم تنجح وانه اصيب بالعمى، لكن الخبر لم يذع ولم ينشر في لبنان، خوفا من ردود فعل قاسية في مدينة صيدا□

الذكرى الثالثة لحماه

نظمت الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية يوم الثلاثاء ١٢ شباط الجاري مهرجانا في بغداد بمناسبة الذكرى الثالثة لمجزرة حماه.

بدأ المهرجان الذي حضره السيد شبلي العيسمي الامين العام المساعد بالوقوف دقيقة صمت اجلالاً لارواح الشهداء، بعدها القى

السيد محمد امين الحافظ عضو الامانة العامة للتحالف الوطني لتحرير سورية كلمة اكد فيها ان التحالف اخذ على عاتقه مسؤولية قيادة الكفاح الوطني لتحرير سورية في مرحلة نضالية يشتد فيها التآمر على المصير الوطني والقومي في آن واحد، لان النظام الخائن في سورية لا يشكل خطرا كبيرا على سورية وحدها فحسب بل هو خطر على الامة العربية باسرها.

كما القى السيد عزام الاحمد مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية ببغداد كلمة قال فيها: ان مجزرة حماه جاءت لتشكل إمتدادا لمجازر مخيم تل الزعتر. والقيت كلمات اخرى باسم سكرتارية الطلبة العرب ولجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية.□

دعوة عرفات لزيارة موسكو

توقف المراقبون الدبلوماسيون امام الرسالة التي سلمها السفير السوفياتي في تونس الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية خلال الاسبوع الماضي.



وعلم من مصادر فلسطينية ان الرسالة الموجهة من زعماء الكرملين تتضمن دعوة رسمية لزيارة موسكو. ولم تخف المصادر نفسها ان عرفات كان ينتظر وصول هذه الرسالة، عقب الاتصالات الفلسطينية المكثفة مع دول اوروبا الشرقية، واضافت المصادر ان في حقيبة عرفات جدول اعمال مفصلاً للبحث مع زعماء الكرملين، كما ان لدى موسكو رغبة في البحث في جميع التطورات الفلسطينية، خصوصا، الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني الاخير.□

المنظمة تحذر

قالت مصادر فلسطينية ان الدائرة السياسية لمنظمة التحرير وجهت تعميما الى جميع مكاتب المنظمة في العالم، تنبه المسؤولين الى ضرورة اتخاذ جميع الاحتياطات الامنية المشددة لافشال احتمال تحريك مخططات الارهاب والاغتيالات من جديد.

واكدت المصادر نفسها ان التعميم الذي وجه الى مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية جرى ابلاغ الحكومات بمضمونه لاتخاذ الحيطة والحذر.□

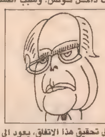
حركة «التوحيد الاسلامي»؟

بعد موجة التفجيرات الاخيرة التي شهدتها مدينة طرابلس في الشمال اللبناني، والتي استهدفت حركة «التوحيد الاسلامي» التي يتزعمها الشيخ سعيد شعبان، الموالي لايران، تبين ان لهذه الموجة اهدافا سياسية عدة، ياتي في مقدمتها شق «حركة التوحيد»، من خلال الشيخ هاشم منقارة الذي يشكل جناحا رئيسيا في الحركة، والذي يلقى دعما عسكريا من دمشق.

وتقول المصادر العليمة، ان منقارة يسيطر الان عسكريا على منطقة الميناء التي هي جزء من مدينة طرابلس، وانه يحضر الاجواء لـ «حركة تصحيحية» داخل تنظيم التوحيد الاسلامي.□

تونس.. وليبيا

مشروع الاتفاق الامني بين تونس وليبيا وصل الى الطريق المسدود. وقد كانت تهدف الحكومة التونسية من تحقيق هذا المشروع، ايقاف المحاولات الليبية المستمرة لاحداث اضطرابات داخل تونس. وسبب الفشل في



التوصل الى تحقيق هذا الاتفاق، يعود الى رفض ليبيا اغلاق معسكرات تدريب التونسيين الموجودين فوق اراضيها، ما لم تسلم تونس المعارضين الليبيين لها، وهو ما رفضته الحكومة التونسية مبدية استعدادها العمل على الحؤول بينهم وبين النشاط السياسي فقط.□

حل كتيبة لـ «فتح»

تفيد بعض الأخبار الواردة من عمان انه قد جرى في الاسبوع الماضي حل كتيبة تابعة لحركة «فتح»، كان قد تم انشاؤها قبل ثلاثة شهور بقيادة المقدم فيصل الفاهوم في الاردن.

الكتيبة التي تم تجميع عناصرها من بين قوات «فتح»، التي عادت للاردن خلال العام الماضي، سبق ان جرى الاتفاق على تشكيلها بين الملك حسين وعرفات، على ان تعسكر في معسكر تابع لجيش التحرير الفلسطيني، موقع خو، قرب مدينة الزرقاء.□

«البشيران»؟!

في اثناء بعض الحفريات التي كانت تقوم بها بعض العناصر من حركة «امل» في منطقة الاوزاعي تم العثور على جثمان بشير جنبلاط احد زعماء الجبل ايام حكم الامير بشير الشهابي الكبير.

الجدير ذكره ان الامير الشهابي كان قد قتل جنبلاط قائلا له: «الجبل لا يحتمل بشيرين».

وقد قرر وليد جنبلاط نقل رفات جده الابعد الى قصر بيت الدين الكائن في الشوف، والمعروف باسم بشير الشهابي، في محاولة لتغيير معالم التاريخ... والآثار!□

قليلات يشترط

عودة ابراهيم قليلات مسؤول «المرابطون ـ الناصريون المستقلون» الى بيروت لا تزال تثير اشكالات بين التنظيمات السياسية الموالية لسورية، ولدى المسؤولين السوريين انفسهم.

ففي آخر اجتماع بين الحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اثير موضوع عودة قليلات، والاشتراطات التي يضعها لذلك، ومن بينها اصراره على اللقاء مع الرئيس السوري حافظ اسد كشرط لقبول عودته الى العاصمة اللبنانية.□

هذا الوطن

العفو العام.. والهجوم الدفاعي!

في ١٢ شباط الجاري اصدر مجلس قيادة الثورة في العراق قرارا اعلن فيه العفو العام عن جميع العراقيين المطلوبين للعدالة داخل وخارج البلاد.

هذا القرار، على اهميته، كان من الممكن ان يكون عاديا، وان لا يترك تلك الاصداء القوية لو لم يشمل بالدرجة الاولى «العراقيين الذين كانت لهم نشاطات في جميع الاحزاب والحركات السياسية غير المشروعة، بما فيها حزب الدعوة والجماعات المماثلة، ممن عملوا لصالح ايران والانظمة المتحالفة معها»، وكان من الممكن ايضا ان لا يحظى بتلك الاهمية الاستثنائية لو لم يتضمن عفوا عن جميع الذين قاموا بنشاطات ضد السلطة والبلاد، وتعاونوا مع دول وجهات اجنبية ومعادية للعراق، وليست فقط في اعتباره «جميع العقوبات الصادرة بحق هؤلاء ساقطة»، مع «وقف الاجراءات القانونية بالنسبة للجرائم التي ارتكبوها». وقبل هذا وذاك، تاتي اهميته في كونه قد جاء في الوقت الذي ينفذ فيه الجيش العراقي سلسلة من الهجمات العسكرية الناجحة ضد القوات الايرانية في مواقع مختلفة من الجبهة، وقد بلغ من نجاح هذه الهجمات ان الجيش العراقي لم يفقد خلالها خسائر تذكر، حتى انه في الهجوم الذي شنه في قاطع البصرة لم يفقد فيه ولا شهيدا واحدا.

ماذا يعني كل ذلك؟!

في الوقت الذي تعكس فيه الهجمات التي شنها الجيش العراقي الثقة العالية بالقدرة العسكرية المتنامية بعد مضي اكثر من اربع سنوات على حرب وصفها كثير من الخبراء العسكريين بانها اشد شراسة من الحرب العالمية الثانية، يعكس القرار الذي اصدره مجلس قيادة الثورة بالعفو العام ثقة عالية مماثلة لدى القيادة السياسية في بغداد بمتانة الوضع الداخلي والتفاف العراقيين حولها في الصراع الذي تخوضه من اجل حماية عروبة الجناح الشرقي للوطن العربي.

ان انتقال الجيش العراقي الى سياسة «الدفاع الهجومي» على الجبهة من خلال شن هجمات وقائية، اكد بان حرص العراق طوال الفترة السابقة على عدم الدخول الى الاراضي الايرانية لم يكن الا قرارا سياسيا بانتهاج خطة دفاعية وليس ناجما بالتاكيد عن عجز عسكري كما يحاول النظام الايراني الايحاء في اجهزته الاعلامية، وقد اتت هذه الهجمات الجديدة لتؤكد على ان العراق عندما يؤكد رغبته «بالسلام» و«حسن الجوار» مع ايران، انما يترجم ارادة القيادة السياسية في العراق وايمانها بهذا النهج ليس الا.

كما ان اصدار قرار العفو العام عن الذين عملوا لصالح ايران او ضد السلطة والشعب في العراق، اظهر بان الوضع الداخلي وصل الى درجة من المتانة والصلابة، بحيث وجدت هذه القوى ـ بما فيها حزب الدعوة ـ ذاتها معزولة عن جماهير العراق وعن مجريات التاثير على الوضع الداخلي.

وياتي هذا القرار بعد قرار آخر للقيادة السياسية في العراق، بتسليم الاسرى الايرانيين الذين اعتقلوا خلال سلسلة الهجمات الاخيرة الى الصليب الاحمر الدولي، على ان يختاروا بانفسهم المكان الذي سيتوجهون اليه بما فيه الترحيب بهم في العراق ايضا.

.. واضافة الى كل ما سبق، فان سلسلة المبادرات التي اقدمت عليها القيادة السياسية في العراق، انما تعكس الشعور العام السائد بان النظام الايراني قد وصل الى طريق مسدود، ولم يعد امامه سوى خيار واحد هو القبول بايقاف الحرب والدخول في مفاوضات للسلام، هذا اذا اراد ان يتفادى خيار الهزيمة المرة بعد ان تبخرت احلامه باحراز نصر... ولو محدود.□

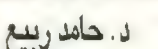
فايز المرعبي

سوف أظل عربيا ـ ٩



الأرض العربية
دلالة التاريخ القديم





د. حامد ربيع

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الاستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم يا بني سوف أظل اردها بقوة وخيلاء: سوف اظل عربيا!

ان عروبتي تستمد مصادرها ليس فقط من وحدة الاصل وارادة التعايش المشترك ووحدة اللغة وسيطرة نظام القيم. بل انها تضرب بأصولها في بطون التاريخ لتعلن عن ذلك التماسك والترابط وتلك الاستمرارية بين الماضي البعيد والحاضر الذي نعيشه. نحن امة الوظيفة الحضارية. عهدت الينا القيادة الالهية باخراج الانسانية من حظيرة الظلام. واذا كانت المرحلة التي نعيشها لا تعكس الا ترهلا فان ذلك لا يجوز ان يوهن من ارادتنا او يجعلنا لا نلمس حقيقة وظيفتنا. نحن نجتاز مرحلة المآسي والآلام: انها المخاض الذي من خلاله نخترق حائط الخبرة لنستطيع تحقيق تلك القفزة الخلاقة التي هي وحدها محور وجودنا ومصدر قوتنا والتي من اجلها تتراكم جميع تجاربنا في رصيد واحد لاعدادنا لتلك اللحظة. انها قادمة. متى؟ لا ندري. ولكن علينا ان نستعد لها وان نعمل بصمت وصبر من اجلها عند ما يثب الفهد فاذا به عملاق يقود ولا يقاد يفرض ارادته ولا يستمع للآخرين، يصرخ بقوة ايمانه ويسطر بتضحياته صفحات الانسانية الخالدة. انسانية القيم والسمو الحقيقي.

هذه هي رسالة الارض العربية. انها ارض الاديان.

هكذا يجب ان يفهم تاريخ تلك الارض التي فيها ومنها نبعت ديانة التوحيد.

ولكن ما المقصود بالأرض العربية؟

كلمة Arabia او الارض العربية يقصد بها في معناها التاريخي ذلك المستطيل الذي يشمل شبه الجزيرة العربية ويمتد شمالا ليحتوي جميع الاراضي الصحراوية، بين سهول العراق واراض سوريا بل وتتسع في الوسط لتشمل شبه جزيرة سيناء وجميع المناطق الصحراوية التي تقع شرق وادي النيل. الارض العربية بهذا المعنى وكما نجدها في اغلب النصوص اليونانية واللاتينية تصير تلك الارض ذات الطبيعة الصحراوية التي تفصل آسيا عن افريقيا وعلى وجه التحديد التي تفصل امبراطورية الفرس عن امبراطورية الروم. احد اجزاء هذه المنطقة الممتدة في الشمال الغربي والتي اخضعت لحكم الرومان عقب استئصال مملكة زنوبيا سميت بالاقليم العربي في النصوص التي فصلت حكم الامبراطور الروماني تراجان.

لو حاولنا ان نحدد خصائص هذه المنطقة ككل لهالنا مدى ما يثور حول هذه الدراسة من غموض وتناقضات. المفهوم السائد هو ان شبه الجزيرة العربية قبل الدعوة الاسلامية انما تعبر عن خصائصها كلمة الجاهلية: تخلف فكري وتحلل حضاري ومعيشة بدائية ونكران لجميع مفاهيم الانسانية باي صورة من صورها. على ان الواقع ان هذه الصورة لا تعبر عن الحقيقة التاريخية. فالمنطقة قبل الدعوة الاسلامية عرفت تقدما حضاريا معينا بل وفي بعض اجزائها حققت نظاما سياسيا واجتماعيا له قوته وكان قادرا على ان يناطح اعظم الامبراطوريات التي عرفتها الانسانية القديمة. ولعل طبيعة الدعوة الاسلامية كما ترسبت في الاذهان هي التي شجعت على ذلك. فالدعوة الاسلامية هي في جوهرها ثورة على القائم وهي تجديد للقيم والمثاليات وهي خروج على المألوف والمتداول. وبصفة خاصة هي احلال لمفهوم الانسانية موضع مفهوم النعرة العصبية. ومن ثم فلا بد وان تجعل التاريخ الانساني بمعنى التقدم والايناع يقف عندها فاذا بكل ما سبقها جهالة وتخلف وكل ما جاء عقبها عظمة وتقدم. والواقع ان حتى لو عدنا الى النصوص القرآنية التي تحدثنا عن الواقع السابق على الدعوة لوجدنا ان مفهوم الجاهلية يقصد به فقط عدم احترام قيم الاديان السماوية او بعبارة ادق سيطرة نوع من الوثنية التي تتجافى مع أي دعوة دينية.

العودة الى المصادر العربية التقليدية لا يسعفنا في

تحليل تاريخ المنطقة العربية قبل الاسلام. كذلك فان الدراسات الاوروبية لا تنظر الى تلك المنطقة الا على انها مهد لاحدى الحضارات السامية. ولم تنقشع حقيقة ما احتوته من تاريخ وما قدمته من خبرة الا مع الاعوام الاخيرة بفضل النظرة المحايدة التي بدات تسيطر على فهم التاريخ القديم. العودة الى هذا التاريخ هو الذي سوف يفسر لنا حقيقة الترابط بين جوهر الحضارة الاسلامية وطبيعة الوجود العربي الذي فرضته البيئة وفرضه المناخ على المنطقة. بل وسوف نرى كيف ان الاطار الاجتماعي الذي نزلت فيه الدعوة كان يعاني ازمة فكرية هي وحدها التي تفسر ذلك التجاوب وذلك الايناع الذي اعقب استقبال المفاهيم الجديدة فاخصبت وقدمت تلك الثمرة التي لا يزال كل من أرخ الانسانية يقف ازاءها مذهولا يتعجب ويتساءل.

شبه الجزيرة العربية تذكرنا في التاريخ القديم المرتبط بحوض البحر المتوسط اي بقلب العالم المتمدين بموقعين آخرين كلا منهما استطاع ان يقدم وظيفة خلاقة. شبه الجزيرة اليونانية من جانب وشبه الجزيرة الايطالية من جانب آخر. وكلا منهما ارتبطت به مدينة معينة. الأولى رمزها اثينا التي استطاعت ان ترتفع بالفكر الانساني وبالعقل الفلسفي الى اقصى مراتبه. الثانية محورها روما حيث التنظيم الاداري والتحليل القانوني قدم نموذجا لا تزال الانسانية تعيش عليه وتنهل منه. الثالثة وهي محور هذه التساؤلات تمركزت حول ام القرى مكة ورسالتها التاريخية. انها الايمان وخلق العلاقة المباشرة بين الانسان والاله. رغم ذلك فهناك فارق جوهري: فاذا كانت اثينا وروما قد قدمتا معجزة انسانية لا تزال الحضارة المعاصرة تعب منها فإن مكة قدمت رسالة لم تستطع حتى اليوم تلك الانسانية ان تفهمها الفهم الحقيقي. واذا كانت وظيفة اثينا وروما قد انتهت فان المهمة الملقاة على عاتق مكة لا تزال لم تقدم بعد دلالتها الحقيقية. ولعل فهم هذه الملاحظة لا يبدو واضحا الا من خلال المتابعة التاريخية التي نحن بصدد تناولها في جوهرها التاريخي.

اول ما يجب ان نلاحظه من خلال التاريخ الوظيفي لشبه الجزيرة العربية هو كيف ان هذا التطور في تنقله من وقت لآخر تحكم فيه متغير واحد وثابت: الطبيعة الجغرافية. خصائص المنطقة شكلت كل ما له صلة بالبناء الحضاري والتطور التاريخي للمنطقة. انها المهد الذي اعدته القدرة الالهية ليصير منبتا لدعوة التوحيد في معناها المتكامل. فالمنطقة هي مستطيل صحراوي متسع لا حدود له يقع بين قارتين. مستطيل تحيط به خمسة بحار ورغم ذلك فلا توجد حوله اي جزر ذات وزن معين لتخفف من حدة هذه العزلة الجغرافية. وهي منطقة تكاد لا تعرف الموانىء وليست بها تلك المراس التي تفتح الداخل على الخارج. لا تملك اية سواحل تغري بالاقامة على الشواطىء او تجذب الشعوب المحيطة بل ان البحار الممتدة حولها تمتاز بصعوبة التعامل معها. فاذا انتقلنا الى الداخل لهالنا ما تفرضه الطبيعة من قسوة ومعاناة: مساحات شاسعة من الرمال المتحركة، لا تعرف الانهار التي كانت كفيلة بخلق قنوات الاتصال. المناخ يعكس نفس هذه الخصائص: الامطار محدودة والواحات قليلة والطقس متقلب ابرز ما فيه التناقضات الرهيبة . ففي النهار ترتفع درجة الحرارة الى حد التبخر وفي الليل وعلى مبعدة عدة ساعات الحرارة قادرة على ان تنخفض الى حد التجمد.

من يستطيع التعامل مع هذه المتغيرات المناخية سوى الله والبدوي والجمل؟

كذلك هذه الطبيعة الجغرافية هي التي تحكمت في تطور شبه الجزيرة في علاقتها بالعالم الخارجي. فالموقع والخصائص كما سبق وذكرنا فرضت عليها عزلة حقيقية جعلت كل محاولة لغزوها من الخارج امرا مستحيلا ولكنها ايضا سمحت لشبه الجزيرة ان تحتك وتتعامل مع الدول والحضارات المحيطة بها. والواقع انه لنفهم ذلك علينا ان نعود الى التطور التاريخي للمنطقة خلال القرون العشرة السابقة على الدعوة المحمدية. ويمكن بهذا الخصوص ان نقسم تلك الفترة الى ثلاثة مراحل متتالية تنقلت فيها الرسالة التاريخية لشبه الجزيرة من الجنوب الى الشمال لتستقر خلال الفترة التي اعدت لاستقبال الرسالة الاسلامية في المنطقة الوسطى. شبه الجزيرة في الواقع، وهنا نلمس مرة اخرى مدى تأثير البيئة في تشكيل تاريخ ووظيفة هذه المنطقة. تنقسم الى ثلاثة اقسام مختلفة ومتباينة وان اتحدت في انها تنتمي الى شبه الجزيرة والكيان الجغرافي الواحد. منطقة الجنوب الغربي والتي تعودنا ان نسميها اليمن وان كانت اكثر اتساعا من هذه الكلمة حيث المياه الغزيرة تسمح ببناء السدود وتخزين المياه التي هي مصدر الحياة ومحور التحرك في جميع اجزاء المنطقة. والواقع ان المياه الى جوار المناخ الذي سبق وحددنا خصائصه تمثل المتغير الثاني الاساسي الذي تحكم في جميع تطورات المنطقة. الجنوب الغربي لشبه الجزيرة هو الذي تحكم في جميع مسالك التطور خلال سبعة قرون على الاقل السابقة على القرون الثلاثة الاخرى التي قدمت للدعوة الاسلامية. هذه المنطقة الجنوبية تميزت بالحياة الحضارية والايناع بل والرفاهية في التطور الاجتماعي. في هذه المنطقة اينعت حضارة قوية ومستقرة وتكونت حولها مدن كبيرة ومجتمعات متحضرة وحياة سياسية متقدمة. الوثائق تحدثنا عن اكثر من مملكة واحدة تنتمي الى هذه المنطقة. من اهمها مملكة قتبان ثم مملكة حضرموت دون الحديث عن مملكة سبا. الاولى سيطرت على باب المندب. والثانية تحكمت في منطقة الربع الخالي. اما الثالثة، فقد وردت في نصوص القرآن وارتبطت باسماء عديدة منها سد مأرب الذي تحدثت عنه جميع الاساطير القديمة. التوراة تحدثنا عن قصة زيارة قامت بها ملكة سبأ لسليمان في اورشليم. لا يمكن القطع بأن هذه الملكة هي بلقيس المشهورة. ولكن لا تعنينا التفاصيل بقدر الدلالة العامة: هذه المنطقة عرفت حضارة مزدهرة بل ومتقدمة وقوية . مم لا شك فيه ان المنطقة رغم تقدمها لم تستطع ان تكون وحدة سياسية متجانسة تخضع لارادة واحدة وتدين بالولاء لنظام سياسي واحد. احد ملامح الحياة السياسية في هذه المنطقة هو تعدد الكيانات السياسية حيث كل منها يملك ذاتيته المستقلة. وسوف نرى فيما بعد ان هذه الحقيقة سيطرت على جميع انواع التطور السياسي في شبه الجزيرة حتى مجيء محمد الذي وحد المنطقة. على ان هذا التطور السياسي بكل ما يعنيه من عيوب لا يمكن ان يقلص حقيقة التطور الاقتصادي الذي ارتبط بهذه المنطقة وسيطر على العلاقات الدولية خلال القرون السابقة الذكر. فالموقع الجغرافي للمنطقة منحها عزلة وقوة في آن واحد. العزلة مكنت المنطقة من التطور في هدوء دون ان تقع فريسة اي من القوى الكبرى التي سيطرت على العالم القديم: فارس من جانب وروما من جانب آخر. حدثت محاولات ولكنها باءت بالفشل بفضل هذا الموقع النائي المنعزل. كذلك فإن هذا الموقع قدم للمنطقة مزايا معيشية برزت في التعامل الاقتصادي الدولي. فهي نقطة التقاء بين جنوب الشرق المرتبط بالمحيط الهندي وغرب افريقيا حول الحبشة وحوض البحر المتوسط مهد الحضارات الكبرى. وهي لذلك قادرة على ان تنقل وتتاجر. زاد من ذلك ان تلك المنطقة تميزت بانتاج ادوات الرفاهية والتزين حتى ان مؤرخي الحضارة القديمة يصفونها بأنها كانت تؤدي وظيفة باريس في حضارة ما قبل المسيح. اليمن واهلها هم الذين تحكموا في جميع مسالك التجارة بين الشرق والغرب. وهم الذين اقاموا الحراسة حول باب المندب ومضيق هرمز وجميع مسالك الوصول الى المحيط الهندي. ساعد على ذلك ان اهالي اليمن لم يكن يواجههم اي منافس. مسالك التجارة بهذا المعنى لم تقتصر على البحار بل تقدمت لاختراق الصحراء من الجنوب الى الشمال. ومن هنا نشأت علاقات التبعية الثابتة والتنظيم المضطرد في العلاقة بين جنوب شبه الجزيرة والقسم الشمالي الصحراوي الذي يتكون من وسط المستطيل العربي. والخلاصة ان الموضع الجغرافي لليمن كان اكبر متحالف معها لتحديد سيطرتها وهيمنتها على شبه الجزيرة خلال قرابة سبعة قرون متتالية لم تنقطع.

المرحلة الثانية في تطور الحضارة العربية السابقة على الاسلام تنقلنا الى الجزء الشمالي من شبه الجزيرة. والواقع ان النتوء العملاق من شبه الجزيرة او بعبارة ادق من الامتداد الصحراوي يفصل بين اقوى امبراطوريتين عرفهما التاريخ القديم: الفارسية في الشرق التي امتدت لتشمل منطقة ما بين النهرين. ثم الرومانية في الغرب والتي استطاعت ان تضم وتحصر في دائرتها جميع شواطىء البحر الابيض المتوسط. وقد حاولت كلا من الامبراطوريتين اخضاع الارض العربية بأكملها ولكن ايا منها لم توفق. كذلك فان الاستراتيجية الرومانية، كان محور سياستها تشجيع دول ودويلات على حدودها باسم «الدول العميلة» تتمتع باستقلال ذاتي ولكنها تصير بمثابة ادوات لحراسة الحدود وحماية اطراف الامبراطورية من العصابات الخارجية. وهكذا تكونت امارات عربية على حدود الامبراطورية. الغساسنة على تخوم الرومان وامارة الحيرة في الجانب الآخر اي الجانب الفارسي. هذه الدويلات ارتفع شأنها بصفة خاصة خلال الفترة التي كانت قد بدأت فيها حضارة اليمن تتجه الى الافول. ولعله من قبيل الدلالة ان الملك يزدجرد الاول حاكم فارس وفي اوائل القرن الخامس الميلادي لم يتردد في ان يرسل اكبر ابنائه بهرام لينشأ بين عرب الحيرة ويتلقى ثقافته الاولى من التقاليد العربية في عهد النعمان

الاول. ولعل هذا يفصح بدلالة قاطعة عن مدى ما كانت تنعم به تلك المنطقة من تقدير من جانب القيادات الفارسية.

على ان الطفرة الحقيقية التي عرفتها المنطقة تعود الى حكم الملكة زنوبيا ملكة تدمر في الجزء الغربي من الصحراء العربية على حدود امبراطورية الروم. استطاعت هذه الملكة ان تقوض النفوذ الروماني في ارض الشام وان تستولي على مصر وان تضم بهذا المعنى اغلب اجزاء الامبراطورية الرومانية في المشرق العربي الى حكمها. وهكذا استطاع العرب ان يصلوا الى البحر المتوسط وان يمكنوا حضارتهم من ان تتربع في وادي النيل . في نهاية القرن الثالث عقب الميلاد وعقب حروب عديدة تمكن الامبراطور اوريليان في عام ٢٧٢ من ان يحطم الامبراطورية الجديدة وان يضع حدا للقدرة العسكرية العربية بل وتحدثنا بعض النصوص اللاتينية عن اسر الملكة زنوبيا وقيادتها بين عبيد روما في احتفالات النصر عام ٢٧٤ بعد الميلاد. والواقع ان هذه الامارات العربية حول حدود الفرس والروم كانت دائما يشتد عودها وتعظم شوكتها في لحظات ضعف تلك الامبراطوريات الكبرى وعلى العكس من ذلك يتقلص نفوذها عندما يقدر لتلك الامبراطوريات حكام اقوياء. ولكن لم تستطع ان ترتفع تلك الامارات الى اكثر مما وصلت اليه مع الملكة زنوبيا التي كادت ان تهزم الامبراطورية الرومانية والتي مدت نفوذها من آسيا الصغرى في الشمال حتى مصر في الجنوب. بل وتصف لنا بعض النصوص اليونانية مدى تقدم حكم زنوبيا واستعانتها بالمتخصصين ومن بينهم المستشار السياسي والعالم المشهور لونجينو.

بانتهاء القرن الثالث الميلادي تنتقل الدورة التاريخية الى المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة. والواقع ان المنطقتين الشمالية والجنوبية كان محكوما على كل منهما بالتقلص والاختفاء. فالامبراطوريات الكبرى ما كانت تستطيع ان تترك هذه القدرة وهي في طريقها وعلى مرمى البصر من قواتها تكتمل وتتحدى. وهو امر ليس اقل وضوحا بالنسبة لليمن وما يحيط بها من ممالك ومدن. يزيد من ذلك متغيرين اساسيين: ان هذه القوى العربية لم تستطع ان تتحد وقد ظلت دائما تعيش في حالة تجزئة مرضية. كذلك فان عناصر القوة التي سمحت بها الاوضاع الجغرافية للمنطقة العربية سرعان ما اضحت عناصر ضعف. فبطالسة مصر قد كونوا دولة قوية في شمال البحر الاحمر لا بد وان يخلقوا التنافس مع عرب المنطقة الجنوبية. ثم جاءت الحبشة لتجعل هذا الخطر على مبعدة عدة خطوات من المنطقة العربية.

على ان جميع هذه التقلصات لم تكن في حقيقة الامر الا المقدمة لاعداد المنطقة الوسطى حول مكة لنزول الدعوة الالهية. لقد تتابعت الاحداث ما بين مد في الجنوب وجزر في الشمال لتخلق موجة رهيبة تدور حول منطقته الوسطى التي سوف تختارها العناية العليا لحمل الرسالة. هنا في قلب الصحراء سوف يتحدد مصير الانسانية.

ولكن مهلا فلا تزال امامنا ثلاثة قرون ملأى بالاحداث.□





مسعود رجوي

في مؤتمر صحافي بباريس

بدأنا مرحلة جديدة من المواجهة

اي حوار مع خميني يعني الاعتراف به.. ولا أمل في اي تغيير من داخل النظام

الأفعى الميتة، لا يمكنها ان تلد حمامة.. فلا يجب ان نأمل بأي تغيير يأتي من داخل النظام.

هكذا انهى السيد مسعود رجوي، رئيس المجلس الوطني للمقاومة الايرانية، عرضه لاوضاع ايران - الحكم والمعارضة - مستبقا الكثير من الاسئلة، كانت ستطرح عليه حول هذا الموضوع بعدما روجت تحليلات معينة باتجاه تبرير الاتصالات التي بدأت منذ حوالي عام بين النظام وبعض معارضيه.

كان ذلك خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد رجوي يوم ٩ شباط الجاري بمقر اقامته في ضاحية (اوفير سوروان) وحضرته «الطليعة العربية» الى جانب عدد من الصحافيين الغربيين والعرب في العاصمة الفرنسية.. وقال فيه ردا على سؤال لـ«الطليعة العربية»، حول دلالات خلو آخر حديث شخصي لخميني من الاشارة الى الحرب، على غير العادة:

«استمرار هذه الحرب، ضرورة لاستمرار حكم خميني. هذه حقيقة اصبحت مؤكدة، ويعرفها خميني كما نعرفها نحن، ومن هنا يجب ان لا نتوهم بأن خميني مجنون في اصراره على الاستمرار بها، فهو يعتبرها نعمة كما صرح بذلك اكثر من مرة.. فكيف سيواجه الايرانيين اذا انتهت؟ هناك اكثر من نصف مجموع الايدي العاملة في ايران عاطلة عن العمل، وعشرات المصانع مغلقة ومخربة، وجيوش من المهاجرين من الريف الى المدينة، بعدما خُربت الزراعة، تبحث عن مأوى ولقمة عيش، و..و.. كل هذه تريد لها حلولاً، فأين خميني منها؟.. الحرب ذريعة لتأجيل كل ذلك.. فاذا ما انتهت ، تكون الجولة الفاصلة من المواجهة، وهذا ما لا يمكن ان يسمح خميني بالوصول اليه».

لا للحوار مع خميني

وحول رأيه بالاتصالات التي جرت في الفترة

الاخيرة بين بعض قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني، وهو عضو في مجلس المقاومة، مع النظام في طهران.. قال: «ان الحوار مع هذا النظام يعني الاعتراف به والقبول بشرعيته، في وقت هو فيه على حافة الهاوية. ان هذا الخطا لم يقع فيه الخميني في علاقته مع الشاه، فكيف يمكن ان اقع انا في خطا كهذا؟» واضاف:

«ان المجلس الوطني للمقاومة تاسس وهدفه اسقاط الخميني، وبديهي اننا لا نقبل باي حوار مع خميني.. وفي اجتماعنا الاخير تم التصويت بالاجماع ما عدا صوت قاسملو (رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني) على ادانة مثل هذا العمل.. وقد اخبرته بان استمرار تحالفنا مرهون بشرط قطع حزبه لأي حوار مع هذا النظام.. اما اذا استمر فاننا سوف ننفصل عن بعضنا دون ندم.. فليس لدينا شيء نقوله للخميني سوى: ارحل.. فبيننا وبينه بحر من دماء الشهداء».

ورداً على سؤال عن حقيقة ما يقال عن وجود تيار معتدل داخل النظام الايراني.. قال رجوي: «ان هذا النوع من الاحاديث راج خلال الفترة الاخيرة. والحقيقة.. ان الخميني شخصياً هو الذي يقرر كل شيء في نظامه.. وهو صاحب المبدا الذي يقول بـ«اننا لو تراجعنا خطوة واحدة عما نقوم به، فاننا سننتهي».. مع ذلك، اذا كان حقا هناك وجود لمثل هذا التيار.. افلا يجب ان نلحظ ما يعبر عنه: كاطلاق سراح السجناء او ايقاف عمليات التعذيب والاعدام المستمر.. او القبول بانهاء الحرب».

مرحلة جديدة من المواجهة

وعن الاسبوع الخاص الذي اعلنت عنه منظمة مجاهدي خلق وتصعيد العمليات ضد النظام، الذي جرى خلاله، واستمرار هذا التصعيد او انتهائه بعد هذا الاسبوع.. قال: ان هذه الفعاليات التي تستمر اسبوعا في العادة، سبق وان قمنا بمثلها ست مرات خلال العام الماضي، ونحن نعمل حاليا على زيادة ذلك في المستقبل لتعم كل اسابيع السنة. كما اشار الى ان المقاومة الايرانية قد دخلت مرحلة جديدة من المواجهة مع النظام بعد ان كانت تمر بمرحلة صعبة خلال العامين الماضيين، فقد استطاعت خلال الاسبوع المذكور والذي يصادف الذكرى الثالثة لاستشهاد مجموعة من قياديي المجاهدين، تصفية ١١ شخصاً من اعوان النظام الضالعين في عمليات التعذيب، وتدمير ١٢١ عجلة تابعة للحرس وتدمير ٩ طائرات مقاتلة منها اربع من طراز (ف ١٤) في اصفهان واربع اخرى من طراز (ف ٤) في طهران وطائرة نقل عسكرية كبيرة من طراز (س ١٣٠) في طهران ايضا. اضافة الى اعداد كبيرة من الدبابات في انحاء مختلفة من ايران داخل المعسكرات، وذلك تعبيراً عن رفض الايرانيين لاستمرار الحرب.

وعن سؤال اخير فيما لو كان لمجاهدي خلق علاقات مع الاقطار العربية قال رجوي: نعم التقيت بنائب رئيس الوزراء العراقي، وعرضنا على العراق مشروعا للسلام، قبل به العراق ورحب به. وما زلنا ملتزمين.□

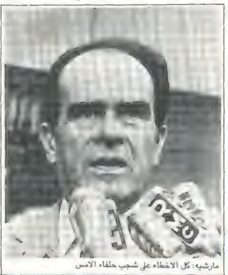
الحزب الشيوعي الفرنسي في مؤتمره الخامس والعشرين

الأفول مستمر وقمع المعارضة الداخلية.. أيضاً!

خلال خمسة ايام (٦-١٠/٢/٨٥) كان الشيوعيون الفرنسيون على موعد مع مؤتمرهم الخامس والعشرين، الذي شرعوا في الاعداد له منذ عدة اشهر، ومر، في مرحلة اولية، بدراسة اوراقه وتقاريره بين فروع الحزب المختلفة.

واهمية المؤتمر الحالي للحزب الشيوعي الفرنسي تاتي اساسا. اولا: من كونه ينعقد ليكرس القطيعة مع الحزب الاشتراكي داخل اسرة اليسار التي ابرمت تحالفها قبيل الانتخابات الرئاسية لسنة ١٩٨١، وادخلت الاشتراكيين الى قصر الاليزيه ومعهم الشيوعيين الى قصر ماتينون، ثم ما لبث عقدها ان انفرط لاسباب ليس هنا مجال ذكرها، وثانيا: لان هذا المؤتمر ينعقد في اخطر فترة ضعف سياسي تعرفها الشيوعية الفرنسية منذ مؤتمر ابيناي الشهير:

إن الحجم السياسي للشيوعيين في فرنسا لم يسبق له ان تدهور كما هو عليه اليوم بحيث وصل الى نسبة ١١ بالمائة من اصوات الناخبين، في ضوء ما هو معروف عن نتائج الانتخابات الاوروبية، وثالثا: لكون الحزب الشيوعي الفرنسي عرف في الفترة الاخيرة تصاعدا قويا للمعارضة الداخلية في صفوفه اخطر من اي وقت مضى، اجل ان ثمة اكثر من سابقة، وكثير هم الذين، اما طردوا من صفوف الحزب او اعلنوا انفصالهم، لكن الموقف الراهن لشخصية مركزية مثل بيير جوكان، عضو المكتب السياسي، الناطق الرسمي للحزب (والتي تذكرنا بموقف روجيه غارودي في مؤتمر سنة ١٩٧٠)، والجماعة التي يتزعمها لا يمكن التهوين من شانها او تجاوزها، بسهولة، بحجم الاغلبية الساحقة التي صوتت على التقارير المعدة للمؤتمر من قبل المؤتمرين المندوبين.



مارشيه: كل الاخطاء على شجب حلفاء الامس

لهذه الاسباب الثلاثة يعتبر المؤتمر ٢٥ للحزب الشيوعي الفرنسي مؤتمرا هاما وخطيرا، لكن وقد انتهت اليوم اعماله تبدو هذه الاهمية، اقل من السابق لان الارادة السياسية نفسها التي كانت مسيطرة لم تستطع ان تتجاوز اخطاءها، وظلت البيروقراطية الحزبية هي صاحبة الكلمة الاولى، ولم يعرف المؤتمرون الاساسيون كيف يقدمون الاطروحات الضرورية الكفيلة بانقاذ حزبهم من حالة التدهور المريعة التي آل اليها في السنوات الاخيرة.

ان التقرير العام الذي القاه السيد جورج مارشيه الامين العام للحزب، وعلى الرغم من سجل النقد الذاتي الذي تضمنه، لم يصل، من ناحية الى تعيين الاسباب الحقيقية لتدهور مكانة الحزب في الساحة السياسية الفرنسية، ومن ناحية، ثانية الى تصويب سهام النقد بل والتجريح لحلفاء الامس من الاشتراكيين وعلى راسهم رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، وهو مما اعتبره الملاحظون خطا فادحا، ذلك ان الشيوعيين لا يمكنهم بسهولة التنكر لمسؤوليتهم وتعليق كل اخطاء التسيير على كاهل الاشتراكيين، فضلا عن انهم بسلوكهم هذا يقدمون خدمة جُلّى لليمين المتربص بالاغلبية، والذي سيستثمر هذا الشقاق والطلاق لتهييج الشارع الانتخابي ضد حركة اليسار باجمعها.

وفي تقدير المراقبين للسياسة الفرنسية فان الحزب الشيوعي الفرنسي ربما كان يعيش افوله التاريخي الذي ستكون الانتخابات التشريعية القادمة سنة ١٩٨٦ اقوى دليل عليه، ويضيفون بانه بامعانه في رفض التطور الداخلي، وقمع ديناميكية المعارضة البناءة في صفوف، وعجزه على الخروج عن الاقانيم الارثوذكسية التي تحكم هياكله ونظرته للتطور السوسيولوجي في المجتمع الفرنسي، انه بذلك كله يحكم على نفسه بالافول والتهميش، وستظل كل قوة تاثيره وتسلحه كامنة في التنظيم النقابي المركزي الذي يواليه، اي نقابة (س.ج.ت) التي يتزعمها السيد كرازوكي عضو المكتب السياسي للحزب.

وخلا الحزب الشيوعي الايطالي الذي نجح منذ سنوات وبقيادة الزعيم الراحل برلنغوير ان يستقل بنفسه عن هيمنة الاتحاد السوفياتي. فان الحزب الشيوعي الفرنسي انما يعمق مظهر التراجع الذي تعرفه الاحزاب الشيوعية الاوروبية التي ما تزال تحليلاتها واستراتيجيتها مرهونة بموسكو اكثر من واقعها الخصوصي.□

سليمان الزواوي

الصراع بين الاستمرار والتجديد في الكرملين

تشيرنكو الغائب الحاضر: ما هي مواصفات خلفه؟

اذا صحت الانباء القائلة باشتداد المرض على رئيس الاتحاد السوفياتي قسطنطين تشيرنينكو، فلا بد من ان موضوع خلافته هو الشغل الشاغل للمكتب السياسي للحزب الشيوعي. وتشير معظم المصادر الى ان ثمة انقساما كبيرا داخل القيادة تمثله فئتان: واحدة تدعو الى اختيار امين عام من الاعضاء الاصغر سنا، والاخرى تشدّد على السن والخبرة.

وقد حاول الكرملين في الآونة الاخيرة ابقاء اسم تشيرنينكو في الاخبار بالرغم من غيابه الطويل. وأُعطيت مقابلة خطية باسمه لمحطة تلفزيون اميركية حول محادثات الحد من التسلح بين موسكو وواشنطن التي تبدأ في جنيف في آذار/مارس المقبل. وتولى المسؤولون اعادة نشر هذه المقابلة في وسائل الاعلام المحلية. وقالوا ان الرئيس تشيرنينكو، الذي غاب عن الانظار منذ ٢٧ كانون الاول/ ديسمبر الماضي، هو في اجازة.

كما ابرز التلفزيون السوفياتي مقالا بتوقيع



تشيرنينكو: يحرصون على بقاء اسمه في الاخبار

تشيرنينكو نُشر في عدد شباط/ فبراير الجاري من مجلة «الاتحاد السوفياتي». وفيه ينطلق تشيرنينكو من الذكرى الاربعين لانتهاء الحرب العالمية الثانية لكي يدعو الى السلام العالمي.

اما «مرشح الشباب» لخلافة الرئيس الحالي فهو ميخائيل غورباتشيف البالغ الثالثة والخمسين، وهو الشخص الذي يحتل المرتبة الثانية في الكرملين حاليا. ويقال ان مؤيديه لا يقتصرون على ابناء جيله من اعضاء المكتب السياسي، لكن هناك بعض افراد الجيل القديم بينهم، وابرزهم وزير الخارجية اندريه غروميكو الذي يُعتبر غورباتشيف من اقرب المسؤولين اليه.

ويقول احد المراقبين ان الصراع على الخلافة ليس محض صراع بين جيلين. ويعطي مثل غريغوري رومانوف البالغ الحادية والستين ـ وهو منافس غورباتشيف الرئيسي ـ الذي لن يتورع عن القاء ثقله وراء المرشح الاكبر سنا من اجل ابقاء غورباتشيف خارجا.

ويُظَنّ ان المرشح الاكبر سنا هو فيكتور غريشين البالغ السبعين. وهو رئيس الحزب الشيوعي في مدينة موسكو، ونفوذه داخل المكتب السياسي قوي نظرا الى السنين الطويلة التي امضاها هناك وخبرته الحزبية الواسعة. وذلك يعطيه الافضلية على وزير الخارجية اندريه غروميكو ورئيس الوزراء نيقولاي تيخونوف، وكلاهما في الثامنة والسبعين، اللذين تعود جذورهما في المسؤولية الى الحكومة وليس الى الحزب.

وتقول مصادر وثيقة الاطلاع ان الصراع على السلطة قديم داخل اللجنة المركزية، وانه تجلى المرة الاخيرة في خريف ١٩٨٣ خلال مرض الرئيس الراحل يوري اندروبوف. وبعد وفاة اندربوف في شباط/ فبراير الماضي، وقع الاختيار على قسطنطين تشيرنينكو البالغ الثانية والسبعين آنذاك خلفا له، وليس على غورباتشيف. وتضيف هذه المصادر ان الاختيار قد يقع على غريشين هذه المرة، بما ان اللجنة المركزية لا تزال نفسها. واعادة انتخاب هذه اللجنة يتمّ خلال مؤتمر حزبي عام. والمؤتمر الآتي لن يُعقد قبل ١٩٨٦.ط

وفي هذه الاثناء تستمر محاولات الكرملين لابقاء اسم تشيرنينكو في الاخبار. فقد نشرت صحيفة البرافدا الرسمية على صفحتها الاولى انه القى خطابا خلال اجتماع اخير للمكتب السياسي. لكن احد المراقبين الغربيين علّق بالتالي: «القول ان تشيرنينكو تكلم في الاجتماع من غير تقديم البرهان القاطع على ذلك ليس افضل من اصدار الرسائل باسمه». وكان رئيس تحرير البرافدا فيكتور افناسييف صرّح، قبل ساعات من انعقاد الاجتماع المذكور، بان الزعيم السوفياتي مريض. وهناك انباء تذهب الى تعرضه لاشتراكات مَرَضيّة في القلب والرئتين. وكانت بعض المصادر الشرقية قالت انه أُصيب بنوبة في الدماغ.

الا ان الغموض المحيط بوضع الزعيم السوفياتي لن يستمر طويلا. فهو رُشّح لانتخابات مجلس السوفيات الاعلى (البرلمان) الوشيكة عن الجمهورية الروسية، ويُفتَرض ان يلقي خطابا في ٢٧ شباط/ فبراير الجاري لاعلان قبوله الترشيح. □

بعد موجة التفجيرات والاغتيالات

أوروبا تنسق لمواجهة الارهاب الجديد

بدت أوروبا في الآونة الاخيرة، تعيش هاجسا سماه كبار المسؤولين فيها، بطريقة او بأخرى، الموجة الارهابية الجديدة. وانصرفت اجهزة الاعلام، بصورة عامة، الى معالجة هذه الموجة، والخوض في تفاصيلها الدقيقة، متطرقين الى اسماء تنظيمات اعلنت مسؤولياتها عن بعض عمليات التفجير او الاغتيال التي وقعت في عدد من العواصم الاوروبية.

باريس، بون، ميونيخ، لشبونه، روما واثينا وعواصم اخرى وقعت فيها سلسلة من الانفجارات، او تعرض فيها مسؤولون عسكريون ومدنيون لاغتيالات، طرحت على نفسها اسئلة عن كيفية مكافحة هذه الموجة.

وفي الاسبوع الاول من شهر شباط/ فبراير الجاري، زار لوران فابيوس رئيس الوزراء الفرنسي بون واجتمع مع المستشار الألماني هيلموت كول للبحث في تعزيز التعاون والتنسيق بين الخبراء في الشؤون الامنية في البلدين. وأعلن فابيوس عن انشاء «جبهة سياسية مشتركة ضد الارهاب»، فيما تعهد كول ببذل «كل جهد ممكن لمحاربة هذا التهديد للمدنية والحضارة». واضاف ان معاونيه للشؤون الامنية سينسقون العمل مع ايطاليا وسواها من الدول الاوروبية المعنية.

وفي روما، اعلن ناطق باسم وزارة الداخلية ان ايطاليا تسعى الى اقناع حلفائها في مجموعة الدول الاوروبية بعقد مؤتمر وزاري خاص للبحث في تصاعد «الاعتداءات الارهابية» والاغتيالات في أوروبا الغربية ووضع رد مشترك عليها.

اما في واشنطن، وفي الوقت الذي كانت تتصل العواصم الاوروبية بعضها بالبعض، فان جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي اعلن ان وزارة الخارجية والشركات الاميركية العاملة في الخارج، انشأت مجموعة اتصال خاصة للمساعدة على مكافحة الارهاب الدولي، ملاحظا انه «بات بسرعة واحداً من اخطر التحديات التي تواجه المصالح الاميركية في مختلف انحاء العالم».

ومن دون الدخول في التفاصيل والجذور البعيدة لموجة الاحداث التي اجتاحت عدداً من العواصم الاوروبية، يمكن القول انها تحتاج الى ملف شامل، لسنا الآن في صدد تقديمه، بمقدار ما نريد إلقاء بعض الاضواء واستعادة بعض الاحداث التي وقعت اخيراً.

لقد كانت الاسابيع القليلة منذ بداية السنة الجديدة حتى اليوم، مسرحاً لموجة من الاحداث الدامية. ففي ميونيخ، بالمانيا الغربية، قتل الصناعي الألماني ارنست زيمرمان في عقر داره. وتجدر الاشارة الى ان احد المصانع التي يراسها زيمرمان ينتج المحركات النفاثة لحلف شمال الاطلسي. كما اغتيل في باريس الجنرال رينه اودران، مدير قسم بيع السلاح في وزارة الدفاع الفرنسية - صبيحة ٢٥ كانون الثاني/ يناير الماضي.

وفي اليوم الثاني من شهر شباط / فبراير الجاري، ادت سلسلة انفجارات خارج قاعدة جوية المانية غربية تابعة لحلف شمال الاطلسي في «بيجا» جنوب البرتغال الى تدمير نحو ١٠ سيارات للعسكريين العاملين فيها.

وعقب هذا الحادث بيومين فقط، انفجرت قنبلة في بار في احدى ضواحي اثينا باليونان، مما تسبب في جرح ٧٨ شخصا بينهم ٥٩ عسكريا اميركياً.

وفي التاسع والعشرين من كانون الثاني/ يناير، أبعدت العاصمة البريطانية أربعة مواطنين سوريين خارج اراضيها بموجب قانون مكافحة الارهاب واستدعت وزارة الخارجية البريطانية القائم بالأعمال في السفارة السورية، واعربت له عن قلق الحكومة البريطانية، من وجودهم على اراضيها.

وقد أثارت هذه الهجمات، وغيرها اخرى، وقعت في اوقات متفاوتة، موجة انتقاد عارمة، فعمدت صحافة المانيا الغربية الى اطلاق اسم «الارهابيين» الجدد على أفراد المنظمات المختلفة، التي اعلنت مسؤولياتها عن الأحداث التي وقعت في أوروبا. كما ندد كثير من الاحزاب الاوروبية المعارضة بالحكومات متهما اياها بأنها لم تواجه الارهاب بالحزم المطلوب. ففي فرنسا أدى اغتيال الجنرال اودران الى اثارة غضب المحافظين الذين اعادوا الى الاذهان لجوء الرئيس فرنسوا ميتران الى اصدار عفو غير مشروط عام ١٩٨١ عن اثنين من ابرز قادة منظمة «العمل المباشر». وقد تعهد الرئيس الفرنسي - على الرغم من اعتراض النقاد اليساريين داخل الحزب الاشتراكي الحاكم - بشن حرب لا هوادة فيها ضد الارهاب.

أما المانيا الغربية فقد اتخذت موقفاً اقوى لمكافحة الارهاب. ولدى الهيئات المختصة ما لا يقل عن ٢,٥ مليون بطاقة تحوي معلومات عن «الارهابيين المحتملين»، بما في ذلك عناوينهم وكيفية الوصول اليهم. لكن المدافعين عن الحقوق المدنية في المانيا بداوا يتبرمون بهذه التدابير التي اوقعت في اشراكها عدداً كبيراً من الابرياء والشرفاء.

على كل حال، الاهتمام الأوروبي، تعدى حدود التعاطي الكلاسيكي مع ما يسميه بالارهاب، وأصبح ينصب على التنسيق والتعاون بين الاجهزة الامنية، لاجتثاث اللعبة من جذورها. وربما تطور الامر من اهتمام اوروبي الى اهتمام دولي واسع.□

الصهاينة مستمرون في محاولة غزو القارة السوداء

خطوة أخرى لتل ابيب باتجاه العودة لافريقيا عبر زائير!

اخيرا قرر موبوتو سيسي سيكو، رئيس جمهورية زائير الافريقية، زيارة الكيان الصهيوني رسميا. ومنذ عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في ١٤ ايار/ مايو ١٩٨٢، رفض الرئيس الزائيري جميع دعوات تل ابيب. وقد برّر موبوتو قراره على النحو التالي: «ان العلاقات بيننا وبين اسرائيل طبيعية. ولن أتوانى عن القيام بزيارة رسمية الى اي بلد تربطني به علاقات طبيعية».

لكن الواقع ان قرار الزيارة لم يتم طبيعيا. وكان موبوتو استقبل السفير الصهيوني لدى بلاده اسحق سرفاتي في اعقاب توقيع اتفاق اقتصادي بين حكومة زائير وشركة المتموّل الصهيوني ليون تمّان في ٢٣ كانون الثاني/ يناير، تعهّد تمّان بموجبه استثمار


موبوتو: الراس المال الصهيوني ساعد على تحوّله!

٤٠٠ مليون دولار في زائير. وعلى اثر ذلك اعلن موبوتو في اليوم التالي انه سيزور الكيان الصهيوني رسميا.

ومنذ تموز/ يوليو ١٩٨٢، اي بعد شهرين فقط من تاسيس العلاقات الدبلوماسية بين كنشاسا وتل ابيب، يحاول رجال الاعمال اليهود الافادة من هذا الوضع تجاريا. وفي تلك الاثناء زارت مجموعة من اليهود الاميركيين زائير، لكنها عادت لتقول ان قوانين البلاد الاقتصادية لا تشجعها على الاستثمار. وظل اللوبي الصهيوني الاميركي يرسل مبعوثين الى كينشاسا. وبعد زيارة اسحق شامير في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٢، وهو وزير خارجية آنذاك، تلاحقت زيارات ممثلين عن الشركات «الاسرائيلية» ارتأوا، في النهاية، الاقتصار على التعاون في الحقول المائية والزراعية.

الا ان حكومة زائير لم تكتف بهذا الامر. واعلن موبوتو انه لن يذهب الى تل ابيب ما لم يأتِ اولا مسؤول «اسرائيلي» كبير لزيارته. ووعد مناحيم بيغن باجراء زيارة في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٣، لكنه لم ينفّذ وعده. وارسل آرييل شارون الذي جهّز ملفا خاصا بالتعاون العسكري. وفرحت كينشاسا بالامر، لكنها ما برحت تطمح الى تعاون اقتصادي غير محدود.

وبعدما حقق الجانب الصهيوني تلك الخطوة التي تفك عزلته في القارة الافريقية، قام رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ بزيارة رسمية الى زائير في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٤. وفي بحر العام الماضي زار الرئيس الزائيري موبوتو كلا من فرنسا والمانيا وبريطانيا وبلجيكا والولايات المتحدة وسويسرا لاقناع العالم بان بلاده استعادت مصداقيتها بعد تطهير القطاع الاقتصادي الذي كان احد مؤشراته تخفيض نسبة التضخم من ١٠٠ في المئة الى ١٧ في المئة مع نهاية ١٩٨٤.

وفي الدولة الصهيونية نفسها، اجرى السفير الزائيري نغباندا نزامبو كوآتومبا اتصالات كثيرة مع الاوساط التجارية لاقناعها بالاستثمار في بلاده. وهو الذي حث ليون تمّان، منذ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، بالتوجه مرة بعد اخرى الى كينشاسا قبل ان يوقع الاتفاق النهائي في الثالث والعشرين من الشهر الماضي حول استثمار مبلغ ٤٠٠ مليون دولار في مجالات مختلفة.

وعمدت مجموعة ليون تمّان، بادىء الامر، الى شراء ٤٠ في المئة من شركة الخطوط الجوية الزائيرية وابرام معاهدة تعاون بينها وبين شركة «العال». كما ساهمت بنسبة ٤٠ ي المئة من راس المال اللازم لانشاء شركة ادوية وصناعات صيدلية. وتعهّدت بدعم البحرية الزائيرية وإعادة بناء اسطولها. وستعمد مجموعة ليون تمّان الى انشاء شركة لاستثمار الغابات ومصنع خشب، فضلا عن تمويل شبكات عصرية للبريد والهاتف. وتُعَدّ هذه الخطوة، التي ما كانت لتتم لولا تدخل اللوبي الصهيوني في اميركا مدخلا واسعا الى القارة الافريقية. فماذا لدى العرب من سياسيين ورجال اعمال للرد، ام ان «نموذج» الخاشقجي والنميري سيبقى هو الابرز في هذه المرحلة، ويبقى الباب مفتوحا امام تل ابيب لتحقيق مزيد من الغزو للقارة السوداء؟

THE WASHINGTON POST

واشنطن بوست

واشنطن وأولوياتها العربية

بقلم دون اوبردورفر

الزيارة التي قام بها الملك فهد العاهل السعودي الى الولايات المتحدة تمت بهدف اختبار استعداد الرئيس ريغان لاستئناف مبادرته السلمية الخاصة بالشرق الاوسط.

وفي تمهيده للزيارة، استقبل الملك فهد قبل اسبوعين السيد ياسر عرفات، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، كما ارسل مندوبين عنه الى سورية والاردن وبقية العواصم العربية المهمة.

والملك فهد اول زائر رسمي للرئيس ريغان منذ استهلاله ولايته الثانية، وهو كذلك اول زعيم من الشرق الاوسط يفد الى واشنطن في هذه المرحلة، وسيليه خلال الشهور القليلة المقبلة آخرون. وهاتان الأوليتان تشيران الى ان المملكة العربية السعودية الغنية بالنفط لا تزال تحتل مكانة في العاصمة الاميركية.

ومصداقا على هذه الاهمية، تلقى الملك فهد في ٦ كانون الاول/ ديسمبر الماضي رسالة من وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر احتوت، حسب بعض المسؤولين الاميركيين، «تاكيداً قوياً جداً على دعم امن المملكة العربية السعودية» من الجانب الاميركي.

وفسّر السعوديون تلك الرسالة التي لم يكشفوا عن نصها، فضلا عن تصريحات اخرى من واينبرغر، على انها تعهد من الولايات المتحدة ببيعهم ٤٠ طائرة حربية اخرى من نوع «اف ـ ١٥».

وكانت ادارة ريغان ـ في ضوء المناقشات الحامية التي دارت في الكونغرس عامي ١٩٧٨ و ١٩٨١ حول بيع السعودية عددا من الطائرات الحربية ـ اعلنت في ٣٠ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥ انها سترجىء بيع الاسلحة للشرق الاوسط الى ان تظهر نتائج الدراسة الشاملة المطلوب اعدادها حول حاجات المنطقة الامنية. ويقال ان هذه الدراسة ستستغرق شهورا. الا ان البيت الابيض اصدر بيانا صحافيا جاء فيه انه يتوقع ان تنال السعودية حصتها من الاسلحة بعد نشر الدراسة.

لكن ثمة خبراء اميركيين بارزين يذهبون الى القول بان الملك فهد وصل الى العاصمة الاميركية في وقت لم تعد السعودية محور العلاقات الاميركية ـ العربية. واصحاب هذا القول لا يلغون اهمية السعودية في اعين المسؤولين الاميركيين. غير انهم يقولون انها لن تستعيد مقامها الاول ما لم يطرأ تبدل مفاجىء على وضع الطاقة الدولي او على الظروف العسكرية



والسياسية في الشرق الاوسط.

ويقول وليم كوانت ـ مستشار الامن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر ـ ان «المملكة العربية السعودية تعود تدريجيا الى دورها التقليدي من حيث عدم كونها الشريك العربي الرئيسي للولايات المتحدة». وصاحب هذا الكلام هو مؤلف كتاب «السعودية في الثمانينات».

وتقول المصادر العليمة ان السعوديين لم يأبهوا للجوء واشنطن الى تعليق بيع السلاح حتى اشعار آخر. وقد احيطوا علما قبل حين بأن طلبهم لشراء الاسلحة لن يرفع الى الكونغرس قبل نيسان/ ابريل.

وكان الملك الراحل فيصل آخر عاهل سعودي يزور واشنطن قبل فهد. وقد تمت تلك الزيارة عام ١٩٧١، يوم كان ريتشارد نيكسون رئيسا. اما الملك فهد فزار واشنطن رسميا قبل هذه المرة يوم كان وليا للعهد، وذلك في ايار/ مايو ١٩٧٧. □

Le Monde

لوموند

الليرة اللبنانية ضحية الحرب

بقلم لوسيان جورج

فقدت العملة اللبنانية نسبة هائلة من قيمتها في الآونة الاخيرة. وحصل السقوط على نحو سريع باتت معه الليرة اللبنانية في عداد أسوأ انواع العملة في العالم، وبينها الكروزيرو البرازيلي والشاقل «الاسرائيلي».

وفي محاولة لوقف هذا التدهور، طلبت الحكومة اللبنانية مساعدة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار من المملكة العربية السعودية، وحصلت على موافقتها المبدئية على هذا الطلب. الا ان السعودية اشترطت ـ كضمانة لوفاء هذا الدين، ان يوضع في تصرفها جزء من احتياطي الذهب الموجود في المصرف المركزي في بيروت. وهذا شرط ينطوي على مقدار كبير من الخطر.

ومن اجل اعادة الثقة الى المواطنين، يلجأ المسؤولون اللبنانيون الى مخاطبة الجمهور بالارقام هذه الايام، ومن هذا القبيل ان ميزان المدفوعات يشهد ارتفاعا مطرداً، وانه سجل في شهر كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥ زيادة بمقدار ١٠٠ مليون دولار. ومنه ايضا ان تغطية العملة ارتفعت من ٤٤ مليار ليرة في احد الايام الى ٤٩ ملياراً في اليوم التالي.

ولكن من الواضح تماما ان هذه التطمينات لم تنطل على المواطنين. ومن البراهين على ذلك الغلاء الكبير الذي طرأ على المواد الغذائية والحاجيات اليومية فور الارتفاع الهائل الذي عرفه الدولار. ولئن قصرت نسبة الغلاء عن نسبة الارتفاع حتى هذا الحين، فموجة الغلاء مستمرة يوما بعد يوم. والنكتة التي يتندر بها اللبنانيون اليوم هي: «بأي سعر اقفل الخيار؟» قياسا على السعر الذي يقفل به الدولار.

ها هي، اذاً، الليرة اللبنانية تهوي بعدما قاومت طويلا وكانت موضع فخر واعتزاز. وفي العام ١٩٧٤ كانت قيمة الدولار ٢٣٠ قرشا لبنانيا. وفي سنة الحرب الاولى (١٩٧٥)، لم يرتفع سوى ١٣,٠. ثم ارتفع ٥٠,٠ في المئة عام ١٩٧٦، و ٠٧,٠ في المئة عام ١٩٧٧. ولم يتحرك طوال ١٩٧٨، وفي العام ١٩٧٩ ارتفع ٢٥,٠ في المئة، ثم ٤٠,٠ في المئة عام ١٩٨٠ و ٩٦,٠ في المئة عام ١٩٨١.

وفي حزيران / يونيو ١٩٨٢، خلال الاجتياح «الاسرائيلي»، بلغت الليرة اللبنانية ادنى قيمة لها حتى ذلك الحين، اذ بات الدولار يساوي ٥٣١ قرشا لبنانيا. وفي السنة نفسها عادت الليرة الى الارتفاع تبعا لانتظار حلول السلام الذي برهن عن كونه وعداً كاذبا. لكن الدولار عاد وانخفض الى ٣٧٧ قرشا. وبين ٢٨ كانون الثاني / يناير ١٩٨٥ و ٤ شباط/ فبراير ١٩٨٥ فقط، أي في ظرف اسبوع فقط، ارتفاع الدولار اربع ليرات لبنانية دفعة واحدة حتى بات الدولار الواحد يساوي ١٥,١٠ ليرة لبنانية في الرابع من الشهر الجاري الذي اطلق عليه اسم «الاثنين الاسود».

ان السبب الرئيسي لهذا السقوط المريع الذي تشهده العملة اللبنانية بسيط، وهو ان اللبنانيين يفقدون ثقتهم ببلدهم. فحتى اليوم لم يات حل الازمة الذي يحقق السلام. والأسوأ من هذا ان اللبنانيين يئسوا من امكان وجود حل. والمخططات الامنية واجتماعات ممثلي الطوائف المختلفة، خصوصا في اطار ما دُعي «حكومة الوحدة الوطنية»، ووضع الدولة يدها على المرافىء، وهي مصدر الخزينة الرئيسي ـ هذه كلها تدابير اخفقت أيّما اخفاق. حتى انسحاب جيش الاحتلال «الاسرائيلي» من جنوب لبنان يطرح عددا من المشاكل يفوق تلك التي جاء كي يحلها.

وكان لا بد لهذا الوضع في جوانبه جميعا من الانعكاس على الارقام. ناهيك بان الاموال التي كان يحولها اللبنانيون في الخارج، وخصوصا في بلدان الخليج، الى الوطن تدنت كثيرا بعدما آثر الكثيرون منهم استدعاء عائلاتهم الى جانبهم طلبا لطمأنينة العيش.

ويتظاهر مصرف لبنان المركزي اليوم بان لديه ٥٠٠ مليون دولار. الا ان مصادر حسنة الاطلاع تقول ان المبلغ الحقيقي في ذلك المصرف يقل عن ٣٠٠ مليون دولار.

ومن ناحية اخرى، كانت هناك اموال الفلسطينيين التي رحلت معهم. وقد بلغت خلال السنة الاخيرة (١٩٨٢) نحو ٧٠٠ مليون دولار، اي ما يقارب ٦٠ مليونا شهريا. وبعدما كانت الحرب من عوامل الربح الاقتصادي في لبنان، غدت من عوامل خرابه اقتصاديا.

والمساعدات العربية ضعيفة جدا. ولم تتلق الحكومة اللبنانية سوى ٦٠٠ مليون ليرة من اصل ملياري دولار تلقت وعدا بها عام ١٩٧٩. وبعد ذلك الحين باتت المساعدات العربية شبه منعدمة. كما ضعف التصدير الصناعي والزراعي كثيرا بسبب الانهيار الامني المتواصل وهيمنة الفئات المسلحة المختلفة على معظم المناطق.

وبسبب هذه العوامل مجتمعة، عانى ميزان المدفوعات عجزا بلغ ٩٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٢ ومليارا و ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٣.

الا ان ثمة ناحية ايجابية للاقتصاد اللبناني، وان تكن ضئيلة - وهي ان احتياطي الذهب، البالغ ٢٢ مليون اونصة قيمتها نحو ٣ مليارات دولار، لم يُمس، وان ديون لبنان الخارجية تكاد لا تُذكر.

وكان الوزير نبيه بري صرح قبل ايام بان الليرة اللبنانية واحدة للجميع، و «ليس هناك ليرة شرقية وليرة غربية» (نسبة الى شطري العاصمة اللبنانية). ولكن حتى هذا الامر قد لا يبقى هكذا. واذا استمر اللبنانيون في محاربة اهم ارضية مشتركة يجتمعون عليها - الا وهي العملة اللبنانية - فهم سائرون جميعا نحو خسارة الحرب الاقتصادية بعد خسارتهم الحربين السياسية والطائفية.□

Herald Tribune

هيرالد تريبيون



بقلم غلين فرانكل:



تشهد القارة الافريقية ذكرى مئوية، لكنها ليست مناسبة لقرع الطبول والقاء الخطب. لقد انقضى مئة عام على مؤتمر برلين، وهو لقاء الدبلوماسيين الاوروبيين الذي تمت خلاله قسمة افريقيا الى مناطق نفوذ واخضاعها لحكم استعماري لا تزال نتائجه تظهر حتى هذا الحين.

وفي هذا الوقت الذي تحتل اخبار المجاعة في افريقيا صفحات الصحف الاولى وينظر الغرب الى القارة السوداء ومشكلاتها بمزيج من الشفقة والرعب والحقد، يجدر ان نتذكر تلك الايام التي اقتسمت اوروبا خلالها القارة الافريقية فيما بينها كما يتقاسم الناس ذبيحة عيد، فيسعى كل منهم الى الناحية التي يفضلها منها. والكثير من المشكلات التي تخيم على افريقيا اليوم آتٍ من تلك المفاوضات الدبلوماسية التي جرت قبل مئة سنة.

وبعدما ظلت القوى الغربية مئات السنين تتزاحم على القارة الافريقية، جاء مؤتمر برلين ليضع حدا لخصومات هددت بقيام الحرب مرة بعد مرة بين الدول الاوروبية. وقد شاء بسمارك، الذي كان يكره الفوضى، ان يضمن لألمانيا جزءاً من الغنائم. وارتأى ان الوقت حان لوضع قوانين تنظم علاقات الدول الاستعمارية فيما بينها بما يخص افريقيا. وما كاد يدعو الى مؤتمر برلين حتى وافقت فرنسا وبريطانيا على الفور، وهما الدولتان الرئيسيتان اللتان كانتا تزاحمان المانيا على القارة السوداء.

وشارك ممثلون من ١٤ بلدا في ذلك المؤتمر الذي دام ثلاثة شهور. ولئن غاب عنه اصحاب العلاقة، وهم الافارقة انفسهم، الا ان القوى المجتمعة اوضحت ان المفاوضات تخصها هي ولا تخص الافريقيين.

ولم تكن عملية رسم الحدود بالعملية البسيطة او النظيفة. فقد وزعت بعض المجموعات العرقية على اكثر من دولة، فيما تم خلط اعراق متنافرة في بلد واحد. ومن الامثلة على ذلك خلط الايبو واليوروبا من ساحل افريقيا الغربي مع الهاوسا والفولاني الشماليين لتشكيل كيان يحكمه البريطانيون هو نيجيريا. والعداوات التاريخية بين هذه الاقوام اسفرت عن حرب بيافرا التي ما تزال نتائجها تظهر حتى اليوم.

وفي ذلك المؤتمر وُلّي الالمان على ما سمي طنجنيقة ليس لأنهم طالبوا بها، بل لأن البريطانيين وجدوا في ذلك التدبير ارضاء للقائد الألماني بسمارك. وبطريقة مماثلة، وليت البرتغال مقاطعة تزيدها ٢٢ مرة مساحة لان البريطانيين سخروا حلفاءهم البرتغاليين لحجب موافقتهم عن حصول فرنسا على موطىء قدم في افريقيا السوداء. وحصل الملك البلجيكي ليوبولد على الجائزة الكبرى، وهي ارض غنية بالمعادن اطلق عليها لاحقا اسم الكونغو البلجيكي.

ولم يكترث الافارقة بادىء الامر للحدود الجديدة التي راوا انها تخص الاوروبيين اكثر مما تخصهم. ولكن مع الوقت، غدت تلك الحدود المفتعلة هي الحدود الحقيقية بالنسبة الى الاوروبيين والافريقيين على السواء. وهكذا اخذت البلدان الافريقية المستحدثة تتطبع بمفاهيم الاوروبيين الذين تسابقوا على حكمها.

ومن ابرز الامور التي عالجها المثقفون الافريقيون خلال مرحلة الاستقلال التي اعقبت الحرب العالمية الثانية موقفهم من الحدود التي رسمها لهم الاستعمار وعما اذا كانت هناك حاجة الى وضع حدود جديدة او الغاء كل حدود. وقامت حركة لانشاء ولايات متحدة افريقية لقيت تاييدا فكريا وشعبيا واسعا.

الا ان تلك المثالية تحطمت على صخرة الاطماع المحلية التي اظهرها اولئك الذين ورثوا الحكومات عن الاوروبيين. وهكذا استحالت منظمة الوحدة الافريقية، التي انشئت بهدف توحيد الافريقيين، اشبه بالكيان المضحك المبكي وشاهدا على التفرقة المستمرة بين الافريقيين.

لكن الحدود وحدها لا تصنع الامم. وهذا من امر العبر التي استمدتها افريقيا من تاريخها الحديث. وفي بلدان مثل انغولا واوغندا وبوروندي ونيجيريا وجنوب افريقيا ليس هناك ادراك صحيح لمفهوم الامة او القومية. فمعظم هذه البلدان تفتقر الى شخص مثل جورج واشنطن، اي الى شخصية من الماضي السياسي او الحضاري يستطيع المعاصرون جمع معتقداتهم حولها.

ولافتقارها الى هذا العنصر الجامع، انحلت افريقيا الى شراذم متنافرة متصارعة باسم القبيلة او الايديولوجية او الوظيفة او الدين او الطبقة الاقتصادية، ونادرا باسم الوطن او الامة.

وخلال السنوات السبع والعشرين التي اعقبت الاستقلال الافريقي الاول، وهو استقلال غانا، شهدت افريقيا اكثر من عشر حروب و٧٠ انقلابا عسكريا واغتيال ١٣ رئيسا ونزوح ٥ ملايين نسمة خارج مواطنها. وهذا جزء من عواقب الحدود المفتعلة والامم التي لا تحيا حقا الا على الورق.

ولدى تحليل محن افريقيا، يحاول الافارقة القاء اللوم على الاستعمار الاوروبي. اما الغربيون فيذهبون الى ان تاريخ البلدان الافريقية الصحيح يبدأ باستقلالها، وبذلك يلقون تبعة المحن التي تعانيها افريقيا على فساد قادتها وعجزهم عن وضع سلم اولويات متزن.

وكلا هذين الرايين مصيبان ومخطئان. ولكن يجدر بالغربيين الذين ما برحوا، طوال العقود الثلاثة الاخيرة، يغدقون النصائح والنقد على افريقيا الجديدة، ان يتذكروا ان اسلافهم هم الذين رسموا تاريخ افريقيا الحديث واستهلوه قبل مئة عام في برلين.□



آخر مؤتمر لاوبك: زعزعة المنظمة هدف الغرب المستمر

بحثا عن اسباب أزمة اوبك

استراتيجية البلدان الصناعية ومسألة أسعار النفط

سعد محمد عثمان*

النفط مادة اولية دخلت في الحياة الاقتصادية للبشرية بنسبة تجاوزت ٢٠٪ في انتاج بعض السلع، الامر الذي يجعلها تحظى في الحاضر كما في المستقبل باهمية استثنائية.

ومثل هذه الاهمية تعود في خلفياتها التاريخية، الى فترة الحرب العالمية الثانية، خصوصا وانه من المسلم به اليوم، ان هذه المادة الاستراتيجية غدت منذ توقف الحرب محرك عجلة الانتاج في اوروبا واميركا واسندت اليها بشكل اساسي عملية بناء المصانع والمؤسسات الانتاجية الضخمة، في وقت كانت لا تتجاوز فيه عائدات البلدان عشرات السنتات للبرميل الواحد.

من هنا فان عام ١٩٧٣ كان عام تصحيح الموازين في السوق النفطية اذ تم رفع سعر البرميل من اقل من دولارين الى ١١ دولارا، ليصل الى ٣٤ في بدايات العقد الحالي، وقد كانت عملية رفع الاسعار هذه حصيلة لجملة من العوامل، السياسية والاقتصادية، كزيادة الطلب على العرض، وانخفاض كلفة الانتاج، وكذلك ادراك البلدان الاعضاء في منظمة اوبك اهمية النفط في توطيد معالم الاستقلال الاقتصادي لما يشكله ذلك من ركيزة اساسية في تحقيق الاستقلال السياسي، وما ادى اليه هذا الفهم من قيام العراق وبعض البلدان الاخرى من بعده في تاميم ثرواتها النفطية.

البلدان الغربية كان لا بد وان تواجه الوضع الجديد، سيما وان استراتيجياتها مبنية اساسا على ابقاء البلدان المصدرة للمواد الاولية بلدانا تابعة اقتصاديا، متخصصة في تصدير تلك المواد ومتسوردة للسلع المصنعة، وقد اتخذت تلك المواجهة اشكالا مختلفة وسارت متدرّجة عبر عدة مراحل ابتداء بتاسيس وكالة الطاقة الدولية وانتهاء بعملية الضغط داخل السوق لتخفيض اسعار النفط.

وكالة الطاقة الدولية

فلقد تم في مرحلة اولى وتحديدا عام ١٩٧٤ إنشاء الوكالة الدولية للطاقة بهدف بث وعي استهلاكي داخل البلدان الصناعية، وتطوير سبل إيجاد بدائل للنفط، وتطوير البحوث والانتاج في ميدان الطاقة الذرية، وقد كرست بالفعل هذه المؤسسة الجديدة جزءا هاما من استراتيجيتها لإيجاد موقف موحد لدى اعضائها تجاه منظمة اوبك التي اعتبرتها بمثابة كارتل نفطي يتوجب زعزعة دعائمه حسب وجهة نظرها، كما ان الوكالة دعمت سياسة تطوير انتاج النفط في المناطق الاخرى خصوصا في منطقة بحر الشمال وآلاسكا.

ومنذ ذلك التاريخ وخلال السنوات اللاحقة، يمكن القول ان حربا علنية قد شُنت على البلدان النفطية ومنظمة اوبك من خلال تحميلها مسؤولية التضخم والبطالة وغيرهما من المسائل التي تواجه الدول الراسمالية، في الوقت الذي أكّدت فيه الدراسات العالمية ان الارتفاعات الاولى في اسعار النفط لم تنعكس سوى بنسبة ٢٪ على معدلات التضخم في الغرب، التي كانت تقدر بـ١٥٪ داخل البلدان الاوروبية عام ١٩٧٤، اضف الى ذلك ان الاسعار

* دكتور في الاقتصاد وباحث عراقي متخصص في شؤون الطاقة.

الحقيقية للنفط لم ترتفع سوى بنسبة ١٪ لفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩، الامر الذي يكشف ان الادعاءات الغربية، والاتهامات الموجهة الى اوبك، بعيدة عن الصحة، اذ ان في ذلك تناسيا لحقيقة الواقع الاقتصادي في تلك البلدان، الذي اخذ يتسم اكثر فاكثر بحالة الركود، وهذا ما تجلى بالفعل من خلال هبوط معدلات النمو الاقتصادي في البلدان المعنية من حوالي ٨٪ خلال فترة الخمسينات الى ١٪ في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات.

مسألة الفوائض

وفي مرحلة جديدة وهي مرحلة تنفيذ استراتيجية تدويل البترودولار، استطاع الغرب ان يمتص العوائد النفطية والتي جزافا تسمى الفائضة، لانها ملك شعوبها وبسبب تأجيل استثمارها حاليا، او القصور في استخدامها تصبح عوائد مؤجلة وليست فوائض.

ان الغرب عبر التدويل استطاع ان يلقي اعباء التضخم العالمي على الدول النفطية التي كانت دائما المتضرر الاول في التضخم، لكونها بلدانا نامية لا تزال هياكلها الانتاجية (عدا النفط) متخلفة وغير قادرة على مواجهة العوامل الخارجية. كما ان هذه البلدان تعتمد غالبا على البلدان المتقدمة لتوريد التكنولوجيا اللازمة لارساء دعائم تنميتها وبناء مرحلة ما بعد النفط، فالبلدان المصدرة للتكنولوجيا قد ضاعفت كما هو معروف من فواتير صادراتها عشر مرات احيانا خلال عشر سنوات!

ولقد قامت البلدان الاوروبية المستهلكة بمحاصرة نفط اوبك، فبعد ان كانت البلدان الاعضاء فيها وقد لجأت البلدان المستهلكة من جهة اخرى الى الضغط من خلال السوق فبعد ان كانت سوق روتردام (هولندا) تعتبر السوق الرئيسية الحرة للمواد النفطية المكررة عام ١٩٧٣، شهدت السنوات اللاحقة انشاء ونمو اسواق هامة في نيويورك وباريس ولندن وطوكيو... وقد بلغت حصة هذه الاسواق من الصادرات النفطية لفترة ١٩٧٤ ـ ١٩٧٩ حوالي ٢٠٪ من اجمالي الصادرات النفطية العالمية مقابل ٣٠٪ للدول الاعضاء في اوبك.

ومن الواضح ان الهدف الرئيسي من تدعيم تلك الاسواق كان الضغط على منظمة اوبك من خلال امتصاص كميات كبيرة من النفط المصدر وحتى باسعار مرتفعة في مرحلة اولى، وهذا ما ترافق مع عملية تطوير وسائل التخزين الاحتياطي التي من شأنها التأثير على حجم العرض لمدد تقارب الستة أشهر.

تُسيطر على ٥٠٪ من سوق الصادرات النفطية في السبعينات اخذ دورها ينحصر بفعل تنشيط الاعتماد على نفوط الدول الاخرى وخاصة كندا وانكلترا والمكسيك. ان العامل الخفي في عملية التحجيم وغير المصرح بها على الاقل هو مواجهة الدول العربية بالذات، فهذه البلدان تعتبر النفط مادة استراتيجية، لما لذلك من علاقة بصلب الصراع مع الكيان الصهيوني، وهو الامر الذي لا يروق لبلدان الغرب الراسمالي.

ومما يستحق الاشارة، ان دور هذه السوق قد توسع من تسويق المواد المكررة الى تسويق النفط الخام، وقد ساهمت بعض الدول النفطية في تعاظم اهمية الاسواق الحرة، مثال ليبيا وايران، من خلال اغراقها بالنفط الخام وباسعار اقل بكثير من الاسعار الرسمية، كما ان دولا نفطية اخرى ونظرا لاوضاعها الاقتصادية الصعبة كنيجريا دخلت هذه السوق وزودتها بكميات من النفط باسعار متدنية.

كل ذلك ساهم في نهاية المطاف في احداث خلل في بنية الاسعار وتدعيم دور السوق الحرة، وحدوث فائض في العرض بالمقارنة بالطلب وما قاد اليه ذلك فيما بعد من تراجع الاسعار.

ومن المراحل الخطيرة، في هذا السياق، استخدام الفوائض النفطية من قبل الغرب من اجل اضعاف شعوب البلدان النامية، ومثال الحرب الايرانية ـ العراقية، يشير الى ذلك، فالبلدان الغربية فضلا عن كونها لم تتحرك جديا حتى الآن من اجل وقف الحرب، قامت ـ بعضها على الاقل ـ بدفع الامور باتجاه استمرارها مستفيدة من ظروف الحرب وما تفتحه من آفاق امام صادراتها من السلاح، فايران قامت بدفع مبالغ طائلة للحصول على الاسلحة والعتاد وقطع الغيار وكانت تسوق نفطها باسعار بخسة وصلت الى عشرين دولارا للبرميل فقط.

ولقد تجرّدت العديد من البلدان الغربية عن مسؤوليتها الانسانية مقابل المنافع الاقتصادية التي حصلت عليها، وما تعنت النظام الايراني بمواقفه وامتناعه عن القبول بوقف الحرب الّا دليلا على ذلك، فناقلات النفط الغربية ـ رغم كل المخاطر ـ استمرت في تسويق النفط الايراني مع كل ما يعنيه ذلك من اطالة أمد الحرب.

وانطلاقا مما سبق، واضافة الى الاحداث المذكورة


كيسنجر: الخطوة الاولى في استراتيجية الغرب

هناك مسألة اخرى لا بد من التوقف عندها بصدد ازمة السوق النفطية وهي مسألة التنمية داخل البلدان النامية المصدرة للنفط، وارتفاع كلفتها وعلاقة ذلك بمواقفها السياسية وما ادت اليه هذه الاخيرة من تراجع على جبهة الاسعار.

فالبلدان النفطية النامية تدرك جيدا، ان مادة النفط وسيلة هامة في بناء اقتصاديات ما بعد النفط، غير ان المشكلة الحقيقية بالنسبة لها هي ايجاد السبل الكفيلة بايصالها الى الهدف الاستراتيجي. فمن الملاحظ ان العديد من تلك البلدان قد انتهجت النموذج الغربي في التنمية، واعتمدت بشكل كبير على التصنيع، واقامة الصناعات الثقيلة خصوصا.

بالمقابل فان البلدان الصناعية الغربية لم تبخل بتصدير السلع التكنولوجية، لاسيما منها ما يتعارف عليه بمصانع « المفتاح باليد» او الجاهزة، غير انها امتنعت عن تزويد تلك الدول «باسرار» تلك التكنولوجيا وبالعلوم والمعارف التي تمكن من السيطرة عليها، الامر الذي قاد في النتيجة بعد قرابة عشر سنوات من عمر هذه التجربة الى تحويل البلدان المستوردة الى مقابر للتكنولوجيا الغربية من آلات ومعدات!..

ويمكن تفسير هذه الحقيقة حاليا بسببين:

١ ـ عدم الدراية الكافية بأساليب استخدام، وادامة تشغيل التكنولوجيا المستوردة، او طبيعة هذه، وما تتسم به من تقنية عالية.

٢ ـ عدم صلاحيتها وتناسبها مع ظروف وامكانات البلدان النامية، خصوصا فيما يتعلق بالجانبين العلمي والفني ولقصور شروط التشغيل.

ان انماط التنمية المتبعة منذ عام ١٩٧٣ تدلل على ان البلدان النفطية لم تحقق تقدما ملموسا في ميدان الصناعة في الوقت الذي سجلت فيه خسائر كبيرة في المجال الزراعي، اضف الى ذلك ان العديد من المؤشرات لا تدفع الى التفاؤل في هذا الجانب.

ان عدم اختيار استراتيجية تنموية فعالة ومتناسبة مع الظروف المحلية، ادخلت بعض تلك البلدان في مأزق الديون الخارجية فنيجيريا التي سجلت عام ١٩٨٢ عجزا في ميزان مدفوعاتها قدره ٨ مليارات دولار ترى هذا العجز مع بداية عام ١٩٨٥ يتضاعف تقريبا. وكذلك الامر بالنسبة للعديد من البلدان النفطية، كالمكسيك (التي وصلت ديونها الى ٥٠ مليار دولار) او الجزائر وفنزويلا...

فالحقيقة ان القروض المترتبة عن السياسات التنموية المنوه عنها تشكل التزامات صعبة امام البلدان المعنية نظرا لخدمات الديون المتصاعدة في حجومها، والتي لا يمكن الايفاء بها في غياب قاعدة انتاجية قادرة على تحقيق فائض في موازين التجارة والمدفوعات.

وباختصار يمكن القول ان المؤشرات السابقة تلقي بعض الضوء على المصاعب المالية والاقتصادية التي تعاني منها البلدان النفطية الاعضاء في منظمة اوبك وتفسر الى بعض الحدود، التراجع الاخير في اسعار النفط، كما تنبيء باحتمال وقوع تخفيضات جديدة في الاسعار اذا لم يتم الحفاظ على توازن السوق النفطية، وعدم تجاوز الطلب للعرض، وفي حال غياب الموقف السياسي الموحد بالدرجة الاولى.□

الجفاف يضاعف الاحتياجات الغذائية لافريقيا

تسييس المعونات يجعل المستقبل اكثر غموضا

في الوقت الذي لا تزال فيه موجة الجفاف والمجاعات تشتد في القارة الافريقية، يبدو من الواضح ان المجموعة الدولية وعلى الرغم من الجهود المبذولة، غير قادرة على التوصل الى تصور وفهم مشتركين لحقيقة الازمة المطروحة، وعلى ايجاد الحلول المناسبة تبعا لذلك.

هذه الحقيقة تجلت مؤخرا في مناسبات عدة سواء فيما يخص احتياجات البلدان المصابة، وما تتطلبه اوضاعها من معونات مستعجلة، او فيما يتعلق بالحلول الطويلة الأجل التي تكشف بدورها عن حجم التباعد في وجهات نظر البلدان الصناعية المتقدمة.

فمع نهاية الشهر الماضي وبداية هذا الشهر، حصلت احداث عدة ولقاءات هامة، كتحركات المسؤولين في الهيئات الدولية المتخصصة، وفي مقدمتها منظمة الامم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) حيث التقى مديرها الدكتور ادوار صوما الرئيس الفرنسي ميتران كما جرى في الفترة نفسها، مؤتمر مصغر لثلاثة وعشرين بلدا تحت رعاية واشراف البنك الدولي في باريس.

ولقد كانت تلك الاحداث مناسبة لاعادة طرح مسالة الجفاف والمجاعات وسوء التغذية التي تجتاح عدة مناطق في العالم، لاسيما في بلدان افريقيا الواقعة جنوب منطقة الصحراء، وللتاكيد على خطورة الوضع الحالي اذا لم يتم التوصل بسرعة الى تبني حلول عملية والى الايفاء بالاحتياجات الغذائية المتزايدة، فبخصوص مسالة الاحتياجات من جهة اولى، نبهت منظمة الاغذية والزراعة في تقرير اصدرته مؤخرا الى حجم الخطر المحدق بإحدى وعشرين دولة افريقية والى امتداد الآثار السلبية للوضع الحالي الى عدة بلدان اخرى بما فيها السودان وموريتانيا.

وقد اشار التقرير الى ضرورة مضاعفة المعونات الدولية الغذائية الى افريقيا خلال العام الحالي ١٩٨٥ لتجنب المزيد من الكوارث، خصوصا وانه يوجد (١٥٠) مليون انسان يعانون من الجوع وسوء التغذية.

وقد قدر تقرير المنظمة حجم المعونات المستعجلة بـ ٦،٦ مليون طن من الحبوب للعام الحالي بالمقارنة بـ ٣،٤ مليون طن لعام ١٩٨٤، الامر الذي يتطلب بكل الاحوال جهودا مكثفة لتامين العجز الحاصل اذا ما اخذ بالاعتبار، ان حجم المعونات التي اعلنتها البلدان المانحة لا تتجاوز حتى الآن ٤،٤ مليون طن.

وخطورة الأمر في نظر منظمة الاغذية والزراعة لا تتوقف عند هذا الحد اي تامين ٢،٢ مليون طن من الحبوب اضافة الى ما هو مُعلن حتى الآن، بل ايضا مسالة الايفاء بالالتزامات المتفق حولها وتاخر وصول تلك الاعانات، بكل ما يؤشره ذلك من اخطار كبيرة.

ومما يذكر في هذا الصدد ان المعونات التي قدمت بالفعل لا تتجاوز حتى الآن نصف ما كان قد تم اعلانه، ولا تزال الهيئة الدولية تدعو بالحاح كل الاطراف للتسريع بهذه العملية سيما وان الوضع حاليا لا يبشر باي تغير ايجابي بخصوص المواسم الزراعية القادمة.

وقد اشرت دراسات منظمة الاغذية والزراعة على هذا الجانب عندما اكدت ان الانتاج الكلي من الحبوب للدول الاحدى والعشرين المعنية لم يتجاوز خلال



ادوار صوما: الاسراع بتقديم العون الغذائي

العام المنصرم ١٩٨٤ ٢٢،٧ مليون طن، وهو يقل بنسبة ٢٠٪ عما هو عليه في المواسم الاعتيادية، واقل ايضا بنسبة ٣٠٪ عن حجمه خلال العام السابق ١٩٨٣ اي السنة التي بدأت فيها آثار الجفاف تنعكس على الانتاج الزراعي.

وتبعا للارقام المذكورة من المتوقع حسب تقديرات الاوساط المتخصصة ان تزيد واردات تلك البلدان من ٧،٢ مليون طن لعام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ الى حوالي ١٢ مليون لعام ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥.

واذا كانت الحلول المستقبلية تتلخص باعادة الاعتبار الى القطاع الزراعي وتنمية الانتاج بما يتناسب والاحتياجات الغذائية الصارخة، فالمشكلة الجوهرية تكمن في هذه الآونة بتمكين ومساعدة البلدان الافريقية على انتهاج سياسيات تنموية في هذا الميدان بكل ما يتطلب ذلك من مصادر مالية وتقنية.

المؤتمر المصغر للبنك الدولي والمنوه عنه من قبل، اظهر الى العيان مدى الصعوبات التي تقف عائقا دون تحقيق انجازات هامة على المدى المنظور، عن طريق تطوير الزراعة واقامة مشاريع الري وبناء المستودعات والخزانات المخصصة لحفظ الحبوب.

ان الوفود الـ ٢٣ المشاركة (وبينها عدة دول عربية: المملكة العربية السعودية ـ الجزائر ـ الامارات العربية المتحدة والكويت) استطاعت بالتاكيد اقرار انشاء صندوق خاص بتنمية البلدان الافريقية جنوب الصحراء على ان يتم تمويله من قبل البلدان الصناعة والنفطية (على شاكلة الصندوق الدولي للتنمية الزراعية) وانه تم بالفعل اقرار رصد مليار دولار لهذا الغرض لفترة السنوات الثلاث القادمة.

غير ان ولادة هذا الصندوق على اهميتها تبدو مهددة في استمراريتها وفعاليتها اذا ما اعيد الى الذهن الانقسامات الحاصلة بين البلدان الرئيسية، وخصوصا الموقف الاميركي المتحفظ، والمناوىء الى بعض الحدود.

فالولايات المتحدة الاميركية التي حضرت المؤتمر بصفة عضو مراقب (!) لا تنوي المساهمة في تمويله بحجة ان لها موقفا خاصا من مسالة المعونات المتعددة الاطراف وانها تفضل ان توجه مساهماتها الى البلدان التي تختارها هي ووفق المواصفات والافضليات التي ترتأيها والواقع ان خطورة هذا الموقف لا تكمن فقط في حرمان الصندوق وبالتالي البلدان الافريقية التي ستشملها نشاطاتها من المساهمة المالية الهامة التي بامكانها تقديمها، بل ايضا في التاثير على مواقف بعض البلدان الغربية الاخرى كبريطانيا وكندا، وبنسبة اقل اليابان والمانيا الغربية.

هذه الحالة عبر عنها السيد آدلن كلوزن رئيس البنك الدولي عندما اشار الى الاخطار المحدقة بشعوب القارة الافريقية، ليلاحظ بعد ذلك ان بعض البلدان الغنية تقوم منذ فترة بتقليص معوناتها الخارجية... حتى ان بعضها «يقوم بتحويل تلك الاعانات عن البلدان الاكثر فقرا لصالح بلدان نامية اخرى لها فيها مصالح تجارية وسياسية اكثر اهمية...»!□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

عالم ثالث

تراجع اسعار المواد الأولية

اوضحت تقارير البنك الدولي الصادرة مؤخراً ان اسعار المواد الأساسية (غير النفطية) قد سجلت، من جديد تراجعاً في معدلاتها. وقدرت هذه التقارير المؤشر السنوي المتوسط لتلك الاسعار بـ ٩٦,١٪ خلال العام الماضي ١٩٨٤ اي بتراجع قدره ٢,٢٪ عما كان عليه في العام السابق ١٩٨٣.

ومن بين المواد التي خضعت لتراجع كبير في هذا السياق مادة السكر التي شهدت تراجعاً قدره ٣٨,٥٪ خلال العام المذكور.

ويشكل هذا التراجع في الاسعار حالة سلبية بخصوص تطور الاوضاع الاقتصادية لبلدان العالم الثالث التي تعتمد بشكل كبير في مداخيلها على الصادرات من المواد الأساسية.□

سيارات

فرنسا تشجع استهلاك الغاز

ليس جديداً استعمال الغاز المسيل كمصدر من مصادر الطاقة بالنسبة لوسائل النقل العام والخاص في اوروبا، اذ يوجد حتى الآن ما يزيد عن المليون سيارة داخل البلدان الاوروبية تعمل بواسطة الغاز الذي يعتبر اقل كلفة نسبياً بالمقارنة مع البنزين والمازوت.



الجديد في الامر ان فرنسا انتبهت مؤخراً الى تخلفها في هذا الميدان بالمقارنة بجيرانها خصوصاً ايطاليا وهولندا فاتخذت مجموعة من الاجراءات التي تشجع استغلال الغاز في مجال النقل، كتخفيف الضرائب عن هذه المادة والسماح بالاستخدام المتبادل للغاز والبنزين بالنسبة للسيارات الخاصة.

وما يلفت النظر في هذا التوجه تجاوب السلطات الفرنسية والاوروبية عموماً مع الاتجاهات والدعوات الطبيعية التي تكافح ضد ظاهرة التلوث من جهة وتنويع مصادر الطاقة وتخفيف التبعية تجاه النفط من جهة ثانية.□

عقود

مصنع تونسي كويتي للأسمدة في الصين

فازت الشركة الوطنية التونسية لصناعة الاسمدة بعقد لاقامة مصنع



للأسمدة في الصين تبلغ كلفته ٥٠ مليون دولار، وتبلغ طاقته الانتاجية في حال انجازه ٦٠٠ الف طن سنوياً من نترونات البوتاسيوم الفوسفاتي.

وستقوم تونس بموجب العقد بتزويد المصنع بمادة الاسيد الفوسفوري، مقابل ان تحصل على القطن والقمح.

ومما يستحق الاشارة اضافة الى ما سبق ان تمويل المشروع سيتم مشاركة بين الصين وتونس والكويت، الأمر الذي يؤكد التوجهات الملحوظة منذ فترة حول تعاون تونسي ـ كويتي في مجال الاستثمار تقوم فيه الثانية بتقديم رؤوس الاموال، بينما تقدم تونس خبراتها الفنية والتقنية. وهذا ما تؤكده المباحثات الجارية لاقامة مصنع للأسمدة في تركيا بالصيغة نفسها.□

آفاق

الدولار ومنطق اللامعقول

إن اي حديث عن الدولار وتطور اسعاره، غدا مع الأسابيع والاشهر الماضية محفوفاً بالمخاطر، حتى ان بعض المراقبين والمتخصصين اخذوا يمتنعون عن الخوض في هذه المسألة، او يعزفون على الاقل عن اعطاء استنتاجات منطقية مستعجلة، واذا ما فعلوا وقالوا بامكان هبوط العملة الاميركية سرعان ما يضيفون «لكن متى...» و«من يعلم..؟».

وفي بداية الاسبوع الماضي ارتفع الدولار في اندفاع جديد ليتجاوز ١٠ فرنكات فرنسية وليقترب من ٣,٣٠ مارك الماني، محطماً بذلك كل الارقام القياسية السابقة، فاصبح ما كان خيالاً وتخوفاً حقيقة وامراً واقعاً خصوصاً إذا ما اعيد الى الذهن ان معدلاته لم تكن لتتجاوز قبل اربع سنوات من هذا العام ٤,٢٣ فرنك و١,٨٢ مارك.

الصحافة العالمية، والاوروبية خصوصاً استقبلت نبأ صعود الدولار بحيرة اصبحت معهودة، وكأنما هذه القضية النقدية الهامة اصبحت في عالم اللامعقول، لا ينفع فيها اي تفسير منطقي ولا ينطبق عليها كل ما قالته النظريات الاقتصادية والنقدية.

فجريدة «لوموند» الفرنسية اشارت الى ارتفاع الدولار بقولها «لا يوجد اي سبب خاص يمكن تقديمه لتفسير هذا الصعود الجديد».

ومثل هذه الحيرة والدهشة كان قد عبر عنها كارل اوتو بوهل رئيس البنك المركزي في المانيا الغربية عندما صرح قبل ايام قائلاً: «انه لمن الصعب قول اي شيء منطقي بخصوص الدولار: فان ما يجري اشبه باعجوبة...»!

والحقيقة ان الموقف الجديد الذي يتسم بالغموض تجاه تطور سعر الدولار وعدم القدرة على اعطاء اي تفسير لحقيقة الوضع النقدي العالمي الذي ينذر بالخطر ياتي ثمرة اخفاقات متتالية في اعطاء توقع دقيق.

ففي بداية هذا العام توقف الخبير الفرنسي المعروف فيليب سيمونو امام هذه المسألة ليلاحظ ان الديون الخارجية الأميركية قد تجاوزت ٧٠٠ مليار دولار، وان فوائد هذه الديون ستشكل ثقلاً على الاقتصاد الاميركي يتوجب معه أحد أمرين: الاستدانة اكثر او زيادة الصادرات، وهو الأمر المستحيل في ظل عملة مرتفعة، ليختم قائلاً «ان الدولار في كلتا الحالتين محكوم بالهبوط، والمسألة تتلخص بمعرفة متى يبدأ ذلك...»؟

وقبله فعل ذلك اكثر من خبير أوروبي واميركي ابتداء بـكينث غالبريت احد كبار الاقتصاديين في الولايات المتحدة الأميركية والعالم، والمستشار السابق للرئيس الراحل جون كينيدي حين تنبأ بحزم عن هبوط الدولار عام ١٩٨٥.

صحيح ان السنة التي حددها غالبريت ما زالت في بدايتها، وان ما تبقى منها قد يحمل العديد من المفاجآت، الا ان الثابت الآن ان كل التوقعات الاقتصادية والنقدية الى هذا اليوم قد اخفقت تماماً.

والسؤال إذن: اي تفسير منطقي يمكن اعطاؤه للارتفاعات الاخيرة؟

بعض المراقبين يحاولون تجاوز جدران نظريات الاقتصاد الى علم السياسة والنفس، ليقولوا ان الولايات المتحدة الاميركية لا تزال تستقطب رؤوس الأموال الأجنبية بسبب الاستقرار الذي تعرفه، والثقة في عودة النشاط الاقتصادي فيها، ودورها على الساحة العالمية الذي تعزز مع حكم ريغان والثقة التي يمنحها الشعب الأميركي لقيادته ورئيسه، في الوقت الذي لا تزال آفاق التنمية في البلدان الغربية ضيقة نسبياً وفي وقت تجاوزت فيه البطالة في أوروبا ١٣ مليون.□

ح.ا.


مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه
اتجاهات الصحافة الاسرائيلية
مختارات من المقالات ودراسات تحليلية

الغزو الاسرائيلى للبنان

(عدد خاص)

اشراف . د . على الدين هلال

مجموعة البحث	وحدة الترجمة
السيد زهرة	أحمد الحملي (رئيس الوحدة)
دينا الخواجة	يوسف حلة
عبد الخالق فاروق	عادل مصطفى
	محمد حسن عبد العي
	محمد سيد شريف
	حيي محمد عبد الله
	مسعود توفيق

١٩٨٤

كتاب جديد ضمن سلسلة «اتجاهات الصحافة الإسرائيلية»

بلسان صحافتهم: ثلاثة أبعاد صهيونية لغزو.. لبنان!

هآرتس قبل شهر من الغزو: «اسرائيل تتأهب الآن لخوض حرب في الشمال»

كيف رأت صحافة تل ابيب عملية «السلام من أجل الجليل».. وما هي مصداقية الصقور والحمائم؟

القاهرة ـ خاص:

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، اصدر منذ اسابيع قليلة، عدداً جديداً من سلسلة الكتب التي يصدرها باسم «اتجاهات الصحافة الاسرائيلية»، ينقل من خلالها الى اللغة العربية شريحة ممثلة ـ في حدود معينة ـ لتيارات الفكر والرأي داخل الكيان الصهيوني بخصوص قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني والتصورات «الاسرائيلية» لتسوية هذا الصراع.

وقد خصص المركز هذا العدد حول الغزو «الاسرائيلي» للبنان في صيف ١٩٨٢.

وعلى كثرة الكتب والدراسات التي تناولت الغزو الصهيوني للبنان، بل وعلى تنوعها وتخصصها واختلاف مصادرها ووجهات نظرها، فان هذا الكتاب يتميز باستناده على ترجمة وتحليل نصوص متعددة من الصحافة الصهيونية ذاتها، بغية الوصول الى تكوين وجهة نظر متبلورة تستند الى شواهد واسانيد من اعلام وصحافة العدو ذاتها.

ولا يكتفي هذا الكتاب فقط بترجمة هذا العدد الهائل والمتنوع من المقالات والمقابلات الصحافية والتقارير المختلفة، بل انه يربط بينها ويحللها ويناقش الافكار الاساسية التي تحتوي عليها، من خلال تحديد مجمل ابعاد عملية غزو لبنان.

اشرف على اعداد الكتاب الدكتور علي الدين هلال، على رأس مجموعة البحث التي تكونت من السيد زهرة وعبد الخالق فاروق ودينا الخواجة.

يشير د. علي الدين هلال في مقدمته، الى انه بعد حرب ١٩٧٣، تركز الجهد الأميركي «الاسرائيلي» في إفراغ القدرة العربية من احتمالاتها المستقبلية، من خلال اهدار الطاقة النفطية العربية، واهدار الطاقة السياسية العربية.

وفي هذا الصدد فان اهدار الطاقة السياسية العربية، تمثل في تجزئة الصراع العربي ـ الصهيوني الى قضايا وموضوعات، ثم الى تجزئة زمنية في اطار كل موضوع، بحيث ينفذ على سنوات وعلى مراحل. كما تمثل في التركيز الخاص على اخراج مصر من حلبة الصراع، وعزل مصر عن المنطقة العربية، لتحقيق افضل وضع عسكري وسياسي للكيان الصهيوني.

في هذا السياق اذن تمت الغزوة «الاسرائيلية» للبنان، وفي هذا السياق ايضا، فان جوهر المواجهة يدور حول قضيتين. اولاهما ان الأهداف الاقليمية «لاسرائيل» والصهيونية لم تتحقق كاملة بعد، وثانيهما ان الشعب الفلسطيني ـ والأمة العربية ـ لم يستسلم ولم يقبل بالأهداف «الاسرائيلية»، وبالتالي فان الغزو هو حلقة من هذا المسلسل التاريخي في المنطقة.

الأبعاد السياسية لغزو لبنان

يحتوي الكتاب على ثلاثة ابعاد رئيسية للغزو: الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. ويتضمن كل من هذه الابعاد مجموعة النصوص المترجمة عن الصحافة العبرية، التي تتعلق بكل جانب على حدة.

تناول الابعاد السياسية للغزو السيد زهرة، الذي يعرض لقضايا اربع اثارتها عملية الغزو.

القضية الأولى هي الاهداف «الاسرائيلية» من الغزو، حيث لم يكن الغزو مفاجئاً لأحد، وكانت جميع الاطراف تعلم تماماً بالخطوة «الاسرائيلية» القادمة. وبينما كان الهدف «الاسرائيلي» المعلن ـ هو كالعادة «تحقيق الأمن» من خلال ابعاد التهديد الذي يمثله الفدائيون الفلسطينيون في لبنان لمستوطنات الشمال، فضلاً عن تحطيم الاساس العسكري لمنظمة التحرير ـ فان الهدف الحقيقي يكمن في الأمور الاربعة التالية:

● ان الأطماع الصهيونية في لبنان عموما ومياه الليطاني على وجه الخصوص، هي اطماع قديمة ومعروفة، مما يفسر اسراع «اسرائيل» فور الغزو في القيام بعملية تطبيع واسعة لجنوب لبنان.

● الأمر الثاني يتعلق بمنظمة التحرير، التي لم يكن هدف الغزو مجرد ابعادها عن تهديد مستوطنات الشمال، بل محاولة الابادة الكاملة لقوات المنظمة، بغية القضاء عليها كقوة عسكرية، وسياسية ايضا.

● اما الامر الثالث فهو اقامة نظام حكم لبناني موال للكيان الصهيوني، يقبل التوقيع على معاهدة سلام وفق شروط تل ابيب.

● واخيراً، يهدف الكيان الصهيوني الى ترتيب


عملية الاجتياح: إجماع.. ومعارضة خرج منهما بيغن بشعبية اكبر!

الأوضاع في لبنان بالشكل الذي يخدم خطواته التوسعية مستقبلاً.

وحول هذه الاهداف، اورد الكتاب ترجمة لثلاث مقالات قصيرة. الأولى نقلاً عن هاآرتس في ١٢/٥/١٩٨٢ بعنوان «حرب على الابواب»، اي قبيل الغزو بشهر كامل، وجاء فيها بالنص: «ان اسرائيل تتأهب الآن لخوض حرب في الشمال»، و«اسرائيل من جانبها تقوم عن قصد بدفع الامور حتى تؤدي الى حدوث صدام». والمقال الثاني نقلاً عن دافار في ١١/٦/١٩٨٢، حول عملية جيش الدفاع في رأي خبراء عسكريين، يكشف عن بعض اهداف الغزو، وخاصة تدمير الاساس العسكري لمنظمة التحرير واقامة نظام لبناني موال. اما المقال الثالث: «الحكومة التي خدعت نفسها».. هاآرتس في ١٨/٦/١٩٨٢، «فيعرض لتطور اهداف الغزو. هذا فضلا عن مقابلة مع الياهو بن إليسار رئيس لجنة العلاقات الخارجية والأمن في الكنيست وسفير تل ابيب السابق لدى الحكومة المصرية قبيل الغزو بحوالي شهر، حيث يؤكد ان النية مبيتة لتحقيق الاهداف الاساسية السابقة الاشارة اليها.

إجماع ومعارضة ..

القضية الثانية هي الاجماع السياسي بين القوى السياسية الكبرى في الكيان الصهيوني، بالرغم من بعض مظاهر المعارضة في صفوف الجنود والضباط الصهاينة وبعض المظاهرات والبيانات التي صدرت من جانب شخصيات «اسرائيلية»، الا ان هذه المعارضة لم تكن بوجه عام للأهداف الاساسية للغزو، الى جانب ان موقف المعارضة في الكيان الصهيوني



الممثلة في حزب العمل، كان أيضاً موقفاً مؤيداً للغزو. ويجب ان نذكر في هذا الصدد ان هذا الغزو قد ادى الى ارتفاع شعبية بيغن وحكومة الليكود.

وفيما يتعلق بهذه القضية، نشر الكتاب ترجمة لأربع مقالات: لماذا يحبون بيغن؟ حركة العمل امام عملية لبنان، زعيم المعارضة يدافع عن سياسة الحكومة، الحرب جعلت غوش امونيم اكثر تطرفاً.

والواقع ان عناوين هذه المقالات كافية وحدها للدلالة على موقف المعارضة وتأثيرها على الاجماع شهده هذا الغزو، كما ان هذه المقالات ايضاً تعصف بقسوة بالاوهام التي تتردد بين حين وآخر حول وجود صقور وحمائم داخل الكيان الصهيوني، لأن لعبة الصقور والحمائم تتعلق ببعض الخلافات التفصيلية حول بعض الامور الثانوية في الاساس.

اما القضية الثالثة فهي المواقف العربية والدولية من الغزو. فلقد تضمنت النصوص التي ترجمت عن الصحافة «الاسرائيلية» عرضاً للمواقف العربية (الموقف المصري والسوري خصوصاً)، والموقف الأميركي، والموقف السوفياتي، ثم مواقف دول اوروبا الغربية، عبر اربع مقالات تكشف عن ادراك الكيان الصهيوني للعجز العربي، وادخاله هذا العجز في حسابه قبل تنفيذه لعملية «السلام من أجل الجليل»، بل ان هناك من يرى ان الدول العربية راضية عما يحدث للمقاومة في لبنان، لان انهاء القوة العسكرية لمنظمة التحرير، سوف يقضي على العقبة الاساسية في وجه تسوية الصراع العربي الصهيوني، على النحو الذي تقبله الاطراف العربية.

واخيراً، كيف قيّم «الاسرائيليون» انفسهم نتائج الغزو، من واقع تحليلات صحافتهم؟

أولاً، ان حرب لبنان اثبتت ان «اسرائيل» اصبحت قوة عسكرية عظمى يحسب لها الجميع الف حساب.

ثانياً، يرى «الاسرائيليون» ان اهم نتائج الغزو تحطيم القوة العسكرية لمنظمة التحرير والقضاء عليها تماماً.

ثالثاً، تسهيل مهمة السلطات الصهيونية في خلق زعامات فلسطينية موالية في الضفة وغزة.

واخيراً، ان يصبح لبنان مدخلاً طبيعياً لتوغل «اسرائيل» وارتباطها بالوطن العربي.

يعالج القسم الثاني الأبعاد الاقتصادية للغزو الصهيوني، وقدم رؤيته التحليلية عبد الخالق فاروق. ويشير الباحث الى ان عملية «السلام من اجل الجليل» تمثل لحظة تاريخية لها من الخصوصية والتفرد، ما يجعلها تعتبر مستوى خاصاً وجديداً في ادارة الصراع العربي الصهيوني في المنطقة. فقبل الغزو كان «العمل بالوكالة» هو احد خصائص التقسيم الاستراتيجي للمهام بين القوى الاستعمارية و«اسرائيل». لكن التطور الخاص بالكيان الاقتصادي والسياسي «لاسرائيل» عقب حرب ١٩٦٧، افرز ضرورة موضوعية «للتمايز داخل اطار التحالف»، وانتقلت اوضاع الكيان الصهيوني لتصبح له مصلحة مباشرة في اعادة صياغة الخريطة السياسية وتشابك المصالح الاقتصادية.

ثم يتناول الباحث معطيات الهيكل الاقتصادي الصهيوني عشية الغزو، ليؤكد الى اي مدى كان قرار الحرب هذه المرة يعتمد على حسابات اقتصادية في المحل الأول، بينما يأتي الهدف السياسي وتحطيم العقبة امام التسوية الأميركية «الاسرائيلية» في المحل الثاني.

وحول الأزمة الاقتصادية قبل الغزو، يقدم الكتاب ترجمة لأربع مقالات تعكس بجلاء اوضاع التدهور والانهيار للاقتصاد «الاسرائيلي».

كما قدم ترجمة لأربع مقالات اخرى تتناول تأثير الحرب على هذا الاقتصاد، اذ شكلت النفقات العسكرية في هذا الجانب فقط ٥ مليارات دولار، وهي اعلى نسبة من الانفاق العسكري عالمياً (٢٥٪ من الناتج القومي).

اما الرؤية «الاسرائيلية» للتغلغل الاقتصادي فتتمثل في مقالين ترجما عن دافار: لبنان بدون اقتصاد، وعل همشمار: المغزى السياسي لتدفق بترول الزهراني.

تحليل التطورات الاجتماعية للغزو

واذا انتقلنا الى الابعاد الاجتماعية للغزو، سنجد الباحثة دنيا الخواجة تقدم رؤية تحليلية تستهدف رصد وتحليل التطورات الاجتماعية في المجتمع «الاسرائيلي» ما بين حزيران/ يونيو ١٩٨٢ وحتى نهاية العام، من خلال ظواهر ثلاث تتناولها عبر التحليل الذي تقدمه، وتتلخص الظواهر المشار اليها في:

١ ـ الراي العام والحركات الاجتماعية المؤيدة والمعارضة للحرب.

٢ ـ اوضاع الطوائف المختلفة في المجتمع متضمنة موقف كل منها من غزو لبنان ولا سيما من اسمتهم «دروز اسرائيل».

٣ ـ اوضاع سكان الأرض المحتلة، فضلا عن رصد السياسات الجديدة المتبعة من جانب الادارة الصهيونية في الأرض المحتلة.

وفي هذا الصدد، فان استطلاعات الراي التي اجريت داخل الكيان الصهيوني تكشف بجلاء عن هذه التكوينة المعقدة والعدوانية للصهاينة، فلقد ارتفعت على سبيل المثال شعبية بيغن، الى جانب ان ٨٢,٨٪ يؤيدون الحكومة في قرارها بدخول الحرب. واذا كانت المظاهرات المعارضة للحرب شارك فيها ما بين ٢٥٠ الى ٤٠٠ الف، فان المظاهرات المؤيدة للحكومة شارك فيها اكثر من مليون.

واذا كانت اغلب المقالات التي ترجمت في هذا القسم والبالغ عددها ثلاثة عشر مقالاً، تتناول الجانب الاجتماعي للغزو في علاقته بالتطورات الاجتماعية داخل الكيان الصهيوني، فانه من المهم الاشارة في هذا الخصوص الى ان اغلب الحركات المعارضة للحرب، سواء من جانب الحركات السياسية او الشخصيات العامة والادباء والمفكرين، لا تتجاوز بعض المواقف الجزئية، وعلى سبيل المثال، فان الموقف من مجازر صبرا وشاتيلا، كان لا يعدو الاعتراض السطحي غير المتماسك، بل ويحاول الصاق المسؤولية الكبرى للجريمة على الكتائب وقوات سعد حداد.

وعلى اية حال، فان الكتاب الذي بين ايدينا، يعد من بين الكتب القليلة التي استطاعت النفاذ الى اعماق الكيان الصهيوني، من خلال صحافته وكتابه ومفكريه، حتى يمكن التعرف بشكل عميق على مواقف وافكار العدو الصهيوني.□

نافذة

القاب الشعراء

ما الذي كان يدعو الشعراء لأن يلقبوا انفسهم بألقاب كنى، بحيث ينسى الناس اسماءهم الاصلية، ولا يعودوا يتذكرون سوى القابهم؟. قد يكون لوقع اللقب او الكنية في الاذن رنين لا يمكن ان ينسى، ففضّل عدد كبير من الشعراء، خاصة في العصر الجاهلي والاسلامي ان يجدوا ألقاباً لهم تعوّض عن اسمائهم.

ومع ذلك فان ثمة ألقاباً تأتي بصورة عفوية وباحساس جماعي من قبل قبيلة الشاعر، فلقد غاب لقب فارس الدهماء على معقل بن عامر، وغلب لقب عروة الصعاليك على عروة بن العبد، وذي الكرمة على غيلان بن عقبة، وصريع الكأس محمد بن الحسين والزبرقان على حصين بن بدر وغيرهم.

على ان ثمة شعراء تلقبوا باسماء نساء، او ان حياتهم هي التي ألصقت بهم تلك الالقاب كمجنون ليلى ومجنون بثينة وغيرهما، وقد تكون الالقاب لعلّة من العلل مثل لقب الاعشى لميمون بن قيس، او لصفة مثل الداهية لحارثة بن بدر او هواية مثل الشطرنجي لأبي بكر الصولي او لسيرة مثل خليل الخلفاء لأيمن بن خزيم.

ولا تقف ألقاب الشعراء عند العصور الشعرية العربية الأولى، الجاهلية والاسلامية، الأموية والعباسية، بل ان هناك عدداً من الشعراء العرب والى وقت قريب، تلقبوا بألقاب خاصة، كالشاعر القروي والاخطل الصغير وبدوي الجبل وغيرهم.

غير ان مرحلة لاحقة من مراحل الحياة الأدبية العربية، وهي تحديداً، مرحلة الستينيات والسبعينيات لم تعرف هذه الألقاب، بل ان احداً من الشعراء لم يسع الى ان يلقب نفسه بلقب، باستثناء صفات عامة لا علاقة لها بهذا الموضوع كأن يقال هذا شاعر الأمة وذاك شاعر الشعب، وغير ذلك، فهل يؤشر هذا الى ان زمن الالقاب الشعرية قد انتهى وان الحياة الأدبية الجديدة لم تعد بحاجة الى القاب للشعراء، اذ يكفي ان يقدم الشاعر اسمه ونتاجه فحسب، دونما حاجة الى لقب او توريه! . □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

التكرلي وأصوات الفجر

دعت مكتبة «أسفار» العربية في الدائرة الباريسية الثالثة عشرة الى حفل توقيع كتاب «اصوات الفجر» الذي يصدر باللغة الفرنسية للروائي العراقي فؤاد التكرلي.

الكتاب يصدر عن دار نشر لاتيه بالتعاون مع معهد العالم العربي وقد نقله الى اللغة الفرنسية مارتين فيدو ورشيدة التركي.

حفل صدور الكتاب تم في التاسع من شهر شباط/ فبراير الجاري، وبحضور عدد كبير من الأدباء والمثقفين الفرنسيين والعرب. □

فهارس المخطوطات العربية

عن معهد المخطوطات العربية صدر مؤخراً في العاصمة الكويتية كتاب جديد عن فهارس المخطوطات العربية في العالم وقد أعده للمعهد كوركيس عواد.

يعتبر كوركيس عواد احد ابرز المهتمين بشؤون فهرسة وتبويب الكتب والمخطوطات، وقد تضمن هذا الكتاب الذي يقع في جزئين دراسات وبحوثاً عن المخطوطات العربية في مكتبات العالم سواء تلك التي تم تحقيقها وطبعها في كتب او البحوث المنشورة عنها في الدوريات العربية والعالمية. □

طفولة الان روب غرييه

الروائي الفرنسي آلان روب غرييه أحد أبرز رواد الرواية الجديدة في فرنسا اصدر كتاباً جديداً عن طفولته يستعرض فيه باسلوب روائي احداث تلك المرحلة من حياته.

ساد تيار الرواية الجديدة خلال مرحلة الستينات، وقد انهى غرييه كتابه الجديد هذا بعبارة «اعرف ان المؤلف الحق هو الذي ليس لديه ما يقوله في نهاية المطاف» ويبلغ غرييه الآن اثنتين وستين سنة من العمر. □

حملة عالمية لانقاذ آثار اليمن

تبدأ حكومة اليمن الشمالي بالتعاون مع المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» قريباً بحملة عالمية لجمع تبرعات بغية انفاقها على المشاريع الخاصة بحماية الآثار التاريخية في مدينة صنعاء.

المبلغ المطلوب لتغطية نفقات هذه المشاريع يقدر بـ٣٠٠ مليون جنيه استرليني وتستهدف هذه المشاريع صيانة تلك الآثار الفريدة من التآكل والتهشم. □

تكريم يحيى حقي

لمناسبة بلوغ الأديب الكبير يحيى حقي الثمانين من عمره مع مطلع هذا العام قررت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع الاعمال الكاملة له والتي يبلغ عددها ١٦ كتاباً.

اصدرت الهيئة منها حتى الآن ١٠ كتب، كما تقرر جمع ونشر مقالات يحيى حقي عن المسرح في سلسلة من ١٢ كتاباً تصدر تحت اسم «مدرسة المسرح». □

عالم بلا خرائط

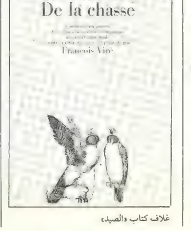
رواية «عالم بلا خرائط» التي اشترك في كتابتها الروائيان العربيان جبرا ابراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف ستتم ترجمتها قريباً الى اللغة السلوفاكية.

المستشرق لادسلاف دروزديك سيقوم بنقل هذه الرواية الى لغة السلوفاك ولقد سبق له ان ترجم من قبل مقدمة ابن خلدون وطوق الحمامة لابن حزم الاندلسي. □

كتاب الصيد

دار سندباد أصدرت مؤخراً ترجمة كتاب «من الصيد» تأليف محمد بن منكلي وقد تولى ترجمته المستشرق المعروف فرانسوا فيريه.

يتناول الكتاب علم الصيد عند العرب منذ اقدم العصور وقد ألفه ابن منكلي ٧٧٣هـ/ ١٣٣١م وقدم تجاربه الرائعة في علوم الصيد من خلال معايشته امراء مصر



غلاف كتاب «الصيد»

في عصره.

واسم الكتاب بالعربية «أنس الملا بوحش الفلا» وقد طبع في باريس اول مرة عام ١٨٨٠ وتولى فلوريان فرعون ترجمته الى الفرنسية، غير ان تلك الترجمة كانت غير دقيقة، وهكذا نهض المستشرق «فيريه» بهذه الترجمة الدقيقة. وقد سبق لفيريه ان تولى ترجمة كتاب البيزرة الى الفرنسية، كما سبق له ان كتب عن الصيد عند العرب في الموسوعة الاسلامية.

وبهذا الكتاب توالي دار سندباد الفرنسية تعريف الناطقين بالفرنسية بروائع التراث العربي في مختلف العلوم والفنون والآداب. □

في نيسان المقبل معرض الفن العربي في باريس

وجه السيد صادق عزيز المستشار الصحافي بالسفارة العراقية بباريس بأسم المركز الثقافي العراقي بالعاصمة الفرنسية الدعوة الى الفنانين العرب المتواجدين في فرنسا لاقامة معرض عربي شامل للفنون التشكيلية المعاصرة.

المعرض سيقام في النصف الثاني من شهر نيسان/ ابريل المقبل، ولقد سبق للمركز ان اقام قبل فترة وجيزة معرضاً للفن العراقي المعاصر. □

ملصق عن مدينة فاس

تمر في التاسع من شهر نيسان/ ابريل المقبل الذكرى الخامسة للنداء التاريخي الذي وجهته منظمة اليونسكو لانقاذ مدينة فاس المغربية، وبهذه المناسبة دعت جمعية «حضارة» المغربية الفنانين للاشتراك في مسابقة لتصميم ملصق عن هذه المدينة العريقة.



صيانة آثار مدينة فاس

الملصقات الفائزة سيتم اختيار مجموعة منها لتوزيعها عالميا عبر منظمة اليونسكو وستنتظم البقية منها في معرض متنقل يطوف المدن المغربية. □

الفن المصري في كتاب

تصدر جامعة الدول العربية كتاباً جديداً عن الفن المصري في اطار مشروعها لاصدار سلسلة كتب عن الفن الحديث في الاقطار العربية.

قام بأعداد الكتاب الناقد المصري صبحي الشاروني ويتضمن دليلاً عن الفنانين المصريين وصوراً لأهم وأبرز اعمالهم في حوالي ٤٠٠ صفحة ويتولى اخراج السلسلة الفنان عبد السلام الشريف. □

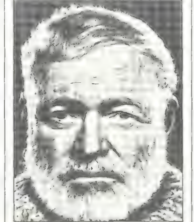
فيلم عالمي عن حرب اكتوبر

تدرس وزارة الثقافة المصرية مشروع انتاج فيلم سينمائي تاريخي عن حرب اكتوبر كتب قصته احد الجنود المصريين الذين شاركوا في صنع ملحمة العبور.

يتضمن المشروع الاستعانة ببعض الخبراء الاجانب في مجال اخراج المعارك الحربية وببعض نجوم السينما العالميين، وسينتج الفيلم في عدة نسخ وبلغات مختلفة بهدف تسويقه عالمياً. □

جائزة ارنست همنغواي

فندق ريتز الباريسي سيقوم بتخصيص جائزة تحمل اسم «ارنست همنغواي» تخليداً لذكراه، خاصة وان مؤلف «الشيخ والبحر» كان يتخذ من هذا الفندق مكاناً لاقامته في العاصمة الفرنسية.



همنغواي.. جائزة باسمه

مقدار الجائزة ١٥٠ الف دولار اميركي وستقوم لجنة خاصة بتقييم احد الأعمال الأدبية التي ظهرت عام ١٩٨٤ لمنحها الجائزة خلال احتفال خاص يقام في شهر آذار/ مارس المقبل. □

كولينا... رواية عن الحرب

الرواية الأولى للقاص العراقي حسن متعب الناصر، بعد فوزها في مسابقة وزارة الثقافة والاعلام بالجائزة التقديرية، صدرت مؤخرا ضمن منشورات الوزارة وهي بعنوان «كولينا».

تتخذ الرواية من منطقة «كولينا» وهو اسم مكان في جبهة الحرب، مسرحا لاحداثها، وتقع الرواية في ١١٥ صفحة وتمتاز بين روايات الشباب باللغة البسيطة والمضمون المتميز. □

الزينة في الشعر الجاهلي

دار القلم في الكويت أصدرت مؤخرا كتابا جديدا للدكتور يحيى الجبوري تحت عنوان «الزينة في الشعر الجاهلي» وفيه بحث واف لوسائل وطرق التجميل والتزين كما وردت في نصوص الاشعار الجاهلية.

في اربعة فصول يقدم المؤلف دراسة موثقة بالشعر عن زينة العربيات وغزل الشعراء بهن، من خلال ما أورده الشعراء العرب من وصف للحلي والطيب والازياء. □

مسرح الشباب العربي

العدد الجديد من مجلة «الطليعة الادبية» التي تصدر من بغداد وتعنى بأدب الشباب صدر مؤخرا الى الاسواق على شكل عدد خاص عن مسرح الشباب العربي.

احتوى العدد دراسات ونماذج من مختلف اقطار الوطن العربي، وتحاول المجلة اصدار عدد آخر عن القصة القصيرة الشابة في الوطن العربي. □

يحيى حقي

عبد الرحمن منيف

صادق عزيز



آلان روب غرييه

بريشة صحيح كلش

نقد



قراءة لقصيدتين وقصة قصيرة في «الطليعة العربية»

الاحساس كيفية غنائية

بقلم أفنان القاسم

تستضيف «الطليعة العربية» على صفحاتها الثقافية، ابتداء من هذا العدد، الروائي والناقد الدكتور افنان القاسم الذي سيساهم في الكتابة للقراء في موضوعات ثقافية مختلفة، وهو يقدم هنا رؤية نقدية لعدد من النصوص الادبية التي تم نشرها في الصفحات الثقافية للمجلة، وسوف يواصل معنا الكتابة بشكل مستمر في المستقبل.

* المحرر *

أعداد «الطليعة العربية» لشهر كانون الثاني ١٩٨٥ احتوت قصيدتين وقصة قصيرة: «العراق» قصيدة للشاعر العراقي منذر الجبوري (ع٨٧)، «أعطني جمرة.. أعطني نايا» قصيدة للشاعر الأردني محمد القيسي (ع ٨٩)، أما القصة فعنوانها «بوم أزرق» للقاصة المصرية نعمات البحري (ع٨٨).

بين قصيدتي الجبوري والقيسي فروقات بنيوية واضحة، أهمها المتعلق بالصورة الشعرية والظاهرة الغنائية. فالصورة الشعرية لدى الجبوري تنعدم أو تكاد، بعد أن تحولت الى بنية اسم فاعل (باسط، قائل، وارف، نازف)، أو نعت لمنعوت (اشجاره الوارفة، جراحاته النازفة، رجل باسل)، أو بنية أمر (مروا، انسوا، استظلوا، امضوا)، وهو بذلك يؤطر الصورة بصيغة نحوية «بدائية» يفلت منها الموضوع الساخن الذي هو العراق كموضوع للقصيدة، يقيده، ويقيد بالتالي حريته الوجدانية. وتقييد الحرية الوجدانية يقود حتما الى مباشرة القول، وغياب الغنائية. وعلى العكس، سادت الحرية الذهنية في النص، فنثرته، وغيبت الغنائية في الجملة الشعرية كتركيب وايقاع وهو ما يدعى بالغنائية الخارجية، وكصورة وايحاء، وهو ما يدعى بالغنائية الداخلية.

ونحن لا نتنكر هنا لأحاسيس الشاعر تجاه بلده، ودعوتنا للمرور على الجرح وتجاوز الخوف في زمن قاس (/قائل رغم قسوة هذا الزمان المرير/ مروا على الجرح/ وانسوا وجوهكم الخائفة/) فالأحاسيس تبقى صادقة، والدعوة ايجابية، ولكن بودلير يرى ان الاحساس ليس هو الأساس - على أهميته - وانما كيفيته. وكيفية الاحساس هي شعرية غنائية، هي القصيدة.

ان قصيدة منذر الجبوري قصيدة ذهنية يفلت منها موضوعها على الدوام، فتحاول الالتفاف حوله بعد أن تصطدم به. ولا يقف الأمر عند مستوى الموضوع، وانما يتعداه الى مستوى اللغة. فاضافة الى الناحية النحوية «الساذجة» في النص التي تعرضنا لها، هناك مسألة المصطلح. انه مصطلح قديم متنافر (أعاجم، حاشاكم، متنخون) لا ينسجم مع بنية المضمون الحديث، ولا مع البنية الحديثة للقصيدة العربية. وهناك مسألة بنية قصيدة منذر الجبوري ذاتها التي هي هتافية أحيانا (/يا أيها العرب الغارقون ببئر الأعاجم/ والعرب المتنخون لصوت الأعاجم/) أو عندما يقول: (فامضوا الى قَسَم قال باسم العراق/)، وهي «سكولائية» مدرسية أحيانا أخرى (/ان الشهامة تقضي بأن يتفرس/ واحدكم في الوجوه العدوة، ثم/ يذكر الشرف العربي/ ويأوي قليلا الى ذاته المستكينة للقهر/ يسألها العفو/... الخ). ونحن نعتقد استخلاصا للتحليل السابق ان قصائد في مثل بنية القصيدة المعالجة هذه تنتمي الى زمن آخر غير زماننا وغير زمان القصيدة العربية الحديثة، وان تطرقت الى أحد مواضيع هذا الزمن، واعتبرت نفسها شكلا فنيا من أشكاله.

* * *

أول ما نلاحظ في قصيدة محمد القيسي لغته الغنائية. الاحساس لديه كيفية غنائية، واستنطاق لحالة، استكشاف لحالة، لأن «التحقيق» ما بين الشاعر وحبيبته المشخصين لحالة عشق مغتربة يبقى شعريا، قابلا للاكتشاف، الى أن تنتهي «حالة» القصيدة، أي يتم تشكيلها.

هنا لم نزل مع الصورة اللغوية (/يناسبها وهي تهرب مني/ يناسبها أن أغني/) ولكن ذات الايقاع النصي الخارجي، مما يشكل مستوى الغنائية الأول، الى جانب الايقاع النفسي الداخلي للنص (/ يناسبها وهي تهرب مني/ يناسبها أن أغني/ وان أجمع الروح، هذي الشظايا/ وما يتناثر من خفقان الجوارح/) مما يشكل مستوى الغنائية الثاني. وبالفعل، تكشف مقدمة القصيدة عن الحالة النفسية للشاعر وعن المهمة الشعرية في آن واحد: جمع الروح وشظايا النفس والخفقان. ويصير الكشف النفسي شعريا عن طريقين، عن طريق صورة تركيبية (/ لا أحتسي في صباح الخميس سوى/ صوتها/ من بعيد يجيء/ ومن مقعد أمامي يجيء/ فما بيننا غير طاولة/ ... الخ)، أو عن طريق صورة فردية ذات دلالة شاملة (طريق، منفى، تعب، حزني، يومي). ولكن دون انسجام درامي بين الصورتين، فالحالة النفسية، والشاعر يعرض لها، تبقى مذعنة لارادة الحبيبة الأقوى، «تفرغ» نفسها من خلالها، وتبقى لها مذعنة حتى النهاية، حتى أنها أثرت في بنية القصيدة ذاتها فقسمتها (وبالتالي أعاقت تنامي خطها الدرامي) الى ثلاثة اقسام (يتكرر البيتان «يناسبها وهي تهرب مني/ يناسبها أن أغني» ثلاث مرات في القصيدة) بداية ووسط ونهاية، انها ثلاثة أقسام يمكن فصلها عن بعضها البعض لتشكل ثلاث قصائد. وربما كان الشاعر يعي للأمر، فهو يعتبر نفسه «مغنيا» لفاجعة محبية لدى «بطلته»، لهذا يقطّعها الى أجزاء، أو أنه يعيد بناءها، ويكرر البناء.

* * *

في قصة «بوم أزرق» تتذكر الراوية، من خلال «صورة مصلوبة على الجدار»، حكاية قديمة لها/ لأهلها وهي طفلة في زمن لم تكن تعرفه - مثلما يقول النص - ، أي أنها تحكي عن زمن تعرفه الآن، بعد أن أطلقته من الصورة المصلوبة، ليتشكل الماضي من جديد، فكيف تقيّمه الكاتبة؟

بالطبع، صورة الطفولة التي تعيد نعمات البحري رسمها هي محور أساسي في البنية السردية، وهي صورة لزمن لم يكن «بريئا» تماما كما يمكن ان يخيل للبعض للوهلة الاولى. انه زمن طفولة مشوهة عائليا واجتماعية ارتبط بزمن الحرب، اي بزمن وطني وسياسي. وقد عبّر العنوان «بوم أزرق» عن ازدواجية هذا الزمن المشؤوم (دلالة البوم) المفعم بالقسوة (دلالة اللون الأزرق حسب القول القديم: ومسنونة زرق كأنياب أغوال). فالحرب كارثة، ولكن خوضها مهمة وطنية، والطفولة ستظل بريئة، وان كانت مشوهة. هذه المفارقة في الموقف وفي الشخصية يربطها النص بمفارقة فنية جِدّ معبرة: فعندما يريد أبو الراوية/ الطفلة أن يأخذ لعبتها لابنة رئيسه في العمل حتى لا يذهب «مجدي» (لا نعرف اذا كان أخاها) للحرب، ترفض الصغيرة ذلك، متشبثة بعلبتها أو بطفولتها، ليذهب مجدي للحرب، وليقوم بواجبه الذي أراد ذووه أن يمنعوه عن القيام به، متشبثا ببندقيته أو برجولته، والتقاء الطفولة بالرجولة يحمي عالم الأطفال اذا احتوت ذاك الالتقاء ظروف مصيرية على علاقة بحفظ الذات المتمثل بحفظ الطفولة ومسألة الحرية.

لكن القصة تنتهي باشارة فاجعة، فالحرب لم تزل مستمرة، والبوم الازرق قد تكاثر خلف الأبواب والنوافذ، ورائحة كريهة تملأ الحي. وعندما نقرأ مقدمة القصة من جديد «كنت أقف أمام الصورة المصلوبة على الجدار، ونحن نطل من خلف الزجاج. كان مبتسما وهو جالس وأنا بجانبه...» وحينما تحيلها المقدمة الى الحاضر الذي يعلن عن موت حامي الوطن والطفولة (رمز مجدي)، كل هذا سيعبر عن تعليق مسألة الحرية، وأن الطفولة مهددة اليوم أكثر من اي وقت مضى. □



نور الشريف يقرأ قصيدة محمود درويش

عبد الرحمن الابنودي يقرأ قصائده



الجماهير تشارك في الاحتفال

عزة بلبع تغني قصيدة لاحمد فؤاد نجم

اسبوع للاحتجاج ضد التطبيع الثقافي

القاهرة تعيش اسبوعاً متصلاً من التظاهرات الثقافية

القاهرة ـ جمال الغيطاني :

شهدت القاهرة خلال الاسبوعين الماضيين وطوال ايام معرض القاهرة الدولي للكتاب سلسلة من المظاهرات والاحتجاجات الشعبية والندوات والامسيات، اعلن فيها المثقفون المصريون رفضهم لاجراءات التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني. نظمت اللجنة المصرية للدفاع عن الثقافة القومية مؤتمرا موسعا عقد في نقابة المحامين، حضره رؤساء الاحزاب الوطنية، وممثلو منظمة التحرير الفلسطينية في القاهرة، وعشرات من المثقفين المصريين. تحدث في هذا المؤتمر محمد فهيم ممثل نقابة المحامين ولطفي الخولي، والدكتور سهيل ادريس الامين العام المساعد للناشرين العرب، ومحمد فائق وزير الاعلام السابق في عهد عبد الناصر ومدير دار المستقبل العربي للنشر والاعلام، كما تحدث نبيل شعث المستشار السياسي لياسر عرفات.

ثم عقد مؤتمر صحافي حضره المراسلون الاجانب في القاهرة، وممثلو الصحف القومية والحزبية، ثم افتتح بعد ذلك المعرض الخاص بالكتاب في حديقة نقابة المحامين، والذي اشتركت فيه دور النشر التي رفضت وقاطعت معرض القاهرة الدولي. وهي دار المستقبل العربي، ودار الموقف العربي، ودار الثقافة الجديدة، ودار الغد، ومطبوعات القاهرة، ودار شهدي.

الفلسطينية. القى عبد الرحمن ابو زهرة قصيدة امل دنقل «لا تصالح»، والقى نور الشريف قصيدة (بيروت.. بيروت) لمحمود درويش، والقى محمد وفيق قصائد لسميح القاسم. والقى الشاعر عبد الرحمن الابنودي بعض قصائده التي كتبها في عهد الرئيس السابق انور السادات. وشارك الشعراء جمال بخيت. وزين العابدين فؤاد، وغنى المطربان علي الحجار وعزة بلبع لفلسطين وللثورة.

كانت الامسية بحق مظاهرة فنية وسياسية رائعة، وقد كانت هذه الامسية، والمظاهرة التي نظمت في آخر ايام المعرض وشارك فيها معظم المثقفين المصر كانت بمثابة اظهار صوت الضمير المصري القومي الرافض للتطبيع الثقافي او التطبيع في كل اشكاله مع العدو الصهيوني الذي ما زال يحتل الارض العربية، لقد أرادت «اسرائيل»، والولايات المتحدة، من خلال الاشتراك في معرض القاهرة الدولي، الضغط، واحتلال مكان في الساحة الثقافية بمصر، هكذا خيّل لها، ولكن هذا الاشتراك كان فرصة لاظهار موقف المثقفين المصريين بعد سبع سنوات من توقيع الاتفاقية مع الكيان الصهيوني. ولتظهر دلالة اخرى وهي ان رفض التطبيع لم يعد قاصرا على المثقفين فقط، انما اصبح يشمل قطاعات عديدة من الشعب المصري، بحيث اصبحت المقاطعة موقفا يتبناه الشعب كله، ويلقى صداه في الدوائر الرسمية، لقد اذاع التليفزيون المصري في نشراته الرئيسية اخبار المظاهرات الاحتجاجية التي جرت في المعرض، كما كتب مكرم محمد احمد رئيس تحرير المصور مقالا عنيفا ضد اشتراك الكيان الصهيوني في المعرض. ورب ضارة نافعة كما يقولون. □

الناس والثقافة

يكتبها: فيصل جاسم

فيكتور هوغو مائة عام في عام واحد!

فيكتور هوغو الروائي الفرنسي الكبير، الذي توفي في الثاني والعشرين من شهر ايار ١٨٨٥، وسار في تشييع جثمانه مليونان من مواطنيه، تحتفل فرنسا هذه الايام لمناسبة مرور قرن على رحيله، وهو الذي يرقد الى جانب العظماء في مقبرة البانتيون الى جانب عظماء فرنسا.

هذه المناسبة كانت طيلة الشهر المنصرم وستبقى حتى نهاية عام ١٩٨٥ الحالي، الذي اطلقت عليه وزارة الثقافة الفرنسية، عام فيكتور هوغو، مزدحمة بالنشاطات والفعاليات الثقافية - الأدبية والفنية - لتقديم كل ما له علاقة بحياة وابداع مؤلف «البؤساء» و«احدب نوتردام» و«هرناني» وغيرها من اعماله الروائية والمسرحية التي أثرَت الأدب الفرنسي بخاصة والأدب العالمي بعامة، وطبعت عدة مرات من قبل العديد من دور النشر وترجمت الى اغلب لغات العالم، وقدمت على شاشات السينما وخشبات المسارح في كل مكان ولعدة مرات.

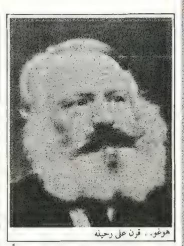
في اطار هذه المناسبة افتتح جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي معرضا لكل اعمال ومؤلفات هوغو في محطة مترو «أوبير» حيث ستقدم عدد من مسرحياته سواء في هذه المحطة او غيرها من محطات المترو الباريسية، مثل سانت اوغسطين وشاتليه ليال وسواها، فضلاً عن معرض الكتب الخاص بمؤلفاته وصوره الشخصية والعائلية.

«مجد هوغو» هو عنوان او شعار هذه النشاطات الثقافية، والتي ستتركز حول تقديم مسرحية «هرناني» التي كتبها هوغو عام ١٨٣٠ ويخرجها انطون فيتير، هذه المسرحية التي كانت مادة لمعركة ادبية هامة في تاريخ الأدب الفرنسي.

احتفالات هوغو، ليست رقماً في السجل الاحتفالي الفرنسي، المغرم بالمناسبة الثقافية فحسب، وانما هو تكريم لهذا المبدع الكبير الذي اغنى الادب الفرنسي وأثراه، وقدم من خلال نتاجه الروائي والشعري والمسرحي، خلاصة مرحلة كاملة من تاريخ هذه المنطقة، وهي المرحلة الخصبة والغنية بمردوداتها الاجتماعية والسياسية، ويكفي هنا ان نتذكر احداث روايته الكبرى «البؤساء» أو روايته «احدب نوتردام» لنتعرف على قدرة هذا الأديب الكبير في ميدان التأليف الروائي.

لقد اتخذ هوغو من بطله في «البؤساء» رمزاً وطنياً لمواطني باريس، ذلك لأن «جان فالجان» بطل الرواية التي كتبها هوغو في عشرة مجلدات، انما هو الرمز الاحتفالي للاحداث السياسية التي عايشها الفرنسيون آنذاك، في وقت يمثل فيه الشرطي (جافر) الارادة الوظيفية للمهنة البوليسية التي لا تعبأ الا بتنفيذ القرار.

واجه فيكتور هوغو شهرة واسعة منذ ان اصدر كتابه الأول (اناشيد وقصائد مختلفة) ثم اصبح أحد رجال الملك لويس الثامن عشر ومن بعده شارل العاشر، حيث اصبح له مرتب شهري نظراً لدفاعه عن العرش وتمسكه بالنظام الملكي، ولقد شن هوغو حملة واسعة ضد تقاليد الأدب الكلاسيكي في مقدمته لمسرحيته (كرمويل) ١٨٢٧، مال فيها الى التيار الرومانسي، وحين اصبح عضواً في مجلس الاعيان ١٨٤٥ كان قد ترهل فكرياً وقنع براتبه، فتوقف عن الكتابة لعقد كامل من السنوات لم يكتب خلاله الا مسرحية فاشلة هي «المترمتون» بيد ان ما جرى من احداث سياسية في فرنسا من عام ١٨٤٨ - ١٨٥١ وادت الى سقوط النظام الملكي، ايقظ هوغو من سباته «الملكي» فاعتنق الفكر الجمهوري واصبح أحد المدافعين عن الحرية ضد اشكال الحكم الديكتاتوري فيما بعد، حيث وقف ضد لويس نابليون الذي ارغمه على العيش في المنفى ولم يعد الى فرنسا الا عام ١٨٧٠ قرن كامل على وفاته، ولكنه يظل حياً في اذهان مواطنيه، يحتفلون بهذه المناسبة ويطلقونها عاماً كاملاً، يخصصون ايامه وشهوره للاحتفاء بذكراه، وكم حري بنا نحن العرب ان نتعظ بنحتفل بادبائنا الراحلين على هذه الطريقة، او اية طريقة اخرى، دون ان تمر ذكراهم عبثاً بين ايامنا التي تمر سراعاً خفافاً.. الى المجهول. □


هوغو.. قرن على رحيله

فؤاد التكرلي.. بالفرنسية

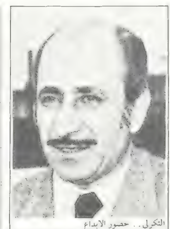
اثارت رواية «الرجع البعيد» للروائي العراقي فؤاد التكرلي منذ صدورها، ردود افعال مختلفة لدى الأوساط الأدبية، بين مؤيد لها ومعترض على حوار الشخصيات فيها، خاصة وانه مكتوب باللهجة العامية الدارجة.

واذا كان استعمال اللهجات الدارجة مثار نقاش واسع بين المثقفين، بين من يؤكد اهميتها في التخاطب بين شخوص العمل الأدبي، خاصة اذا كانوا من بيئة شعبية، وبين من يؤكد، من وجهة نظر اخرى، اهمية الارتفاع بمستوى التخاطب بين الشخصيات الى لغة ارفع، او على اقل تقدير، لغة التخاطب بين المثقفين او ما تسمى بـ«لغة الصحافة»، فان عدداً كبيراً من الكتّاب العرب قد استعملوا بهذا القدر او ذاك اللهجات المحلية، ويكفي التذكير هنا باستعمالها من قبل نجيب محفوظ ويوسف ادريس وغائب طعمة فرمان وسواهم.

هذا العمل الأدبي الذي يظهر بالفرنسية، وهو على حد علمي يترجم للمرة الاولى الى لغة اجنبية، يعتبر واحداً من الاعمال الأدبية المتميزة التي ظهرت خلال العقد السبعيني في العراق، لكاتب يعترف له مجايلوه كما يعترف له من كتب القصة والرواية بعده، بانه من ذلك الجيل الريادي الذي اغنى تيار القص بنمط واقعي لم يكن مألوفاً في فن كتابة القصة العراقية، آنذاك على الأقل، وهنا لا بد من الاشارة الى التميز الذي توصف به مجموعته القصصية الرائدة «الوجه الآخر».

يلجأ التكرلي في تقديم احداثه وشخوصه الى البيئة المحلية الصرفة، مكتشفاً من خلالها عمق او انحلال الاواصر الاجتماعية، ساكباً عليها من دورق حاسته المبدعة، ظلال وجودها ومصيرها، ومبيّناً لقارئه طبائع وحيوات الناس في الحواري والأزقة والبيوت الضيقة والمعتمة، وهو اذ يلجأ الى ذلك، فانما تدفعه رغبة عنيفة لاكتناه الواقع بكافة اشكاله ومضامينه، وهو - مرة اخرى - اذ يكلّم هؤلاء الناس بلهجاتهم، وبأساليب تخاطبهم اليومي، فانما يحاول هو كمؤلف، ان يكون قريباً منهم ومن افكارهم، في الوقت ذاته الذي يدفع به قارئه لأن يكون على خطوط التماس المباشرة مع طبائعهم وسلوكهم الفردي والجماعي، ليس في محاولة منه لتوثيق الواقع عشوائياً، كعدسة مصور فوتوغرافي وانما لرصد مجموعة من الحالات المجتمعية التي تشكل في علاقات افرادها مع بعضهم البعض، نبضاً يخترق جدار القلب الى المكان المحيط بالجسد.

في «الرجع البعيد» ثمة رؤية للمكان قد لا نجد ما يعدلها في نصوص ادبية مماثلة، ذلك لأن المكان الذي ينطلق من البيت بغرفه المعتمة وسلالمه الحجرية واروقته الملتوية، وصولاً الى الزقاق والحارة، انما هو «المكان» ذاته الذي يعرف الروائي تفاصيله الحياتية، قبل واواسط هذا القرن، في مجتمع بغدادي،



التكرلي.. حضور الابداع

يزخر بتقاليد وعادات معينة، لم يبق منها في حياتنا الحاضرة الآن الا القليل النادر الذي يبشر بزوالها وانطفائها من الذاكرة، غير ان ذاكرة التكرلي ازدحمت بها مرة واحدة فقدمتها لنا في عمل روائي متميز، اشار الى تميزه اكثر من ناقد عبر اكثر من دراسة.

التكرلي تظهر له روايته بالفرنسية تحت عنوان «اصوات الفجر» مترجمة من قبل رشيدة التركي ومارتين فيدو بالتعاون بين دار لاتيه للنشر ومعهد العالم العربي في اول عمل أدبي مطبوع يقدمه هذا المعهد الذي ينشط على الساحة الفرنسية على الرغم من صعوبة الظرف المالي الذي يواجهه، وبذلك يقتحم التكرلي بصوته هذا عالم الغرب. وهو المؤهل لأن ينقل للفرنسيين صوتا مبدعا من اصواتنا العربية. □

صباح الخير انريكو ماسياس!

اسمر البشرة لا يمت الى الأوروبيين بصلة!، غير انه يتحدث مثلهم ويقيم بينهم، ويعتبر نفسه واحداً منهم، وهو حين يغني، صاعداً على خشبة مسرح او ظاهراً على شاشة تلفزيون، او «ملصوقاً» على حائط من خلال صورة او اعلان، فان وسائل الاعلام الفرنسية تطبّل له، وكأنه واحد من عمالقة فن الطرب، او انه يمتلك حنجرة اسرافيل، ذلك العازف الربّاني الذي سينفخ في الصور ذات يوم، بل وكأن أوتار صوته قد صنعت من الذهب، في حين صنعت اوتار غيره من النحاس او المعادن الرخيصة!.



انريكو ماسياس.. الصوت الملتوي

انه المغني الصهيوني انريكو ماسياس، الذي يظهر على شاشات التلفزة الفرنسية اكثر من ظهور اي مطرب آخر، بل ويقترن ظهوره هذا، بأبهة وتبجيل لا ينالها سواه، وهو اذ يغني فلا ينسى ابدا ان يذكّر مستمعيه بالشعب المضطهد!، وبفضل التوراة على العالم، وبحمامة السلام التي تتوسط النجمة السداسية!.

قبل ايام قلّده رئيس الوزراء الفرنسي وساماً خاصاً لأنه مطرب المطربين ولأنه، ايضاً، احد الفنانين المجددين في عالم الغناء بالفرنسية، وهذا ما لم ينله حتى جاك بريل ذلك الفنان الكبير الذي ما زالت الحانه تصدح في الشوارع ويرددها الملايين، واذا كان المغزى السياسي من وراء هذا التكريم واضحا لذوي البصيرة والمعرفة بما هو ظاهر ومستتر من الأمر، فان انريكو ماسياس، هو الأكثر قدرة من سواه على ان يشد الانظار اليه والى الاهداف التي يبتغي تحقيقها هو ومن يدفعه الى الظهور على شاشات الواجهة الامامية، وكأنه الحمل المسالم الوديع، في وقت تخفي نظراته اصوات طيور الابابيل!.



في برنامج «الشانزليزيه» الاستعراضي الذي يقدمه ميشال دريكور ظهر انريكو ماسياس قبل ايام مع طفلة لبنانية غنت للسلام وللحب على ارض لبنان، ولم يكن ماسياس ليضيع هذه الفرصة السانحة فظهر الى جانبها، وكأنه الاب الحنون والعاطف الكبير وهو يعدل خصلات شعرها المتناثرة ويدعو الى احلال السلام في لبنان، متناسياً ما فعله اقرانه الصهاينة في اقتحام بيروت وفي مخيمي صبرا وشاتيلا وفي ارض الجنوب اللبناني.

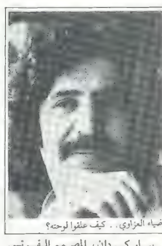
واذا كان تقليد وسام، اي وسام، لفنانٍ ما يستحق المباركة والثناء، فانه، والحال هنا، مع انريكو ماسياس، يستحق كلمتين مضادتين لهاتين الكلمتين، أليس كذلك؟! □

الحرف العربي.. بالمقلوب!

يتعب الفنان على رسم لوحته، يختار لها موضوعاً يشغله زمناً طويلاً، يفكر في الالوان، زمناً آخر، ويشحذ همته في البدء بالعمل.. لحظة، لحظتان، وتتكشف الغيوم او تنقشع عن صفاء باهر، تصفو معه الروح، وتندمل جراح القلب.

انه وجد ضالته اخيراً، بحث عنها حتى تشققت قدماه وشفتاه، وحين يخط الحركة الاولى على اللوحة، على القماشة، على الورق، تتسع مخيلته آنذاك، للحركات المتعاقبة، لتجانس اللون مع الفكرة، لانسجام الموضوع مع الشكل، وهو في كل هذا متجرد الا من غيبوته، او من جبروت الرؤية التي ينفذها.

غير ان اشد ما يمكن ان نسيء به للفنان، ان نعلّق لوحته تلك على الحائط بالمقلوب!، جهلاً منا بالفن وبالفنان، وجهلا منا باللوحة ذاتها، مفردات وتفاصيل، وأخيراً فان اساءتنا تلك تكتمل، بهذا القدر او ذاك، حين لا نفقه من اللوحة شيئاً، وكأنها مرسومة في فضاء لا متناه، او معبرة عن اشياء لا تهضمها عقولنا ولا تستطيع ان تفسرها.

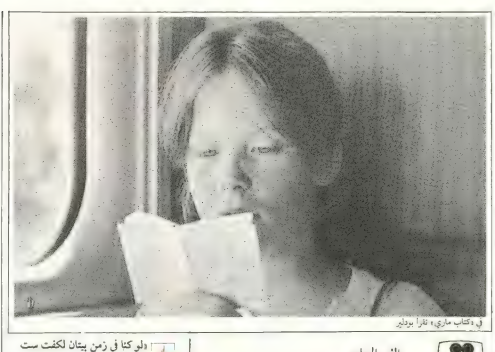


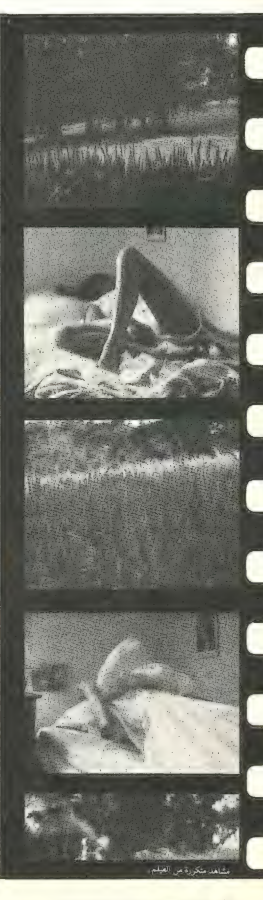
ضياء العزاوي.. كيف علقوا لوحته؟

بيار كردان، المصمم الفرنسي الشهير، الذي لم تقتصر تصاميمه على الازياء الرجالية والنسائية، وانما تعداها الى تصاميم ديكورات المنازل والمكاتب، حيث يختار اشكالاً للأثاث من صناعته: كراسي ومناضد ومرايا وآرائك واسرة ودواليب، ولا يكتمل التصميم، الا بوجود لوحة معلقة على الجدار!

وفي معرضه الأخير، لتصاميم البيوت واثاثاتها، علّق بيار كردان، لوحة للفنان ضياء العزاوي بالمقلوب!، أجل، علّقها ليس كما ارادها الفنان، وهي لوحة حروفية من انجازات العزاوي في مرحلته الفنية المتعلقة بالحرف العربي، وهي واحدة من انضج مراحل الفن العربي المعاصر، اذ ان المصمم الفرنسي المشهور، الذي لا يعرف شيئاً عن الحرف العربي، قام بوضع لوحة العزاوي على جدار غرفة المكتب مقلوبة، بحيث مالت الحروف عن وضعها «اللغوي» الصحيح، وارجو ان لا اكون مخطئاً في تقديري لوضع اللوحة على الجدار!

انه لأمر جدير بالتقدير ان يقدم مصمم كبير مثل بيار كردان على اختيار لوحة لفنان كبير مثل ضياء العزاوي، ولكن الذي يحز في النفس ان هذا المصمم الكبير ارتكب خطأً فاحشاً، ان اللوحة التي علّقها بالمقلوب، لا يعرف هو حقيقتها، في حين نعرفها نحن، لأن الحروف حروف لغتنا، وأهل الدار أدرى بما فيها. □


في «كتاب ماري» تقرأ بودلير


مشاهد متكررة من الفيلم

الفن السابع

فيلم كودار الأخير امام المحاكم

"احييك ماري .. الضجة التي انطلقت من فرساي"

مدينة فرساي تمنعه على شاشاتها
ووزير الثقافة الفرنسي
يؤكد ان حرية الابداع محفوظة

«لو كنا في زمن بيتان لكفت ست رصاصات لهذا السويسري كودار.» هذه هي بعض كلمات مساعد مدير مدينة فرساي بعد ان منعت المدينة عرض الفيلم فيها. ويضيف ساخراً «إن اهل فرساي ليسوا بأبناء ماري. غير ان هذا المنع سيكون خير وسيلة للدعاية له ولكن ليس عندنا». كما اشتكت جمعيتان (الكونفدرالية القومية لجمعيات العوائل الكاثوليكية) و(الاتحاد العام ضد العنصرية واحترام الهوية الفرنسية والمسيحية) لدى المحاكم المختصة لايقاف الفيلم والاستيلاء عليه. يقول مدير الجمعية الأولى «نرى ماري في الفراش خلال وقت طويل وعارية تماماً. الى اين سيصل تشويه المسيحية؟» اما مدير الثانية - رومان ماري احد نواب المجلس الأوروبي التابعين للعنصري الفرنسي المعروف لوبين - فيقول «يجب المحافظة على قيم حضارتنا المهددة، لا بد من محاربة الافكار الهدامة باقتراح حلول للتجديد». وقامت مجموعة من اعضاء الجمعية الأولى بالهجوم على صالة السينما في فرساي يوم عرض الفيلم الأول وهم يسبون ويشتمون كودار وخطف احدهم مجموعة من شرائط الفيلم وأجبروا المشاهدين للخروج من القاعة.

وفي المحكمة دافع المحامي عن كودار مثيراً ضحك الاعداء والانصار معاً عندما قال «ان الجسد الذي اخافكم هكذا هو الراحة، صمت القلب وقوة الجاذبية» واضاف «ان كودار يتصف بصفة قديرة استثنائية هي صفة الابداع». وقام جاك جديد. فهل يستحق فيلم «أحييك يا

لانغ وزير الثقافة الفرنسي بالتصريح بأن حرية الابداع محفوظة ولا يمكن المساس بها... وفي ٢٨ كانون ثاني ١٩٨٥ صدر حكم المحكمة: - لا منع ولا استيلاء على فيلم «أحييك يا ماري». وجاء ايضاً في القرار «يجب ان يحصل العمل الفني على حق حرية التعبير دون اية عوامل ضغط عدا تلك التي يفرضها القانون اي ما دام العمل في هدفه واسلوب تعبيره لا يشجع الجرائم او الجنح المعاقب عليها قانوناً او يدفع لارتكابها وما دام لا يمس حياة الفرد الشخصية. هذه هي الظروف التي تحدد فقط اللجوء الى القانون للمنع او الاستيلاء».

ما القصة ؟

هكذا اذن تحول فيلم كودار الى ساحة معركة بين المؤيدين والمعارضين واضطرت الديمقراطية الغربية لمجابهة اشكالات واقعية بلا رتوش. يقول كودار بأنه لم يكن يريد المس بالديانة الكاثوليكية. ويذكر في هذه المناسبة العنصري لوبين المذكور والذي في زمن عرض فيلمه «الجندي الصغير» ايام حرب التحرير الجزائرية طلب طرد كودار من فرنسا لأن السينمائي سخر في فيلمه من الاستعمار الفرنسي للجزائر... نحن اذن امام قصة تعيد نفسها ولكن بثوب ماري» كل هذه الضجة؟

ماري تعمل في محطة للبنزين وتحب سائق تاكسي اسمه جوزيف. يصل جبريل مع طفلة في تاكسي جوزيف بعد ان يدفع لهذا ٥٠٠ دولار ليخبر ماري بأنها ستلد طفلاً دون علاقة جسدية. جوزيف يغار بشدة على ماري ويكاد يتماسك بالايدي مع جبريل. ماري لا تصدق الأمر فتذهب الى دكتور اخصائي فيفحصها ويخبرها بأنها حامل فعلاً ويتأكد في الوقت ذاته بدهشة كبيرة بانها لا تزال عذراء. جوزيف يتهم ماري بالخيانة لكنها تنهره بحدة وتخبره بأنه احمق. يحاول تقبيلها لكنها تمنعه وتبتهل للسماء فاذا بجبريل يصل ويمنع جوزيف بالقوة من لمسها موضحاً له بأنها حامل من الحب العذري فقط. يهدأ جوزيف فتقوم ماري بإخباره بأن اللمس فقط وخصوصاً لمس البطن هو مجال الحب الوحيد... تلد الطفل فيصل جبريل في سيارة مارسيدس ويسلم على ماري قائلاً: - أحييك يا ماري. وفي المشهد الأخير ماري وجوزيف يأكلان ومعهما ابنها في حدود الأربع سنوات والذي بدأ يتكلم ويركض ويرفض الاستماع الى نصائح ابيه. ثم يركض في الريف الأخضر مبتعداً امام تعليق امه «سيرجع خلال احتفالات بالك المقدسة». ثم تركب سيارتها وتضع حمرة الشفاه بعد تردد.

دعاء للممثلة مريام روسيل

في هذه القصة كما نرى تصوير لقصة ماري - أم المسيح - من خلال شكل معاصر جداً ومن خلال شخوص نعرفها ونعايشها. وهي رؤية المخرج كودار المشروعة وحقه الطبيعي في اعادة صياغة التاريخ الانساني. وقد سبق للمخرج الايطالي بازوليني ان اخرج فيلمه المعروف «التوراة حسب القديس ماتيو» والذي صوره في فلسطين اما كودار فصور فيلمه في احدى المدن الفرنسية البسيطة. ويهدف من خلال شخوصه المتواضعة تقريب فكرة حياة ماري واهمية الولادة ومعاناتها واشكالاتها الذاتية معطياً ماري فلسفته الخاصة عن الحياة والميتافيزيقيا.

ملصق الفيلم

التقنية والملل

قبل عرض الفيلم وبين فترة واخرى نرى لافتة كتب عليها كودار «في ذلك الوقت» مما شكل احياناً قطعاً مملاً للعديد من المشاهد. ويؤكد كودار على هذا الملل في اعادة تمثيل بعض اللقطات دون مبرر واقتصاد فعلي كمشاهد لقاءات جوزيف وماري الطويلة خصوصاً لقطات لمس يد جوزيف لبطن ماري وكلقطات انفعالات ماري الكثيرة وهي عارية تحت شرشفها الأبيض. كما يلعب الصمت الطويل والسكون لدى شخوصه دوراً آخر في اضجار المشاهد في احيان اخرى. وبدت الموسيقى التصويرية الكلاسيكية المأخوذة من اعمال باخ ودفوراك وكولتران شبه قاصرة في لعب دورها الحساس الكامل في شحن المشاهد بالعواطف وخلق الاجواء اللازمة خصوصا وانها لم تؤلف للفيلم نفسه.

غير ان التصوير كالمشاهد المعبرة عن جمال الوجه والجسد الانساني مع ماري بالذات وكذلك توزيع الانارة الماهر والمونتاج الذكي كانوا عناصر بارزة في الفيلم. فقد استطاع المونتاج ربط لقطات عديدة بتمكن وسيطرة كلقطة وجه ماري قرب مصباح ابيض يشبه القمر ثم تبرز لقطة كبيرة للقمر. كما اثار كودار حساً كوميدياً ساخراً بين فترة واخرى من ذلك: - تعامل جبريل بالدولارات مع سائق التاكسي جوزيف - ظهور جبريل المفاجيء في سيارة مرسيدس - وضع ماري لحمرة الشفاه... ونلاحظ في بعض المشاهد بأن كودار يعبر عن صدق حقيقي للمفاهيم الدينية لدى ماري فهي تحمل فعلاً بدون رجل وهي تحقق بعض المعجزات في دعوتها جبريل لمساعدتها وقت الشدة كما تنطلق الكاميرا بين حين وآخر الى السماء والريف الأخضر كتعبير عن الاحاسيس الذاتية الميتافيزيقية.

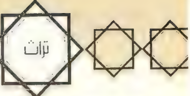
ان الرؤية المعاصرة المتناقضة لشخصية ماري لم تضف لفن السينما العالمي عملاً عبقرياً كما يدعي بعض النقاد الغربيين. ولا بأس بالجرأة والسخرية والتجديد من ان يأخذوا طريقهم في الابداع شرط ان يغنوا الموضوع برؤية مدروسة بعمق ووضوح وشمولية.

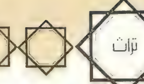
كتاب ماري

ولا بد من الاشارة هنا الى الفيلم القصير «كتاب ماري» الذي عرض قبل فيلم كودار في فترة العرض ذاتها والذي أخرجته احدى مساعدات كودار (آن ماري ميفيل). فقد بدا كمدخل للفيلم الثاني نفسه. يعالج الفيلم حياة طفلة صغيرة اسمها ماري خلال الايام التي يتم فيها انفصال والدها عن امها. ومن خلال اداء تمثيلي بديع لشخصيات الأم والأب والطفلة استطاعت المخرجة الشابة الجديدة التوصل لايضاح ادق مشاعر الطفلة المتاعبة التي تجرح في كبريائها عندما ينفصل والداها. فتلجأ الى التمثيل وقراءة شعر بودلير والالقاء والرقص للتعويض عن الضياع الرهيب الذي تسقط فيه. فهي كالطير المذبوح ترقص من الألم او تقرأ كتاب «زهور الشر» لبودلير او تسمع الموسيقى الكلاسيكية العاصفة.

ان ماري كودار تنطوي على نفسها وتصارع جسدها وقد مستها الارادة الإلهية باحثة عن ذاتها... اما ماري ميفيل فتدافع عن نفسها من هجمات العالم الخارجي من خلال الحركة الجسدية والكلمة المعبرتين عن صرخة داخلية صامتة. □

د. سعدي يونس بحري







الحضارة العربية في اقليم خوارزم

لا يستطيع باحث دراسة أمة من الأمم، من غير ان يدرس التأثيرات الأجنبية الطارئة على تلك الحضارة، فالعلوم ـ أياً كان نوعها ـ ما هي إلا وليدة للنضج الانساني والتجربة الانسانية.

وحين نقول ـ مثلاً ـ الفلسفة اليونانية، نعني بذلك ان هذا العلم قد وصل الينا في ثوبه الأخير من هذه الأمة. على ان ذلك التمازج الفكري والثقافي بين الأمم، لا يعني انعدام شخصية الأمة المساهمة في تطور الحضارة الاصلية، فهو واضح جلي في بعضها، وقليل الوضوح في بعضها الآخر.

وعلى الرغم من ان اقليم خوارزم، كان ذا حضارة منذ القدم، كما ذكر المؤرخون، إلا اننا نلاحظ بعد الفتح العربي، وبعد الامتزاج والاختلاط، الذي حصل بين الشعبين العربي والخوارزمي سادت الحضارة والثقافة العربية.

وقد اصاب المستشرق لوبون، حينما قال بانه لم يرَ في التاريخ أمة، ذات تأثير بالغ كالعرب، وذلك ان جميع الأمم التي اتصل العرب بها، اعتنقت حضارتهم ولو حيناً من الزمن، وان العرب لما غابوا عن مسرح التاريخ، انتحل الترك والمغول وغيرهم تقاليدهم، وبدوا للعالم ناشرين نفوذهم.

لقد عمل الحكم العربي على نشر الحضارة في ربوع هذا الاقليم.

يقول ياقوت الحموي:

«وكنت قد جئتها في سنة ٦١٦هـ، فما رأيت ولاية قط اعمر منها.. متصلة العمارة، متقاربة القرى، كثيرة البيوت المفردة، والقصور في صحاريها. وقلّ ما يقع نظرك في بساتينها، على موضع لا عمارة فيه، وما ظننت ان في الدنيا، بقعة سعتها سعة خوارزم، واكثر من أهلها.. واكثر ضياع خوارزم مدن ذات اسواق وخيرات، ودكاكين».

ويلاحظ ان كثيراً من اعلام الحضارة العربية، قد نبغوا في هذا الاقليم وقد كتبوا نتاجهم باللغة العربية.

ابو الريحان البيروني (٤٤٠هـ)، وبديع الزمان الهمذاني، رشيد الدين الوطواط.

ويرى المستشرق كراتشكوفسكي، ان اقليم خوارزم، في القرن السادس الهجري، كان مركزاً للحضارة العربية باسمى معانيها.

وهذا دعاه الى القول:

بانه لاحظ في هذا العصر ظاهرة طريفة، ترتبط بمحيط حضاري مستقل بذاته، مركز اقليم خوارزم، ومجاله جميع بلاد ما وراء النهر، وبان تلك الظاهرة، كانت في جو عربي خالص، بالنسبة لذلك العصر.

وقد لاحظ في موسوعته ـ تاريخ الأدب الجغرافي العربي ـ انه من الممكن، تقصي ابتداء تلك الظاهرة، في تلك المنطقة بالذات، الى القرن العاشر الميلادي، الرابع الهجري، اي في العصر السابق لعصر علامة هذا الاقليم البيروني. !

اما نهايتها فيمثلها الغزو المغولي، القريب من تلك المدة التي كان فيها ياقوت الحموي، يجمع مادة علمية ضخمة من مكتبات مرو، من اجل معجميه الشهيرين: معجم البلدان ومعجم الأدباء.

وهذا يدل على ان تلك الحضارة، التي خلفها العرب، في ذلك الأقليم، وفي غيره من الأقاليم المجاورة، وغير المجاورة، كانت من القوة والرسوخ بمكان.

واكبر دليل على ذلك ثبوتها ومحافظتها على قوتها، حتى في الفترات العصيبة، التي تعرضت لها، وفي المصائب والويلات التي اجتاحتها. وحتى بعد الغزو المغولي.

دان ... أدان

شاع في اساليب غالبية الكتّاب والمحررين، استعمال الفعل/ أدان/ بمعنى الادانة، واستنكار الأمر المرذول.. كما في القول: أدانت هيئة الأمم المتحدة عنصرية العدو الصهيوني.. وليس في أصل هذا الفعل، ما يفيد معنى الاستنكار والادانة.

في اللغة العربية ثلاثة افعال في صيغة الثلاثي/ دان/:

١ ـ الفعل/ دان/ ومضارعه: /يَدون/ بفتح الياء. والمصدر: /الدّون/. بمعنى: صار دوناً، أي: خسيساً، محتقراً. فوصف بالدونية. وفي اللغة العادية، تُستَعْمل لفظة/ الدون بمعناها الفصيح، للحقير السافل.

٢ ـ الفعل/دان/ ومضارعه: /يدين/. والمصدر: /الدَّين/ بفتح الدال المشدّدة، بمعنى أقْـرَضَ. واسم الفاعل منه: /دائن/. واسم المفعول: /مدين/.. /مديون/. والمزيد منه: /أدان/ يحمل معنى الاقراض للمال. وليس للماضي المعلوم /أدان/ ما يفيد الاستنكار. وقولنا: ادنت فلاناً، اقرضته، او بعته بدين.

٣ ـ الفعل/دان/ ومضارعه: /يدين/ والمصدر: /الدِّين/ بكسر الدال المشدّدة، و/دِيانة/ بمعنى: أطاع.. ومنه: /الدِّيانة/، بمعنى: المذهب الذي يُتَعَبَّدُ به لله.

ومن الفعل/دان/ بمعنى: الدونية/. نقول: هذا دونٍ ذاك، اي: هو ادنى منزلة منه.. هو أخسُّ منه...

وعلى هذا الوصف/بالدونية/ في التحقير والخسّة، تكون عنصرية العدو الصهيوني، في موقع الادانة والاستنكار.

من الايضاحات اللغوية آنفاً، يتبدّى: ان الاسلوب الفصيح، هو استعمال الفعل الثلاثي: /دان/ بما يفيد استنكار الأمر الخسيس المرذول. □



كان اقليم خوارزم، والمدن المتصلة به حضارياً، والواقعة في الوادي الأدنى لنهر سيحون، مجالاً للنشاط الفكري والأدبي، كما كانت قبل الغزو.

لقد كان للفتح العربي سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م اعمق الأثر في تاريخ ايران، لانه وضع أسس حضارة، واضاف الكثير، مع انتشار الثقافة والعلوم وازدهار الحضارة العربية الاسلامية.

وقد شهد اقليم خوارزم تعاقب الكثير من الأنظمة كما شهد التطاحن والفتن، وبقيت الحضارة العربية تاركة بصماتها على هذا الأقليم.

وحاول بعض المستشرقين التدليل للتقليل من دور العرب في العطاء الفكري والعلمي في ربوع هذه الديار، غير انهم لم يستطيعوا اثبات مزاعمهم!

فقد زعم دي لاجارد ـ مثلاً ـ من انه ليس بين المسلمين، الذين حققوا في ميدان العلم، عربي واحد!

ان تاريخ العرب ينقض هذا الزعم...

ان هؤلاء الذين جردهم من عروبتهم، لكونهم من اصل غير عربي، هم عرب، لأن اسلافهم قد استعربوا، فصاروا عرباً، حتى ان بعضهم ألفّ في مفاخر العرب، وانتصر لهم.

ويكفي ان نمثل بالامام الزمخشري، الذي نراه يعيب على الشعوبيين شعوبيتهم، ويتعصب للعرب ولغتهم وعلومهم، فيقول في مقدمة كتابه المفصل في النحو:

الله أحمد على ان جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب، والعصبية، وأبى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم الا الرشق بالسنة اللاهين، والمشق بأسنة الطاعنين...

وقال ايضا ـ في مقدمة كتابه «اساس البلاغة» في اللسان العربي:

خير منطوق به، امام كل كلام.

ومن قراءة مقدمات كتب الامام الزمخشري، نراه يؤكد قيمة اللغة العربية، بصفتها اداة للحضارة العربية.

وقد اشاد الزمخشري بالعرب بقوله:

غطارفة شمّ تربوا أعزّة
فما شمّ ريح الذل منهم معاطسُ
وللعرب العرباء أصلب نبعة
وهل يستطيع الحزّ في النبع ضارسُ

وهذا ابن جني يقول في مقدمة كتابه «الخصائص».

«كتاب من أشرف ما صنف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأجمعه للأدلة، على ما اودعته هذه اللغة الشريفة، من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الاتقان والصنعة.

أما محاولة تقليل شأن العنصر العربي في الحضارة العربية، على اساس ان كثيراً من اعلام تلك الحضارة ليسوا من أصل عربي، وانما من اصول فارسية وغيرها، فاننا لسنا في حاجة الى كثير من الجهد، للتدليل على ان ابن سينا والبيروني والخوارزمي وغيرهم من اعلام الحضارة العربية، ينتمون الى الفكر العربي جملة وتفصيلاً. لقد نضجوا ونبغوا في رعاية الحكم العربي، وفي ظل الدولة العربية، ودوّنوا ثمرة خبرتهم وخلاصة فكرهم، باللغة العربية، فهم لذلك ليسوا إلا نتاجاً للحضارة العربية، ومظهراً من اهم مظاهرها، وقد تأثروا بما ساد الوطن العربي من تيارات فكرية وحضارية.

لقد انجب اقليم خوارزم طائفة من العباقرة نذكر منهم:

١ ـ الرازي فخر الدين:

وهو ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي، الطبري، ولد سنة ٥٤٣هـ وتوفي بهراة سنة ٦٠٦هـ.

كان فريد عصره في علم الكلام والمعقولات.

٢ ـ الخوارزمي:

هو ابو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، توفي سنة ٢٣٢هـ، اشتهر بعلم الفلك والرياضة، وكان معاصراً للخليفة المأمون.

٣ ـ الجغميني:

هو محمود بن محمد بن عمر، ابو علي شرف الدين الجغميني، نسبة الى (جغمين) قرية من قرى خوارزم.

وقد اشتهر في علم الفلك والتنجيم وقد ضاعت له مصنفات كثيرة في علوم الفلك.

٤ ـ ابن سينا:

هو الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، ابو علي (٣٧٠هـ ـ ٤٢٨هـ)، له آثار كثيرة في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات والأدب.

وقد كتبت السيدة هند حسين طه دراسة عنوانها (الأدب العربي في اقليم خوارزم) تناولت فيها مآثر العرب والفكر العربي في هذا الاقليم خلصت فيها الى ان الحضارة العربية، قد بهرت المجتمع الخوارزمي، الذي صار يعايش العرب في اقليم خوارزم، وان سكان البلد الأصليين اخذوا الكثير من الحضارة الفذة، كما اخذوا الشيء الكثير من اصحابها، وانهم قلدوهم في لغتهم، وتعلموا ثقافتهم، وعاشوا الى حد كبير على نمط الحضارة العربية! ▫

نحو ستراتيجية شاملة للتراث العربي

قضية التراث العربي قضية عزيزة في نفس كل عربي.

ـ كلنا نريد استلهام التراث بشكل أو بآخر.

ـ بعضنا يريده على اطلاقه، وبعضنا يريده ضمن منظور العصر.

ويا طالما طالبت اصوات مخلصة بوضع سياسة عربية شاملة لمسألة احياء التراث.

ويا طالما خضنا مناقشات حادة حول مبدئية الموقف من التراث!

هذه الخواطر ومثيلاتها تخطر في البال حين يقرأ المرء النشرة الدورية التي يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت بعنوان «اخبار التراث العربي»، ولكن حين يدقق القارىء في قراءة هذه النشرة، التي تقدم معلومات لا غنى عنها، حول جهود احياء التراث وتحقيقه ونشره، يكتشف:

ـ ان هذه الخواطر حول سياسة التراث سابقة لاوانها واننا ـ واقعياً ـ ما زلنا في مرحلة شبه بدائية من ناحية التراث.

ـ وان المطلوب الآن وضع حدّ ادنى من التنسيق في جهود احياء التراث.

ـ ان العمل التراثي نفسه، يحقق مرتين وثلاثا خلال مرة قصيرة!

وأحياناً لا يكون وراء هذا التكرار أي هدف علمي واضح!

وتوضيحاً لما سبق، لنستعرض بعض مقاطع من صفحة اخبار التراث العربي. في العدد السادس عشر ـ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٤، اي آخر عدد صدر من هذه الدورية حتى الآن.. فماذا نجد؟

● تحقيق كتاب «تحفة الطالب بمعرفة احاديث مختصر ابن الحاجب» لابن كثير.

انهى الاستاذ عبد الغني محمود الكبيسي، الطالب في قسم الدراسات العليا بجامعة ام القرى في مكة المكرمة تحقيق هذا الكتاب للامام الحافظ اسماعيل بن عمر القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

وكانت نشرة (اخبار التراث العربي) قد اشارت في ص٣٣ من العدد الثامن الى ان الطالب عبد الله بن عبد الرحمن المحيسن قد سجل تحقيق نفس الكتاب في قسم السنة بكلية اصول الدين بجامعة محمد بن سعود الاسلامية في الرياض للحصول على درجة الماجستير ايضا..

ـ محققان في جامعتين من بلد واحد، وفي فترة زمنية واحدة؟!

● تحقيق كتاب «الاحكام الشرعية الكبرى» لابن الخراط.

يعمل الاستاذ مهيب صالح عبد الرحمن المحاضر في قسم الدراسات الاسلامية في كلية التربية بجامعة (الملك سعود) الرياض في تحقيق كتاب «الاحكام الشرعية الكبرى»

ـ وكانت النشرة قد اشارت في ص١٣ من العدد السابع الى ـ عمل ـ الشيخ ابو عبد الرحمن الظاهري في كتاب الشروح والتعليقات من كتاب «الاحكام الشرعية» لابن الخراط.

● الكامل للمبرد، قيد الطبع..

انهى الاستاذ محمد احمد الدالي ـ تحقيقاً جديداً لكتاب «الكامل» لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٦٨هـ.

وكان هذا الكتاب الهام قد ظهر في عدة طبعات منها:

ـ طبعة الاستاذ زكي مبارك.

ـ طبعة الشيخ احمد شاكر.

ـ طبعة الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم.

ـ طبعة السيد شحادة.. الخ..

وسبق لهذا الكتاب ان طبع بعناية احد المستشرقين منذ زمن!

لا شك ان بعض الكتب بحاجة الى اعادة تحقيق لاسباب علمية نحترمها..

ولكن ان تكون المسألة مجرد تكرار للجهد، واحياناً اغفال لسبق الآخرين فذلك ما ينبغي العمل على تفاديه.

واظن ان مجرد العمل على نشر اخبار تحقيق التراث هو خطوة طيبة في هذا المجال.

نأمل ان تتبعها خطوات تؤدي الى توحيد الجهود، تمهيداً للبحث في ستراتيجية شاملة لتراثنا العربي الشامخ! ▫



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

نكبة الادب العربي بفاجعة لبنان



ذو النون ايوب

ليس بين مفكري العرب وادبائها من ينكر دور لبنان في الفكر والأدب العربيين ولا حاجة الى تعداد المفكرين واللغوين والادباء والشعراء الذين كان لهم اثر في النهضة الفكرية العربية وقد افاض لبنان على البلاد العربية المجاورة بل وصل تأثيره حتى الاميركيتين في المهجر. هذا البلد الصغير الذي تستوطنه فئات تدين باديان مختلفة، او بمذاهب مختلفة ضمن دين واحد. وكان من الطبيعي ان يلجأ اي مستعمر الى هذه الفوارق لشحنها بالكراهية والعداء. ولكن المستعمر سواء أكان تركيا او فرنسيا، لم يستطع ان يصل به الى ما وصل اليه الآن من التفرقة الدينية والطائفية. بل العكس كان يحدث يومذاك. وبعد استقلاله واستقلال ما جاوره من البلاد العربية اصبح كعبة التأليف والنشر بسبب حرية الفكر فيه، والتجارة، لمركزه الجغرافي، والاستجمام لجماله البديع، فما هذا الذي حدث ليجعل هذه الطوائف الدينية المختلفة، بل الملل والنحل داخل هذه الطوائف يقتل بعضها بعضا بشراسة ما شهد لها تاريخ الحروب الدينية مثال، اقول بدون تردد ان الدين او المذهب ليس هو السبب في ذلك، فلو سألت من يَقْتُلُ بالرصاص او بالمدفع او بالقنابل والمتفجرات، أهو ورع ودين؟ كلا، بل واشك ان واحدا، من جنود الشياطين هؤلاء، يمارس شعائر دينية أيا كانت وهنا تتوجه اصابع الاتهام الى «اسرائيل»، والى عرب اللسان الذين لا يهمهم ان يفنى لبنان ويتهدم، لعل في الانقاض ما يفيدهم.

ولست اريد شرحا اكثر حين اريد ان اصور كيف نكب الادب بنكبة لبنان، فانا وغيري من المغتربين المزمنين لاسباب شتى، نتبادل الرسائل، ونتشاكى الهموم ونتبادل المؤلفات، وآخر من اتصلت به الاستاذ عبود الشالجي وهو من الافاضل الذين عرفتهم قديما، ولكني بقيت اجهل جهوده الكبيرة في التحقيق والنشر. وهو مثال حي للذين بدأوا عند الشيخوخة بالاستفادة من اوقات الفراغ ليحيوا التاريخ العربي والادب القديم، بالقاء نظرة على المصنعات القديمة، وجمع ما يمكن جمعه في وحدة خاصة، تلتقط من مصادر عدة، ويحققوا كتابا من كتب الاولين بالشرح والتفسير والاستنتاج، وربط الحاضر بالماضي، بتبيان الصلة بينهما، مما يجهله ابناء الحاضر وفي ذلك خدمة جليلة لكل من يهمه امر اللغة العربية والامة العربية.

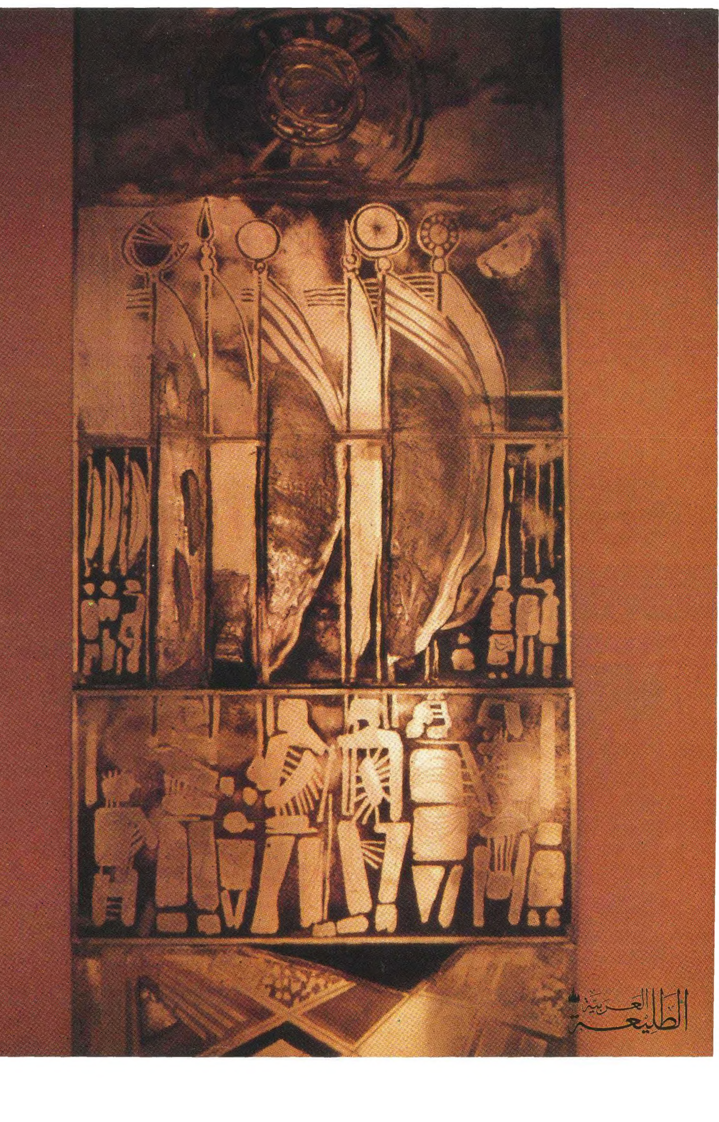
لقد أهداني متكرما هذا الاستاذ الجليل مجلدا يحوي تحقيقا لقصة (ابو القاسم البغدادي) التي تعرّض لها المستشرق آدم متز وكأنها كتاب قائم بذاته، مجهول المؤلف، واذا به يكشف، بعد الدكتور عبد الرزاق محي الدين رحمه الله، انّ الكتاب قصة لأبي حيان التوحيدي بل ان بطلها هو ابو حيان نفسه.

وبعد، فلقد كتب اليّ هذا الاديب الفاضل رسالة يروي لي فيها مصير مؤلفاته وصفاتها، خلال فترة الحرب التي شهدتها بيروت وما زالت تشهد منها تفاصيل متعددة كل يوم:

ان ما فعله الغزاة فيها أشد من فعل الغزاة بارض الروم والخزر، اذ لم يكتفوا بنهب ما في الدور واحراقها، وانما هدموا قسما منها فسوّوه بالأرض. وانهم بعد ذلك نهبوا واحرقوا واقتلعوا الأبواب والشبابيك في كثير من الدور... أما داري فان الغزاة بعد ان نهبوا جميع ما فيها من متاع وكتب وقاموا بجمع المسودات التي أعددتها للطبع في غرفتين من غرف الدار فأحرقوها باجمعها، واذا كان الناهبون قد نهبوا المتاع والكتب لبيعها بالثمن البخس، فما الذي افادوه من حرق مسودات مؤلفاتي؟! وقد كنت أؤمل ان يكون بين هؤلاء الغزاة رجل كريم يحول بينهم وبين احراق مسودات لا ضرر عليهم من بقائها، ولا نفع لهم باحراقها.

ولكنما ضاع الزمام فلم يكن
بها المعيُّ يومذاك كريمُ

وبعد كل هذا، اتساءل : لو اقتحم التتار الخمينيون أرض العراق ولم يصدهم الجيش العراقي البطل، فهل ستكون النتيجة الا اتعس مما حدث في لبنان، ولا نطبق فك التنين الاسفل (اسرائيل واعوانها) على فك التنين الاعلى (النظام الحاكم في ايران وعرب اللسان) ولا نمحت الامة العربية بين الفكين ولما قامت للعرب قائمة حتى تفنى هذه الارض.□


الطليعة العربية